كتـــــاب

سلوان الشجى فى الرد على ابراهيم اليازجى

تأليف

اللبيب اللوذعى الاديب الالمعى مخايل افندى عبد السيد
المصرى معلم اللغة الانكليزية بمدرسة
الامريكان بالقاهرة

الطبعة الاولى طبع منها ٥٠٠ نسخة

طبعت بالاستانة العلية فى مطبعة الجوائب

١٢٨٩



صحيفه

بيان ما في هذا الكتاب من المطالب اللغوية والادبية وغيرها

صحيفه

سلوان الشجي في الرد على ابراهيم اليازجي تاليف
اللبيب اللوذعي الاريب الالمعي ميخائيل
افندي عبد السيد المصري معلم
اللغة الانكليزية بمدرسة
الاميركان
بالقاهره
م

صحيفة

بشموس الحقائق * وبدور الدقائق * عقل من سلك في غياهب الشكوك المدلهمه * التي ذهبت بماله من البصيرة والتصور والهمه * وان بعدنا عن مساوى الافعال * التي تتهافت عليها الارذال * وتحفظنا من الغوايه * التي اركبها عدموا الدرايه * اما الحسد فلا يخفى ان الحسود لنفسه ظالم * وحسده له كمد دائم * وحزن ملازم * فجسمه منه ناحل وعقله هائم * وبالله لا تخمد ناره * ولا يتوارى اواره * ولا يطفأ سعاره * ولا يزال كئيبا مهموما * وعما سار مذموما * ومن آلاء المولى سبحانه وتعالى محروما * فكفى لاوا الحسد هو اكبر العيوب * ودعامة الذنوب * وداء الكروب * ومفسدة الافكار والقلوب * وهو الذي حمله صاحب الجنان * وحبيبه وخليله ابراهيم اليازجي اليابس * هما اللذان حسدا صاحب الجوائب على ما ناله من شهرة الفضل والبراعة في هذا الزمان * فعاوناه عليه ونشرا ذمه في الجنان * وتماديا في تخطئته بالزور والبهتان * اما رجمة صاحب الجنان فهو ابو الحسد * الذي قاده الغرور بحبل من مسد * وتمادى به الافتراء الى البعد امد

اذ لم ينل عرضا ولم تنش خلائقـه * وتحدى خلوفا ما سئت فاصنع

ولما ان سرى هذا الداء والعياذ بالله في دمه ولحمه * وخالط جميع آرابه وعظمه * لم يقف على حد من القذف والطعن * ولم يدع شيئا مما اكن فيه من الضغن *

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم اعداء له وخصوم

ولله در الحسد ما اعدله * بدا بصاحبه فقتله *

الا قل لمن بات لي حاسدا * اتدري على من اسأت الادب

اسأت على الله في حكمه * لانك لم ترض لي ما وهب

وصاحب الجوائب اذ ذاك يتلذذ في زوايا النسيان * ورائيه في مرامي الامتهان * لانه ليس بذي رشد حتى يعتب عليه * او بذي عقل حتى يعار اليه * احدا بقول من قال *

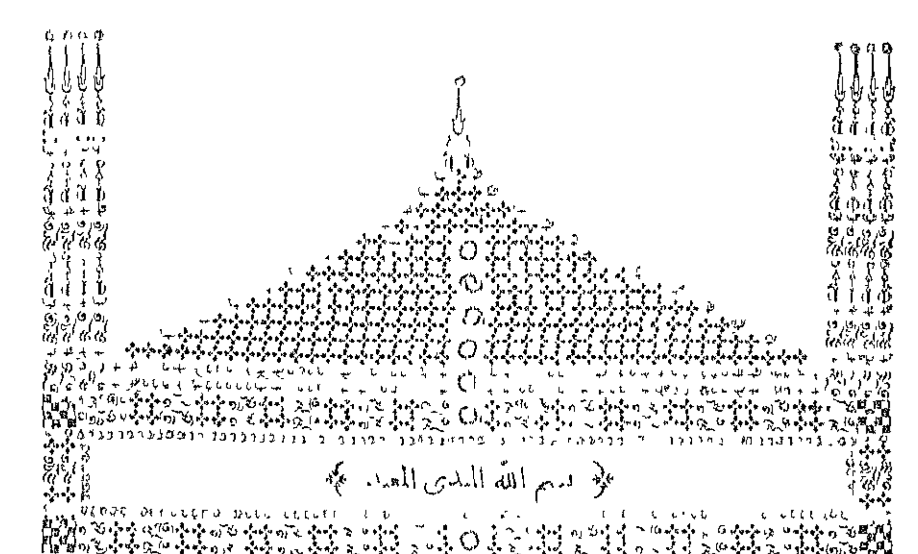
دع الحسود وما يلقاه من كمد * يكفيك منه لهيب النار في كبده

ان لمت ذا حسد نفست كربته * وان سكت فقد عذبته بيده

وقال آخر

وما انا من كيد الحسود بخائف * ولا جاهل يزرى ولا يتدبر

وقال آخر



الحمد لله الذي انطقنا بلسان العرب * وشرف منزلة اهل الادب * وجعل بينهم لحمة كلحمة النسب * وحمى ساحتهم من كل معتد عليهم فيما قال او كتب * ورد كيدهم في نحورهم فما استقام لهم عمل ولا استتب * ولم ييأس لهم فيما ارادوه من ارب * فباءوا في ويل وحرب * ورجعوا اصفقه الخاسرون في شر منقلب * والصلوة والسلام على انبيائه واوليائه الكرام ذوي المعالي والرتب * الذين بلغوا امره بالمعروف ونهيه عن المنكر في جميع الحقب * اللهم بامرك اقصم كل مكابر حسود * وكل من هو لآلائك جحود * بساطع الادلة * الساطعة في سماء اليقين كالاهلة * وحسم بقدر وحط اوصال الجهال * الذين عرجوا الى الضلال * وعدلوا عن الهدى * وجنحوا الى الردى * وادحض دعاويهم الباطلة المعوضة * وانسخ اقوالهم الملة المنقوضة * ورمي بالكساد حرف اصحاب الفساد * اما بعد فنشكرك شكرا يعجز الانسان عن تقديره * واللسان عن ذكره والقلم عن تسطيره * ونسألك اللهم ان تشرح صدورنا بانوار هدايتك فهي اعظم مطلوب * وتشد اسرنا باقوال الحق الوثقة فهي انفس مرغوب * وان تجعل عرى الهوان * بسار الحجة والبرهان * ونعمر النفوس

فكانوا يرسلون اليه يستعجلونه فيقول لهم ان الكتاب لم يجلد بعد فطلبوا اعادة دراهمهم فعند ذلك ارسل اليهم نسخهم واذا بها من سقط المتاع غير جديرة بان تشرى او تباع * لكثرة ما فيها من الغلط والتحريف * والخلل والتصحيف * فجازاهم عن الاحسان بالاساءة * ولم يبال بما فى ذلك من اللؤم والدناءة * فما كان اغناه عن بيع الخطأ والتحريف بالمال * والتهور فى الاغواء والاضلال * لاجرم ان من ادخل فى اللغة العربية ما ليس منها وعلم الناس ان ينطقوا بما لم تنطق به العرب فهو مضل لامحالة ومع ذلك فان هذا المغرور لم يزل مصرا على غوايته فى اعتقاد كون كتابه مغنيا عن جميع كتب اللغة وفى تقاضى الناس ان يمدحوه عليه حتى انه لم يخجل من ان ينقل فى الجنان تعريب كتاب ورد اليه من بعض العجم على وجه التقريظ فاستغنى بتقريظ العجم عن تقريظ العرب فاين هذا المغرور المتبجح بالكبر والدعوى من صاحب الجوائب الذى قرظ تاليفه سر الليال علماء مصر والشام والعراق والغرب ولم يدرج الا بعضها وصاحب الجوائب هو الاديب البليغ احمد افندى فارس له اليد الطولى فى الانشاء * فيوشى الدر من مدادة احسن ايشاء * ويدنى البعيد كيف شاء * ويتصرف فى العبارة احسن تصرف ويأتى بجوامع الكلم * ويجيد النظم والنثر على حد سوى ونسق منتظم * امتدحه الشعراء والنجباء * والعلماء والادباء * وهو محترم عندهم وله منزلة كريمة لديهم

هيهات ان ياتى الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

اما ترجمة ابراهيم اليازجى فهو صاحب السفاهة الكبرى * والقذف والافترا * لم تكد عبارة له تخلو من التعقيد * والتطاول والتنديد * وقد بلغنى ممن يوثق بكلامه انه من اهل الاسواق * واولاد الزقاق * وانه حاول ان يدخل احد المكاتب ليتعلم فيها بعض العلوم الابتدائية وحيث كان خامل القدر * منسى الذكر * اراد ان يحصل على شهرة بتخطئة صاحب الجوائب فحصل ما اراد * وان كان على طريق الفساد * لانا قبل وقاحته هذه لم يكن لنا علم بوجوده بين الاحياء * ولم يذكره ذاكر فى الاحياء * ولكن شتان من اشتهر بالفضائح * واول ما عرف عنه انه انغمس فى القبائح * ومن له جوائب تجوب الارض شرقا وغربا * وتهدى الى الناس من كل فن وحكمة ضربا * ومع ذلك فان هذا المفترى يقول فكانما اوغر ذلك صدره وكبر عليه امر تخطئى فاقول له كيف لا يكبر عليه ذلك واعتراضاتك كلها مبنية على

ما ضرني حسد اللئام ولم يزل * ذو الفضل يحسده ذووا التقصير

وقال ابو تمام

واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

وقد عرف كل واحد ان صاحب الجنان هو من فاسدي الذهن والتصورات * وقليلي المعلومات * تدل عليه اقواله وكتابته وعبارته فانك تجدها في غاية الركاكة والتعقيد الذي ينفر منه كل ذي ذوق سليم * وطبع مستقيم * حتى انه شاع وذاع * وملأ الاسماع * ولاسيما عند ادباء مصر * اهل النقد في النظم والنثر * ان جنانه هو مخزن الاستعارات الباردة * والالفاظ الشارده * والغثرة المعله * والمماحكة المملة * حتى صارت هذه الصحيفه * مثلا يكنى به عن الاقوال السخيفه * والالفاظ السقيمه * والتشابيه المذمومه * فحيثما وجدت عبارة غير مسبوكة في قالب العربية * قيل انها عبارة جنانيه * وركاكة بستانيه * ولذا قال بعض الادباء اذا لم تبطل هذه الالفاظ الجنانية الانشويه * تفسد اللغة العربيه * وقد اشار الى ذلك الاديب البارع سليم افندي نوفل في نقده كلام الجنان غير مرة فاصاب * وجرد الحق عن الشك والارتياب * ويا ليت صاحب الجنان اقتصر على السفاهة مرة واحدة او مرتين * بل شحن بها اربعة اجزاء من الجنان وكلها مبنية على التمويه والمين * والشواهد الباطله * والاستنادات العاطله * والسفسطة التي لا يسلم بها عقل ولا طبع * ولا عرف ولا شرع * والاغاليط التي ابتكرها من دماغه * والاعتراضات التي تدل على تجرد مخه من المعلومات وفراغه * والسقطات الفظيعه * والدعاوى الكاذبة الشنيعه * كما يعلم مما سياتي هذا من جهة العلم فاما من جهة العمل فانه في اثناء رقه الكتاب اللغة الذي سماه محيط المحيط ترجى بعضا من اهل الخير ان يرفدوه ويعينوه بان ياخذوا منه خمسمائة نسخة وشرط على نفسه بانه في مقابلة ذلك يقدم لهم الكتاب بنصف الثمن الذي يبيعه به في الخارج بعد ان موه لهم بكثرة اقواله الكاذبة انه كتاب لم ينسج احد على منواله وهذر لهم هذرا كثيرا وفشر فشرا كبيرا حتى اغتروا بكلامه وظنوا السراب ماء فاولوه ما طلب فلما فرغ من الكتاب وجد انه مشحون بالغلط والتحريف الذي لم ينسج احد على منواله فلم يرسله اليهم بعد انتهاء الطبع بل تركه عنده ليصرف منه ما يمكن تصريفه

فكانوا

اخالك لم تعلم ولست بعالم * بانك لاتدرى وذا غاية الجهل

فتعين لك ان تعرف اولا نفسك حتى تهذبها ثم تعرف قدر منزلتك ومبلغ فهمك ثم تعمل بحسب ذلك (واما قوله) ولا كان عندى انه اذا دعت الحال الى مثل هذا يتنازل الى المواطأة عليه ويرضى به لنفسه فجوابه كما ذكر سابقا وهو ان صاحب الجوائب لم يوقع امرا فى غير محله بل وضع كل شئ موضعه فما احتاج الى دليل استدل عليه * ومالم يحتج الى اسهاب من الكلام اكتفى بمجرد الاشارة اليه * فلم يخرج عن حد المناظرة * ولم يكن قصده فى كل ما اورده سوى اظهار الحق مجاهرة * فما هذا المين الذى اضافه ابن اليازجى الى سفاهته ولكن

لا يكذب المرء الا من مهانته * اوعادة السوء او من قلة الورع

ومن استحلى الكذب عسر عليه بعد ذلك فطام نفسه عنه (اما قوله) ولقد كنت احسب ان تمادى الايام قد حان له ان يهذب من اخلاقه ويمكن عنده اسباب الحلم والدماثة والصبر على المكروه اكثر مما ارى من نفسه هذه المرة فاذا دمه لم يزل على حرارته المعهودة ايام كانت تلك النار تقرى بجمر الشباب اقول هذه سفاهة بستانية سوقية ومهاترة جنسانية زقاقية فان صاحب الجوائب مشهور بدماثة الاخلاق ولم يرو عنه قط انه خاصم احدا او تعدى على احد وانما يخاصمه السفهاء من الناس امثال ابراهيم اليازجى فاذا اعتدى عليه معتد فمن الضرورة ان يدفع اعتداءه وحسبك ان الناس قد عرفوا هذا الرجل الكامل منذ سنين كثيرة وما احد نسب اليه شيا من المنكر كما ادعى هذا الاثيم اما حاسده هذا فاول ما عرف الناس منه شيا القذف والبهتان والاعتداء على اهل الفضل والعرفان فاقول له

ياليت لى من جلد وجهك رقعة * فاقد منها حافرا للاشهب

واقول لاخلاق صاحب الجوائب

سلام على تلك الخلائق انها * مسلمة من كل عار ومأثم

وقال آخر خلائق كالحدائق طاب منها النسيم وابنعت منها الثمار

ولست انا المنفرد بهذا القول وحدى بل جميع العلماء والادباء تقوله واعظم شاهد عليه عليه ... فى ... وتفاد ... هم

والناس اكيس من ان يحمدوا احدا * مالم يروا عنده آثار احسان

فليدل لنا هذا الاثيم اى الادباء والعلماء امدحه وشهدله بدماثة الاخلاق او الصبر

السفسطة البستانية * والشقشقة البهتانية * ومن انت بين الناس حتى تاتى هذه التخطئة وتنشرها فى قرطاس * ولكن لا عجب فقد قيل

ومن جهلت نفسه قدره * راى غيره منه ما لا يرى

على انه خطأه فى اشياء كثيرة استعملها ابوه الذى ادعى له العصمة * بل هو وارد ايضا فى كلام الائمة * فكان عليه اولا ان يصلح عبارة ابيه ثم يتصدى لتخطئة من سواه ولعله معذور فى ذلك لان سحاب الجهل قد غطى على بصره * وديجور الضلالة غشى على عقله ونظره * فصار لا يفرق بين الحق والباطل * ولا يميز الحالى من العاطل * (اما قوله) واذا به قد عدل عن المسافهة والمهاترة بجوابه ان صاحب الجوائب لم يصفه الا بما فيه من الاوصاف القائمة به فما باله يتبرأ من اوصافه افلا يدرى ان صاحب الجوائب متعين عليه حتما ان يخبر بالواقع فلله در ابى الطيب حيث قال

اذا انت اكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف فى موضع الندى

فهل ينكر على محرر الجوائب ان يذكر صفات ذلك اللئيم وهو الاديب الواضع كل امر فى موضعه والآتى لكل مقام بما يناسبه فهل هذا مسافهة او اخبار بالواقع (واما قوله) فعجبت من ارتكابه هذه الخطة المنكرة اقول لا تعجب فانه لكل مقام مقال * ولكل دولة رجال * وانما العجب العجاب من زهوك وخرقك وعجرفتك وتطاولك على اهل العلم والادب * وليس لك الى علم الخطة المنكرة من سبب

بالارض استاههم عجزا وانفهم * عند الكواكب بغيا يالذا عجبا

اما قوله لانا كنا فى اول الامر قد دخلنا من باب المناظرة الادبية ولم تكن فى شى من قصد المهاجاة والمشاتمة فاقول له من انت حتى تدخل فى هذا الباب والحال انك تحاول الدخول فى احد المكاتب لتتعلم بعض العلوم الابتدائية فهل تحسب نفسك ياغوى من رجال المناظرة الادبية

كل من يدعى بما ليس فيه * كذبته شواهد الامتحان

وما احراك بقول الآخر

جهلت ولم تعلم بانك جاهل * ومن ذا الذى يدرى بما فيه من جهل

وقال آخر

بالضم وهو بالفتح وقد اعاد هذه اللفظة مرتين على الخطا في ص ١٠٧ وقوله ايضا فيها جمع ترقوة بضم التاء والصواب بفتحها وقوله في صفحة ٨ يحتمل ان يكون من النقل الذي يستعمل كالفاكهة ونحوها ضبط النون بالكسر والصواب الفتح قال في القاموس والنقل ما يتنقل به على الشراب وقد يضم او ضمه خطأ وعادة القاموس انه اذا اطلق تعين الفتح وقوله كالفاكهة ونحوها لا معنى له ومن ذلك قوله في صفحة ١٣ ثم قضنا نتذاكر السمر بضم السين والصواب الفتح قال في القاموس والسمر محركة الليل وحديثه وقوله في صفحة ١٩ سورة المدام بضم السين والصواب الفتح وقوله في صفحة ٢٢ طرق تعني انضبطها بسكون الراء والوجه ضمها وقوله في صفحة ٢٣ البس لكل حالة لبوسها بكسر الباء من البس والصواب فتحها لانه من باب سمع وصواب اللبوس الفتح وهو ما يلبس قال في الصحاح واللبوس ما يلبس وانشد ابن السكيت

البس لكل حالة لبوسها * اما نعيمها واما بوسها

ومن ذلك قوله في صفحة ٣١ فخذها بهذه السفتجة ضبط السين بالفتح وفسرها بكتاب الحوالة والصواب الضم قال في القاموس السفتجة كقرطقة ان تعطي مالا لآخر الى ان قال وفعله السفتجة وقوله في صفحة ٣٤ قال لبيك وسعديك ضبط اللام بالضم والصواب الفتح وقد اعاد هذه الانشودة على هذا الغلط في موضع آخر وفي صفحة ٣٦ الصنن والصنبر م الوبر ضبط الباء من الوبر بالفتح والصواب السكون كما في القاموس وقوله في الحاشية المذكورة والعاطف المطلي والمؤمل كذلك المطعم والمكيد والصواب خلي بتقديم الحاء على الظاء والمكب على وزن كتب لاعلى وزن سكر وفوق وفي صفحة ٣٩ فقالوا لله درك ما اقوالك في الحجة تعني انضبطها بالكسر وفسرها بالبرهان والصواب بالفتح اما التي بالكسر فمعناها السنة وعليه قول ...

دمن تجرم بعد عهد انيسها * حجج خلون حلالها وحرامها

ومن العجب انه اغفل ... في هذه اللفظة على شهرتها وان اعادها ايضا على هذا الغلط في ص ٣١١ الا ان يقال ان التعبير بالركاب لايخل بالمعنى كما هو مذهبه ... في ... وفي صفحة ٤١ وقال ارانك ... الحلة بكسر الحاء وفسرها بالطريقة وكل من الشكل والتفسير غلط قال في القاموس الحلة

جموعٌ ذوى
على المكروه لاجرم انه هو نفسه المكروه وان صاحب الجوائب هو المكسر جموع ذوى
البهتان بسالته والمدحض اقوال المفترين براعته ولذا قال عنه الأثم ان دمه لم يزل
على حرارته المعهودة اى انه الشمشم الذي يحطم جماعات المتانثين الذين خلعوا لباس
الحياء والادب واتخذوا المماحكة لهم اربا وبئس الارب (اما قوله) فكانما كان
ثلج المشيب ادعى الى المبالغة فى ايقادهما فاقول ان هذا المعنى قد كرره صاحبه
البستانى فى الجزء الثالث من الجنان فالظاهر انهما قد تواطآ عليه وحاصله انكار
معرفة الانسان حقه عند المشيب وتركه اراذل الشبان يعتدون عليه مع ان الاولى
احترام الشبان للشيوخ فان الشيب كرامة للشيخ ونعمة من المولى عليه فهل يسوغ
ان شابا رذلا يحتقر هذه النعمة على ان البستانى ليس بالاهيف العيسانى فما باله
يعيب سنانه وصفته وفى الجملة فانه كلام لا يفوه به الا اجلاف الناس والسفله
الارجاس فهذه ثمار معرفته الزهادية وهى فيه غريزية ومن الصعب الاقلاع عن
الامر الغريزى فلا تعجب اذا من تكرير هذه السفاهه

يعاب الفتى فيما اتى باختياره * ولا عيب فيما كان خلقا مركبا

اما قوله انه الم بابى المرحوم وخطاه عبثا فاقول اولا ان الالمام هنا ليس له معنى فان
الناس يلمون بالاحياء لا الاموات وثانيا ان صاحب الجوائب لم يتعمد تخطئة ابيه عند
ايراده لفظة الفيطل ولو كان قصده هذا لاورد لفظة الركب فى قول ابيه صفحه
٢٧٥ حتى امتلأ دلوه الى عقد الركب ضبطها بكسر الراء وفتح الكاف وصوابها
الكرب محركة وهو ماخوذ من قول الفضل بن عباس بن عتبة بن ابى لهب

من يساجلنى يساجل ماجدا * يملأ الدلو الى عقد الكرب

وهو مثل والكرب الحبل الذى يشد فى وسط العراقى ثم يثنى ويثلث ليكون هو الذى
يلى الماء فلا يعفن الحبل الكبير ومثل ذلك قوله فى صفحة ١٠٠ واعتذروا من
الاجحاف بالحق وصوابه الاجحاف بتقديم الجيم وما كفاه هذا التصحيف فى المتن
حتى كرره فى الشرح بقوله يقال اجحف به اى انتقص منه وهى مثل لفظه الفيطل
فى كونها وقعت غلطا فى المتن والشرح مع ان المصنف ذكر فى آخر الكتاب ان المتن
[illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] الظلام [illegible] اذا [illegible] فى الحركات
جناح [illegible] قوله فى صفحة ١٠٢ حتى اذا [illegible] السقام [illegible]
فما لايعد ولا يحصى [illegible] ذلك قوله فى [illegible]
بالا [illegible]

قال في القاموس احرجت الصلاة حرمتها وفلانا آثمته واليه الجأته واحرجت فلانا صيرته الى الحرج وهو الضيق وقوله في الصفحة التي بعدها يقال تنافد الخصمان الى القاضي بالدال المهملة اى ذهبا اليه فاذا اوضحا حجتهما يقال تنافذا بالمعجمة وهو عكس عبارة القاموس ونصها وتنافدوا الى القاضي خلصوا اليه فاذا ادلى كل منهم بحجته قيل تنافذوا بالدال المهملة وقوله في ص ٤٢ الذمامة والصواب دمامة بالمهملة ومثله قوله في ص ٦٤ وكان بخيلا ذميما والصواب دميما وقوله في ص ٤٢ فرخصت له في السنة تسرحها بتأخير الاجرة وهي تمم الدين وغيره وقس على ذلك سائر المقامات فانها مشحونة باللحن والتحريف وليس من وظيفتي الآن استيعاب ما فيها من الخطأ وانما اوردت هذا القدر شاهدا على ان محرر الجوائب عند ايراده لفظة الفعال لم يكن متعمدا تخطئة ابي ابراهيم اذ لا يمكن لعاقل ان يتصور هذا التعمد حالة كون الكتاب كله مشحونا بالغلط وانما التعمد وقع من قبل ابراهيم وصاحب البيان في تخطئة صاحب الجوائب وهنا اسأل كل عاقل منصف لم لم يتعمد هذان المعتديان تصحيح هذا الكتاب وكتاب محيط المحيط من قبل ان يخطئا كلام صاحب الجوائب وكيف افنى الشيخ ناصيف عدة سنين من حياته في تأليف هذه المقامات ثم جاء بها مشحونة بالتحريف والتصحيف وكيف يصح لقارئيها ان يعتمدوا على النقل منها وكيف غرب عن فهم ابراهيم ان ايراد لفظة الفعال ليس بسبب لان ينكر فضل صاحب الجوائب في رثائه اباه بما لم يرثه به احد غيره افليس هذا الرثاء بدليل قاطع على اخلاصه نحو الراثي وعلى حسن طويته افلم يكن ممكنا له ان يورد اغلاط المقامات وينسبها الى غيره اذا شاء اقناع الناس بانه لم يزل مراعيا حرمة مؤلفها واغرب من ذلك كله قول ابراهيم وابى الله ان اجري الا على ما ادبت عليه والحال انه خال من الادب اصلا فانه قد ارتكب في اعتراضاته على صاحب الجوائب من فحش الكلام والمهاترة والمشاتمة والاهتار ما لم يرتكبه احد من امثاله من ابناء الازقة والشوارع فياليته كان سكت فان السكوت اولى للجاهل واستر لعيوبه ما قال الشاعر

من لازم الصمت اكتسى هيبة * تخفي عن الناس مساويه
لسان من يعقل في قلبه * وقلب من يجهل في فيه

قال آخر

الحــاجة والفقر والخصاصة والاصلة والخلة بالكسر المصـادقة وجفن السيف المغشى باللام او بطانة يغشى بهـا جفن السيف والسير يكون فى ظهر سـية القوس وكل جلدة منقـوشة وفى صفحة ٤٤ عـلى ان تحبط عملك بفتح البـاء والصواب الكسر لانه من احبط وفى صفحة ٤٧ فلما راوا منهـا دهاء لقمـان بضم الدال والصواب الفتح وفى صفحة ٥١ ابيت اللعن بكسر البـاء والصواب فتحهـا وفى صفحة ٥٩ وقف بعرصة الدار بفتح الرآء والصواب السـكون وفى صفحة ٦٠ فليس لك عندى من خلاق بكسر الخـاء والصواب فتحها وقوله فى صفحة ٦٥ والنـاس ان كانت طغاما جاهلة بكسر الطآء والصواب فتحها وقوله فى صفحة ٦٨ فصحفة مشكلة من بعد بكسر الصاد والصواب فتحها وفى ص ٩٩ غرم ثمن الجزور بضم الغين والصواب فتحها وفى ص ١٠٠ قال اذا اصابت الظبآء المآء فلاعباب واذا لم تصبه فلا اباب بكسر العين من عباب والهمزة من اباب والصواب الفتح فيهما كما فى القاموس وفى ص ١٠١ صناع اليدين بكسر الصـاد والصواب بالفتح وفى ص ١٠٦ الرفاء الاتفاق والالفة بفتح الرآء من الرفاء وكسر الهمزة من الالفة والصواب الرفآء بالكسر والمد والالفة بالضم وفى ص ١٠٨ ان الخلة تدعو الى السلة بضم الخآء والسين والصواب الفتح فيهما وهكـذا الى آخر الكتاب ولو انه ترك الشكل من اصله لكان اولى ٭ ومن اغلاطه ايضا فى مبانى الالفـاظ قوله فى ص ١٤ خوفا من اصطكاك الهواجر فسر الاصطكاك باشتداد الحر وصوابه صكة قال فى القاموس والصكة شدة الهاجرة وقال فى الصحاح والصكة اشد الهاجرة حرا يقال لقيته صكة عمى وهو اسم رجل ويقـال هو تصغير اعمى مرخمـا وقوله ايضا وركب الاهوال واحتشد الاموال والذى فى كتب اللغة ان احتشد لازم غير متعد وقوله فى ص ١٦ فانضاها فسرها باهزالها والصواب هزلهـا ومثل هـذه الزيادة قوله فى ص ١٧ واكثث له كالضـاغب والصواب كثثت له وبعكس ذلك تفسيره للفظة اماط بزاح والصواب ازاح وقوله فى ص ٢٦ مرتاحـة من كل ذى ازعاج صوابه مراحة وقوله وقزة الكباش والنعـاج فسر القزة برائحة الشوآء وهو القتار بالضم اما القترة فمعناهـا ناموس الصياد وقوله فى الشرح نزح من المالوى مقـصد الماوآء وقوله فى ص ٢٧ كما اجتـل السخ والصواب عجـل وقوله فى ص ٤٠ واحرجت اليمنـا والمعروف حرج بالتشديد اى ضيق وتفسيره لاحرجت اعطيت يخالف لما فى كتب اللغة

كرامه كتب فى عنوان قصيدته قال يمدح المعلم بطرس كرامه الشاعر المشهور فاتخذ الخواجه ابراهيم كلام صاحب الجوائب ذريعة للرد والتخطئة مع التهكم الذى هو دابه وليس بعد قول صاحب الجوائب وضوح و بيان فمناقشته فى ذلك من الفضول وسأعود الى هذا الموضوع

اما قوله ان صاحب الجوائب لا يجوز مقابلة العطل بالمطل او نحو ذلك فلا وجه له وانما قال ان مما ثبت كونها غلطا وجودها فى المتن والشرح على الخطأ وانا اقول ان الشيخ ناصيف كثيرا ما كان يلتزم نوع لزوم ما لا يلزم ويسمى ايضا الاعنات لان فيه عنتا اى مشقة ولا يقدم عليه الا الراسخون فى اللغة والمتضلعون منها ومما يثبت كونه اراد العطل ليقابل بها المطل تسجيعه اغلب هذه المقامة على هذا النسق كقوله النوادر والبوادر والمجون والامون واماله واستقباله وعلندى وجلندى ووقير ونمير والبت والميت والعطل والمطل فورودها بعد هذه الفقر يدل على انه اراد بها من الاعنات ما اراده بغيرها ولا سيما انه اثبتها فى الشرح كذلك ومن ذلك قوله الصهباء والهباء والمسال والجمال والملاح والملاح والمجنون والمنون والعنوق والنوق والدباج والسكباج والموائد والثرائد والغدير والسدير والخورنق والجسدرنق وكبده واسده والكور والحور والغضى والفيض وشرار وغرار والعيس وحث والمرح والفرح والجندل والعندل وامرهما وعذرهما وقس على ذلك سائر فقر هذه المقامة وهذا دليل كاف على وقوعها غلط طبع وبالاختصار اقول ان الانسان محل للنسيان وان اول ناس اول الناس فاذا كان الخواجه ابراهيم يدعى لابيه العصمة ويجرده من كل وصمة فلا يجوز له ذلك العقل ولا النقل ومما يعد الناسه عليه هنا ان لزوم ما لا يلزم قد يكون باكثر من حرف كقول المعرى يعدبون ومقاربه انها يكذبون

اما مغالطته التى توصل بها الى تخطئة صاحب الجوائب فى قوله صوابه فى المقامات لا فى الواقع فان الواقع هو تقدم الظاء على الحاء فعليه انا اقول ان صاحب الجوائب قد اوقع الامر فى نصابه واصاب عادة الاصابة وانه كان يجب على الخواجه ابراهيم ان يقول فى المقامات وان يعدل عن هذا اللبس وعن هذه العبارات المبهمة التى هى من التعقيد منشؤه ثم قال بعد ذلك متهكما على عادته وجعلت بهذا دالا على امعانه فى اللغة لله دره اقول لا حرج على من نجا من على ارتكاب هذه الوقاحة واستهزائه

مت بداء الصمت خيــــر لك من داء الكلام

والمراد بالكلام هنا كلام هــذا المفترى المبنى على السفسطة والمغالطة ولكن اقول كما قال الآخر

ولكن فطام النفس اثقل محملا * من الصخرة الصماء حين ترومها

وقال آخر

طلبت امرءا كلفته غير خلقه * وهل كانت الاخلاق الا غرائزا

ومع ذلك فانه نسب المهاترة الى صاحب الجوائب وزعم انه الم بابيه لقــد كبر ذلك افتراء غير بجير بجره نسي بجير خيره فيالها الغوى العمى المستهر فى الفحش والخنى انتظر القذى الذى فى عين اخيك ولا تفطن للخشبــة التى فى عينــك فانظر ايهــا المرائى الخشبة التى فى عينك اولا لتقــدر على ان تنظر القذى الذى فى عين اخيك اما سكوت صاحب الجوائب عن المهاترة فبنى على قول الشاعر

ساءنى عبــد بنى ... * فصنت عنه النفس والعرضــا

ولم اجبه لاحتقارى له * من ذا يعض الكلب ان عضا

وحيث رايت السكوت من طرف صــاحب الجوائب حركتنى يد الغيرة على مقــامه الكريم وعلى الانتصار للحق الى ان انتصدى للرد عــلى ابراهيم المذكور وابين ما فى كلامه من الخلل والفساد وان كانت كثرة اشغــالى لاتسمح لى بذلك مع علمى بان هذا المماحك امهر الناس فى السب واقدرهم على القاذعة فانه اتخــذه له دأبا وافتخر به بين اقرانه من السفهاء فان لم يقنع بمــا اوردته فبينى وبينــه العلمــاء يحكمون بيننا والله خير الحاكمين وقد وسمت رسالتى هذه * بسلوان الشجى فى رد ابراهيم اليــازجى * غير قاصد فى ذلك سوى رضى الرحمن * الذى امر بقول الحق لصدع اهل الزيغ والبهتان * وهــذا وقت الشروع فى المقول * وهو تعالى خير مسئول

قد رايت من ادلة عديدة ان الخواجه ابراهيم اليازجى تعمد المواربة والمغالطــة فى كلامه فانه قال اولا ان القصيدة التى كان ارســلها ابوه الى صاحب الجوائب كانت متضمنة مواعظ وحكما فلم يكن تقتضى ذكر اسم الممدوح و كان كلامه هذا جوابا عما قاله صاحب الجوائب من ان الشيخ ناصيف لم يصرح باسمه فى عنوان القصائد الثلاث التى ارسلها اليه كما صرح باسم غــيره فانه لما مدح المرحوم المعلم بطرس

كـــرامه

وسكون الفاء قال الازهري واحسبه دخيلا اهـ وقال الليث انها ايضا دخيلة اي دخلت في اللغة العربية وهي ليست منها ولم توافق ابنيتها بل هي شاذة فانه اذا شذ بعض العربي الفصيح فما بالك بالدخيل افاده بعضهم وذلك ان اقسام الدخيل اربعة منه ما لم يغير ولم يلحق بابنيتهم ومنه ما غير والحق ومنه ما غير ولم يلحق كما في شفاء الغليل والدليل على ان الكرفس من الدخيل هي انها بلغة اهل [illegible] كرفي كما افاده بعض المحققين واما كرنب فالافصح فيه ان يكون على وزن قنفذ كما يفهم من ضبطه في القاموس وقد قيده الصاغاني كذلك وقال ابن الاعرابي هو كرنبد على ان اصحاب العلم بالنبات قالوا انه نبطي عربوه وقال ابو حسان وغيره من ائمة العربية ان نون كرنب زائدة وذكروه كالمتن عليه والظاهر كلام صاحب القاموس والتهذيب واللسان وغيرها اصالتها وقد اهملها الجوهري لانها لم تصح عنده فاذا كان الامر كذلك اي ان كرفس على وزن جعفر وانها لم توافق الابنية العربية فهي دخيلة والدخيل لا يحتج به وان الافصح في كرنب ان يكون على وزن قنفذ وان نونها زائدة وانها من الدخيل ايضا فكيف يسوغ الاعتراض بالدخيل على هذه القاعدة الكلية على انا لو اطلقنا العنان وسلمنا بانهما ليسا دخيلين ولا ضعيفين فهما شاذان فاذا لا وجه لهذا الاعتراض الضعيف فينتج من ذلك كله انه متى الملحق الرباعي المفتوح العين فلا ينصرف الا الى وزان جعفر وانه يجب تقييد ما خرج عن هذه القاعدة الكلية لغرابته كلفظة الكرفس مثلا فانه اذا كان اسما في سياق الكلام يدل على مثل هذه اللفظة [illegible] على وزن جعفر فلله در هذا المعترض [illegible] الكلام [illegible] له واي دفع [illegible]

ولنزده بيانا على كون الملحق [illegible] الا على وزن جعفر فنقول ان ائمة اللغة [illegible] على وزن لعلهم انه ينصرف الى وزن جعفر لانه [illegible] وذلك [illegible] يقول صاحب القاموس [illegible] الجساق [illegible] العشرق [illegible] الطويل [illegible] الطويل [illegible] من الاسود [illegible] الطويل [illegible] الجرى [illegible]

بهذه القباحة مع قلة بضاعته وعدم صناعته فان هذه اللفظة هي من قبيل الاسماء
فوقنا والواحد نصف الاثنين اعني من البديهيات التي تفهم من اول وهلة فاذا كان
الخواجه المذكور لا يدري المسلمات فما باله يتهكم على من لا يساوي طعنة في
نعالهم اما تعنته على صاحب الجوائب في ضبط الفعلال وقول صاحب الجوائب ان
الرباعي المفتوح الفاء ليس له الا هذا الوزن فالذي في كتب العربية اباء هذا القول
ولنورد بعض ما جاء فيها فنقول قال الاشموني على قول ابن مالك لاسم مجرد رباع
فعلل وفعلل وفعلل ومع فعل فعلل اى للرباعي المجرد ستة ابنية فعلل بفتح
الاول والثالث نحو جعفر الثاني فعلل بكسر الاول والثالث نحو زبرج الثالث فعلل
بكسر الاول وفتح الثالث نحو درهم الرابع فعلل بضم الاول والثالث نحو برثن
الخامس فعل بكسر الاول وفتح الثاني نحو قمطر وفطحل السادس فعلل بضم الاول
وفتح الثالث نحو جخدب الى ان قال وزاد قوم من النحويين في ابنية الرباعي ثلاثة
اوزان وهي فعلل بكسر الاول وضم الثالث نحو خرفع وفعلل بضم الاول وفتح
الثاني نحو خبعث ودلمز وفعلل بضم الاول وكسر الثالث نحو طحرب ولم يثبت
الجمهور هذه الاوزان وما صح نقله منها فهو عندهم من الشذوذ انتهى ملخصا ولنورد
ما قاله السيوطي في هذا الصدد لزيادة التقرير فانه قد زاد بعض اوزان على اوزان
الصبان فنقول قال السيوطي في المزهر جزء ٢ صفحة ١٦ سطر ٩ الرباعي مجرد
ومزيد المجرد على فعلل اسما جعفر وصفة شجعم وسلهب هكذا مثلوا وقيل الميم
في شجعم والهاء في سلهب زائدتان وجاء بالهاء شهربة وفعلل اسما زبرج وصفة خرمل
وفعلل اسما برثن وصفة جرشع وفعلل اسما درهم وصفة هبرع وقيل الهاء زائدة
وفعل اسما فطحل وصفة سبطر وفعل خبعث ودلمز خلافا لمن نفاه وفعلل وفاقا
للاخفش والكوفيين اسما جخدب وصفة جرشع لوجود سودد وعوطط وعندد وفعلل
زئبر وخرفع وفعلل طحربة خلافا لمن نفاهما ولا يثبت فعلل برثن وفعالل برثن وفعلل
بعرتن ودهثم وفعالل جلعد وفعالل جندل خلافا لراعي ذلك وفرع المصريون فعالل
على فعالل والفراء والفارسي على فعايل انتهى بتصرف فان اعترض معترض وقال
ان مفتوح الفاء ياتي على غير جعفر ككرفس وكرنب فالجواب ان لفظة كرفس هي
كما ورد في الصحاح على وزن جعفر وقال في المصباح الكرفس بقلة معروفة وهو
مكتوب في نسخ من الصحاح وزان جعفر ومكتوب في البارع والتهذيب بفتح الراء

وسكون

قبحا فلا تضاد بين هاتين الحالتين فمن اين جاء الالتواء وقد قال ابو الطيب قبحا
لوجهك البيت ومعنى قول ابى الطيب هو قبح الله وجهك قبحا يازمان فانه وجه له
برقع ساتر من كل قبح فان الظرف هنا لغو متعلقه خاص لان اللغو هو ما كان متعلقه
خاصا ذكر او حذف لدليل وهنا متعلقه محذوف لدليل ان البرقع يستر من القبح وغيره
وليس البرقع هو ذات القبح كما زعم هذا المعترض مكابرة وهذا هو الاليق بالبيت
والا فما معنى كون البرقع هو كل قبح فلا ريب انه يضيع الذم والتشنيع على
وجه الزمان فانه يكون القبح كله مجموعا فى البرقع دون الوجه والمراد هنا ذم الوجه
خاصة ولعل المعترض يعود الى الاعتراض ثانيا فيقول اذا يكون البرقع ساترا
من القبح فلا يتم المراد والجواب انه وان كان البرقع ساترا من القبح فلا ينافى ذلك
كون الوجه قبيحا بل يقوى ويزيد فى ذمه وتشنيعه ويذهب العادل عن ذلك لينظر
ويبحث بعين الفكر الصحيح والتامل المصيب فيعدل عن الشبهات الذميمة ويميل الى
الخصال الكريمة ولك ان تقول ايضا ان معنى قول صاحب الحواشى الوجه
القبيح المبرقع اى الوجه القبيح المبرقع بضروب القبح كما قال العكبرى على شرح
كلام المتنبى ونصه يقول هذا منبها على جور الزمان اى قبح الله وجهك يا زمانه
ولا اكرمه لانه وجه مبرقع بضروب القبح

اما قول الخواجه ابراهيم ثم ما لبث ان انكر على اعتراضى على خلافه فى احكام
الفاصلة الخ فجوابه ان احكام فواصل السجع ليست كاحكام فواصل النظم وانه
يغتفر فى السجع ما لا يغتفر فى النظم ومما يدل على ذلك قول الشيخ الامير فى حاشيته
على ابن تركى صحيفة ٣ عند قول المصنف الحمد لله على نعمه المتواتره واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اعدها للنجاة من اهوال الآخره واشهد ان
سيدنا محمدا عبده ورسوله ذو المعجزات الباهره صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه
ومن عاونه وناصره ونصه قوله المتواتره احتراس يدفع توهم ان الحمد وفى بالنعم
فكيف وهى لا تنحصر ولا تقف عند حد بل الاقدار على الحمد نعمة وفيه من
المحسنات لزوم ما لا يلزم حيث التزم راء قبل حرف السجع فى جميع الفقر كما التزمت
الهاء فى قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فان قلت ان الهاء
لا تكون رويا فى الشعر فلا تكون فاصلا فى السجع فانما يتم السجع بالراء قلت
يتشدد فى الشعر ما لا يتشدد فى السجع الا ترى ضبطه بالموازين والعروض والقوافى

الرجل القدم الضخم الكعب المصبر والاسد وقس على ذلك فيكون التقييد بالفتح
يقصره على وزن جعفر من باب اولى فقد تبين للقارى المنصف ان راس مال الخواجه
ابراهيم هو المماحكة والتدليس والتشبث باعتراضات سخيفة ترويجا لبضاعته المزجاة
في بيروت ومن كان هذا دابه فمحاورته ضرب من العبث لان من كان هذه المماحكه
والمعاكسة ان يضحك فيه الكلام ولا يرده الى الحق دليل ولا برهان وهو داب
المعاندين المتصلفين بل هو عين الدليل على الجهل والغرور فبئس الخصلتان وبئس
من يلبس بهما ومن هذه المماحكات قوله ثم خطأني (اي صاحب الجوائب) في
اعتراضي على قوله الوجه القبيح المروع قال فان القبيح قد يكون مروعا كما ان المروع
قد يكون قبيحا فلا تضاد بين هاتين الحالتين في اجتماع الالتواء وقد قال ابو الطيب

فيما اوجهك بالزمان فانه * وجه له من كل قبح برقع

فما الفرق بين الكلامين قلت (اي الخواجه ابراهيم) اما قوله ان القبيح قد يكون
مروعا والمروع قد يكون قبيحا فلا تضاد بين هاتين الحالتين فهو تمويه باطل لم اقول
من اين جاء التمويه وهو احكمه غاية الاحكام ورد قولك هباء كما لا يخفى على ذوي
الاحلام لكنك ابيت الا التمادي في العناد والزيغ عن سبل الرشاد بل انت الذي
ارتكبت التمويه وبه تلبست وقد تخصص الدليل القويم وبه كذبت وفي الجواب عنه
تحرفت ودلست وما جزاء من يفعل ذلك الا خزي في الحياة الدنيا وانما كلامك لانه
ربما صار لديك نسيا منسيا او ربما التبس عليك فاراك البداهة فرحت به غويا فنقول
ان اصل اعتراضك هو ان صاحب الجوائب قصد المبالغة بقوله مثل الثوب المرقع
والوجه القبيح المروع فالتوى عليه المعنى وجاء عكس المقصود هذا هو اعتراضك
ويؤخذ منه انه لا يجوز ان يقال الوجه القبيح المروع لكي يوفي ذم الثياب الاجنبية
والتشنيع عليها وان من قال هذا التوى عليه المعنى وجاء عكس المقصود اي عوضا
عن ان يكون ذما يصير مدحا لانه لا يجوز ان يكون القبيح مروعا هذا هو المعنى
الذي لما التبس على قائله تبرأ منه وذهب انه لم يدخل في الامكان واخذ يموه بكثرة
الاقوال الفارغة واقول ثانيا زيادة بالتاكيد وتنبيها انه يفهم من نفس اعتراضه ان
صاحب الجوائب جمع بين الضدين لانه قال التوى عليه المعنى وجاء عكس المراد اي
بدلا من الذم اتى بالمدح الذي هو ضد المراد وهو الذم فاصابه فارس الجوائب بجواب
ينفي العلة ويروي الغلة حيث قال ان القبيح قد يكون مروعا كما ان المروع قد يكون
قبيحا

ان المصنف استعمله هنا محركا لازدواجه مع المرح الذى الاصل فيه التحريك وقال
ايضا فى الصفحة المذكورة حتى يشغلهم بذلك عما يشغلهم معاشا ومعادا ويقيم
اودهم يوما وغدا وفيها ايضا مدبر ومخبر بغيره ومودب ومهذب بنور ربه وقال
فى صفحة ٧٧ ويقرب ملاك المعارك مما يلى الكفار عقبة تعرف بعقبة نحو زلك وقال
فى صفحة ٨٨ وامهاق الارواح والنفوس فى نصرته والقيام بفرض طاعته وفى
صفحة ٩٠ جلالة قدره ونباهة ذكره ومناعة جانبه وخشونة حده وفى صفحة
١٠٤ بالنزول للحسين بن طاهر عن محصنته والانتقال الى غيره من معاقله وهذا
يصلح ايضا لان يكون شاهدا على ان الساجع لا يلزمه السجع دائما كما سياتى وكذا
ما مثله * وقال الشيخ عبد الغنى النابلسى شارح ديوان ابن الفارض فى افتتاح خطبته
الحمد لله الذى رفع الادب واهله وسواهم بدورا كامله وسواهم اهله (بتشديد اللام)
وقد وقع مثل ذلك الكثير من العلماء والادباء مما لو استوفيناه الا مجلدات عديده
وكذلك وقع للشيخ ناصيف الذى ينزهه ابنه عن كل ما يعيب به غيره فلا تكاد تخلو
عنه مقامة من مقاماته ولنورد بعضها لعل ابنه يقتنع بذلك ويرتدع عن غيه وعناده
فنقول قد ورد فى المقامة الاولى فى الصفحة السابعة منها قوله ثم عمدت الى عقال ناقتى
المجفله (بضم الميم وكسر الفاء) واذا طرس قد عقل به مكتوبا فيه بعد البسمله وفيه
عيب السناد لان البسمله مصدر لفعل كدحرج دحرجة فهو مفتوح ماقبل الآخر
وقال فى المقامة الثانية صفحة ٨ سمعنا زفرة متنهد يليها صوت كئيب ينشد وقال فى
المقامة الثالثة صفحة ١٤ فانظر اين ما جرح وهل اتى لشيء منه الى هذا المضجع وقال
فى المقامة الخامسة صفحة ٥٠ واذا الفيت الاستاذ فقل له المعذره (فتضبطها بضم
الدال) وان غدا الناظر فى ريب فى نقش يد على ان الكسر فى المعذره افصح من الضم
وعليها اقتصر صاحب الصحاح وقال فى المقامة العاشرة صفحة ٦٣ اين راى ما يقدر
ولا يبالى بما ياكر وقال فى المقامة الثانية عشرة والشيخ يعجب منها ويعجب (بتشديد
الجيم وكسرها) ويعلم امرها ويطنب وفيها وما الفرق بين ما تم من الابيات وما
وفى وبين المصرع منها والمقفى وفيها ايضا فلما صرنا بمعزل قال قد حلت روعة
المسئله واستعذب حل المعضله وقال فى المقامة الثالثة عشرة صفحة ٩٨ وهل
تعرف ما هذه الاطعمه من الآنية المفعمه (بفتح العين) الى ما لا نهاية له فلو كان
ابنه مطلعا على الكتب حق الاطلاع لما اعترض بمثل تلاعبه وهى كتبه فانها وقعت

(اه) فانت ترى ان المصنف التزم ما لايلزم في خطبته فخرج عن احكام القوافي واجاب عنه الشيخ الامير بما اجاب وربما يعترض معترض فيقول انه ورد في التلخيص مايدل على انه لابد من ان يراعى في فواصل السجع مايراعى في قوافي الشعر فان صاحب التلخيص قال ومنه اى من البديع اللفظي السجع وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر وهو معنى قول السكاكي هواى السجع في النثر كالقافية في الشعر فقال السعد على هذه العبارة يعني ان هذا مقصود كلام السكاكي ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعنى توافق الفاصلتين في الحرف الآخر فالجواب انه لايفهم من هذه الاقوال انه يجب ان يشدد في احكام قوافي السجع كما في الشعر بل المفهوم منها انه يلزم في السجع تواطؤ الفاصلتين من حرف واحد في الآخر فما بال الخواجه ابراهيم حذف هذه العبارات واتى باذيالها واستنتج من هذه الاذيال استنتاجات عقيمة فزعم انه يجب ان يشدد في السجع ما يشدد في الشعر خلافا لقول الشيخ الامير فاذا كان لايعي معنى مايشغله اويقوله فالصمت فالصمت خير له * ومما يؤيد هذا الحكم اى انه لايشدد في السجع ما يشدد في الشعر ما سنورده من الشواهد الآتية التي نقلناها عن بعض الائمة فنقول قد ورد في خطبة صاحب القاموس فاتحفت مجلسه العالي الذي سما الى السماء لما تسامى وفيه سناد التاسيس* وقال الحريري في المقامة الثانية فاويت لفاقره ولويت الى استنباط فقره وقال في المقامة السادسة والعشرين ورغبته في ان ينظرني بياسره او ينظرني الى ميسره وفيها ايضا حتى اذا غمرتني مواهبه واطال ذيلي ذهبه وفي المقامة السابعة والعشرين فلم اطب نفسا بالغاء طابها والقاء حبلها على غاربها فقد وقع هنا في هذه الفقر سناد التاسيس الذي انكره الخواجه ابراهيم على صاحب الجواثب من سده ما به من الكلمة والتابس * وورد في ريحانه الالباء قوله احاديث يستشفى بها الغليل و ... مزاج النسيم العليل ... منها في رياض المسامره من اجفان الكمائم عيون انوارها زاهره وفيه سناد الاشباع الذي زعم الخصم من اقبح عيوب القوافي حتى توهم انه منكر بالاجماع * وقال محمد بن الجبار المدعو بابي نصر العتبي في صحيفة ١٨ و ١٩ من خطبته والعلوم ان تمرض والشكوك ان تعرض وقال ايضا الدين اس والملك حارس صفحة ٢١ وقال في الصفحة التي بعدها وشمل الهرج والمرج وعم الاضطراب والهيج قال الشارح الهيج ساكن والظاهر ان

اى السجع المتصل بين كل فقرة واخرى بان تترك هناك فسحة تشعر بالوقف اه قلت ان
هذا دليل سخيف وبرهان ضعيف ومقال كثيف يكذبه ما فى سجع الاوائل والاواخر
ولنورد اولا نبذة من كلام الصابى الذى كان علما فى الانشاء لا يبارى واماما فى
السجع لا يجارى وذلك من تقليد كتبه عن امر امير المؤمنين الى محمد بن الحسين بن
موسى العلوى الموسوى على ما فى المثل السائر قال وامره بتقوى الله التى هى شعار
المؤمنين وسناء الصالحين وعصمة عباد الله اجمعين وان يعتقدها سرا وجهرا ويعتمدها
قولا وفعلا ويأخذ بها ويعطى ويسير بها وينوى وامره بتلاوة كتاب الله مواظبا
وتصفحه مداوما ملازما وبين هذه الفقر فسحة تشبه شدق ابن اليازجى اذا
تشدق وتمطى وتمطق وتقعر وتلهوق وتنطع وتعمق وتبجح وتفيهق وبالباطل تعلق
والى الاراذل تملق كذا هى فى النسخة المطبوعة بمصر وفى نسخ الخط الغضا (الى
ان قال) ويجعل عقله سلطانا عليها وتمييزه آمرا ناهيا لها ولا يجعل لها عذرا
الى صبوة ولا هفوة ولا يطلق منها عنانا عند ثورة ولا فورة فانها امارة بالسوء منصبة
الى الغى فمن رفضها نجا ومن اتبعها هوى فالحازم متهم عند تحرك وطره واربه
واهتياج غيظه وهنا ايضا فسحة بين الفقر لو رآها ابن اليازجى لتمنى ان يكون له
ندحة فى الارض مثلها (الى ان قال) كيما يعز بتذليلها وتاديبها ويجل برياضتها
وتقويمها فذلك الذى تتضاعف به المآثر ان آثرها والمثالب ان اسف اليها
(الى ان قال) وامره ان يتصفح احوال من ولى عليهم من استقراء مذاهبهم
والبحث عن بواطنهم ودخائلهم (الى ان قال) ويشرك الى ما زرى بانسابهم
ويغض من مراتب ابائهم عدالهم وانبائهم ونهاهم ووعظهم وبين هذه الفقر فسحة تكاد
تكون وسادا لقفا ابن اليازجى (الى ان قال) وما كان من طريقة الغشم والظلم
والتغلب والغصب فمحق بعدله عند المطالبة وبت فيه اليد المستحقة (الى ان
قال) ويحرسهم فى بداتهم ودعتهم ويرعاهم فى مسيرهم ومسلكهم ويرعاهم فى ليلهم
ونهارهم حتى لا تنالهم يد ولا تصل اليهم مضرة مجتهدا فى الصيانة لهم ومعذرا
فى الذب عنهم ومطلوما على متاخرهم ومتخلفهم ومنهضا لضعفائهم ومهتديهم وهنا
ايضا فسحة بين الفقر اوسع من عين ابن اليازجى حين يديرها للنظر فى عيوب الناس
وقس على ذلك سائر التقليد مع كونه مبنيا على السجع ومن جملة تجمعه
فيه وهو مما يعجب العلماء ولا يعجب السفيهين العد ... ابن ابن اليازجى وصاحبه

فى كلام الحريرى وغيره ولما كان اعترض بغيرها ايضا على صاحب الجوائب مما وقع لغيره من الائمة الذين يهتدى بآثارهم المتاخرون ويقتدى بهم العلماء الراسخون ولا ينكر فضلهم الا كل جاهل قد اعمى الله بصره وبصيرته وافسد الصلف سيرته وسريرته فصار دابه التطلع الى ما يظنه عوره و يبنى عليه سفاهته وهتره فرحم الله ابا الطيب حيث قال

ومن يك ذا فم مر مريض * يجد مرا به الماء الزلالا

لاجرم ان ما اعترض به على صاحب الجوائب انما هو اعتراض على صاحب القاموس والحريرى والعتبى والخفاجى وغيرهم من العلماء الاعلام بل هو اعتراض على نفس مقامات ابيه فان فيها من الخلاف فى السجع ما تطول عده وما قذف به فى حق صاحب الجوائب بقوله انه جدت بادرته فياتى باللفظ متكلفا باردا ان هو الا قذف فى العلماء وفى ابيه ايضا فانه وقع فى كلامهم ما وقع فى كلام صاحب الجوائب وحسبك بما اوردناه هنا دليلا كافيا و برهانا شافيا وقياسا وافيا على سفاهة هذا المعترض وقلة حيائه وجهله المركب

اما قوله ان سناد الاشباع منكر بالاجماع فيكذبه ما اورده الشيخ الدمنهورى فى المختصر الشافى على متن الكافى فى علم العروض والقوافى قال اعلم ان الاكفاء والاقواء والاجازة والاسراف لايجوز للمولدين استعمالها وان الايطاء والتضمين والسناد باقسامه يجوز للمولدين استعمالها كما يوخذ ذلك من شرح شيخ الاسلام على الخزرجية ولا يخفى ان هذا الكلام هو فى قوافى الشعر فاذا كان ذلك جائزا فى الشعر فجوازه فى النثر اولى فانه لا يشدد فيه كما يشدد فى الشعر كما قال الشيخ الامير ولو استوفينا الكلام على كل ما هذى به ابراهيم فى هذا الموضوع لضاق بنا الوقت وغاية ما نقول ان عباراته كلها ركيكة معقدة مبنية على التمويه والتلبيس والافتراء والوقاحة ولنزد ذلك كشفا وظهورا عند انتهاز فرصة اخرى

واما قوله (اى قول صاحب الجوائب) فمن اين علم انى مقيد بالسجع فى جميع الفقر فما ادرى امراده بهذا الانكار انه لم يقصد السجع فى شئ منها اصلا ام سجع بعضها دون بعض فوقع اعتراضى على غير المسجع منها الى ان قال لابد من ان اثقل على القارئ بايراد جانب كبير من الصحيفة التى اخذت منها تلك الفقرات يكفى للدلالة على وجود السجع هنا ثم اورد الفقر المذكوره الى ان قال ان من الادلة القاطعة على انه قصده

اع

الراس وهو لى ثم عطف الثانى على الاول بمجموعه فقعقعت انيابه وقال بل هذا
الراس حقى وملكى وفى يدى ثم تلاكما حتى عيا وتحاكما لما بغيا فاتيا صاحب الحمام
فقال الاول انا صاحب هذا الراس لانى لطخت جبينه ووضعت عليه طينه وقال
الثانى بل انا مالكه لانى دلكت كاهله وغمزت مفاصله فقال صاحب الحمام ائتونى
بصاحب هذا الراس اسأله الك هذا الراس ام له فاتيانى وقالا لنا عندك شهادة
فتجشم اداءها فقمت فاتيت شئت ام ابيت فقال الحمامى يارجل لاتقل غير الحق
ولاتشهد بغير الصدق قل لى لايهما هذا الراس فقلت يا عافاك الله قد صحبنى فى
الطريق وطاف معى بالبيت العتيق وماشككت انه لى قال لى اسكت يافضولى ثم مال
الى احد الخصمين فقال ياهذا كم هذه المنافسة مع الناس بهذا الراس سل عن
قلبك خطره الى لعنة الله وحر سقره وهب ان هذا الراس ليس ولاتفكر فى هذا
التيس قال عيسى بن هشام ففهمت من هذا المقام خجلا ولبست ثيابى وجلا
وانسللت من الحمام عجلا وسببت الغلام بالعض والمص ودققته دق الجص وقلت
لآخر اذهب فائتنى بحجام يذهب عنى الثقل فجاءنى برجل لطيف البنية مليح
الحلية فى صورة الدمية فارتحت اليه ودخل وقال السلام عليك ومن اى بلد انت
فقلت من قم فقال حياك الله من بلد النعمة والرفاهة واهل السنة والجماعة ولقد
حضرت فى شهر رمضان جامعها وقد اشتعلت المصابيح واقيمت التراويح فما شعرنا
الا بمد النيل ولقد اتى على تلك القناديل لكن صنع الله لى بخف قد كنت لبسته
رطبا فلم يحصل طرازه على كمه وعاد الصبى الى امه بعد ان صليت العتمة واعتدل
الظل ولكن كيف كان حجك هل قضيت مناسكه كما وجب والى متى هذا الضجر
واليوم والغد والسبت والاحد ولم اطلت وماهذا الهذيان والقول لكنى احببت ان تعلم
ان المبرد فى النحو حديد الموسى فلا تشتغل بقول العامة فاوكتاب الاستطاعة
مع الفعل لكن حلق راسك فهل ترى ان تبتدى قال عيسى بن هشام فبقيت
متحيرا من بيانه وهذيانه وخشيت ان يطول مجلسه فقلت الى غد ان شاء الله
ثم سألت عنه من حضر فقالوا هذا رجل من بلاد الاسكندرية لم يوافقه هذا
الماء فغلبت عليه السوداء فهو طول النهار يهذى كما ترى ووراءه فضل كبير فقلت
سمعت به وعز على حاله وانشأت اقول

انا معطى الله عهدا ، محكما فى النذر عقدا

صاحب الجنان جمع جنة بالكسر لكونهما وجدا مثله فى كلام صاحب الجوائب قوله وان اصروا وتتابعوا انالهم من العقوبة بقدر ما يكف و يردع فان نفع والا تجاوزه الى ما يالذع و يوجع* وقوله فان عادة الحكام وصاحب المظالم واحدة وهى اقامة الحق ونصرته وابانته واثارته والجانب الاعز والملجا الاحرز معتقدين خشية الله وخيفته مدرعين تقواه ومراقبته الى غير ذلك* وفى كتاب الصناعتين للعسكرى قال المامون ليحيى بن اكثم صف لى حالى عند الناس فقال يا امير المومنين قد انقادت اليك الدنيا بازمتها وملكت الامة فضل اعنتها بالرغبة اليك والمحبة لك والرفق منك والعياذ بك لعدلك فيهم ومنك عليهم حتى لقد انسيتهم سلفك وآيستهم خلفك فالحمد لله الذى جمعنا بك بعد التقاطع ورفعنا فى دولتك بعد التواضع * وفيه قال بعض الكتاب اذا كنت لاتوتى من نقص كرم وكنت لا اوتى من ضعف سبب فكيف اخاف منك خيبة امل او عدولا عن اغتفار زلل اوفتورا عن لم شعث اوقصورا عن اصلاح خلل قال العسكرى فلو بدل ضعف سبب بكلمة آخرها ميم ليكون مضاهيا لقوله نقص كرم لكان اجود فقوله اجود يدل على ان ترك السجع جيد * وقال ايضا دعا اعرابى فقال اعوذ بك من الفقر الا اليك ومن الذل الا لك وقال آخر وقد ذهب السيل بابنه اللهم ان كنت ابليت فانك طالما عافيت فقال الرسول (كذا فى الاصل) ما يدريك انه شهيد لعله كان يتكلم بما يعنيه او يبخل بما لاينفعه قال ولو قال بما لايغنيه لكان سجعا

ولنزد هذا الغوى امثله اخرى رادعة له عن غيه الذميم وضلاله القديم فى ذلك المقامة الرابعة والثلاثون من مقامات بديع الزمان قال

لما قفلت من الحج فى من قفل ونزلت حلوان مع من نزل قلت لغلامى اجد شعرى طويلا وقد اتسخ بدنى قليلا فاختر لنا حماما ندخله وحجاما نستعمله ولكن الحمام واسع الرقعه نظيف البقعه طيب الهواء معتدل الماء وليكن الحجام خفيف اليد حديد الموسى نظيف الثياب قليل الفضول فخرج مليا وعاد بطيا وقال قد اخترته كما رسمت فاخذنا السمت الى الحمام واتيناه فلم ار قوامه لكنى دخلته ودخل على اثرى رجل عمد الى قطعة طين فلطخ بها جبينى ووضعها على راسى ثم خرج ودخل آخر فجعل يدلكنى دلكا يكد العظام ويغمزنى غمزا يهد الاوصال ويصفر صفيرا يرش البزاق ومالبث ان دخل الاول فحيا خد الثانى بمضمومه وقال يالكع مالك ولهذا

النفس وبصيرة تدرك بها عرفان القدر وقد وقع له في مقاماته كثير من هذا القبيل مع انه كان ملتزما للسجع وبين هذه الفقر فواصل قدر ما راى ابن اليازجي من فواصل سر الليال مما اتخذه برهانا لتاييد دعواه فان يكن قد عمي فليتب من براهاله* وورد في خطبة العتبي والسلطان ظل الله في ارضه وخليفته في خلقه واميته على رعاية حقه به تتم السياسة وعليه تستقيم الخاصة والعامة وقال ايضا حتى اعملت التفكر وانعمت التدبر فوجدت الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية يبين سبل المراشد ويفصل جمل الفرائض ويتضمن مصالح الابدان والنفوس ويتضمن جوامع الاحكام والحدود قد حظر فيه التعادي والتظالم ورفض التباغي والتخاصم الى غير ذلك مما لا ينحصر حتى لو جمعنا من كتابه الموسوم باليميني مثل هذه الشواهد لكان ذلك داعيا الى املال المطالع مع غزارة فضله حتى انه لجلالة قدره ذكره نور الدين علي بن موسى في عنوان المرقصات والمطربات فقال فيه ما نصه ابو نصر العتبي توفي سنة ٤٣١ كاتب السلطان محمود هو عندي ارفع الجميع طبقة الى ان قال وانا اقسم على ذلك باجل ما يقسم به وبرآني من عني وقوف المطالب بالتحقيق على كتابه الموسوم باليميني (هو الذي اتينا بالشواهد منه) فقد ضمنه من ذلك العجائب وحط بمراقبه مراتب الكواكب (اه) ومن هذا القبيل الرسالة التي كتبها ابو الفضل الذي كان في المائة الثالثة الى بلكا عن ركن الدولة اعني ان بعضها مسجع وبعضها غير مسجع والاكثر الاول فارجع اليها ان شئت وقد اضربنا عنها هنا لضيق المقام وامثال هؤلاء كثير من مشاهير العلماء الاعلام فلو كان ابن اليازجي قد طالع بعض كتب الادب او كان ذا وقوف على كلام العرب لما اعترض على محرر الجوائب محيي مآثر اللغة العربية كما قال فيه العلم الشهير صاحب التآليف العديدة والتحرير رفاعه بك فان هذا الاعتراض لا وجه له اصلا فانه كما يجوز للكاتب ان يسجع من خطبته فقرا يجوز له ايضا ان يعدل عن السجع لان الواجب مراعاة المعاني والسجع تابع المعاني والمتبوع له التقدم وله المراعاة ايضا ومما يؤيد ذلك ما قاله السعد التفتازاني على التلخيص واصل الحسن في ذلك كله ان تكون الالفاظ تابعة المعاني دون العكس اي لا تكون المعاني توابع للالفاظ كما توهمه ابراهيم اليازجي الشيخ الجديد الذي شحذه بطرس البستاني على حد مما كة الحجر بعضها لبعض فيؤتى بالالفاظ متكلفة مصنوعة ليتبعها المعنى كيفما كانت كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات

لا حلقت الراس ما عشت ولو لاقيت جهدا

وقال فى المقامة الثانية

حدثنى عيسى بن هشام قال كنت فى بغداذ وقت الازاذ فخرجت اعتام من انواعه لابتياعه فسرت غير بعيد الى رجل قد اخذ اصناف الفواكه وصفها وجمع انواع الرطب وصففها فقبضت من كل شى احسنه وفرضت من كل نوع اجوده فحين جمعت حوشى الازار على تلك الازرار اخذت عيناى رجلا قد لف راسه ببرقع حياء ونصب جسده وبسط يده واحتضن عياله وتابط اطفاله وهو يقول بصوت يدفع الضعف فى صدره والحرص فى ظهره

ويلى على كفين من سويق * او شحمة تضرب بالدقيق
او قصعة تملأ من حرديق * تفثأ عنى سطوات الريق
تقيئا عن منهج الطريق * يارازق الثروة بعد الضيق
سهل على كف فتى لبيق * ذى نسب فى مجده عريق
يهدى الينا قدم التوفيق * ينقذ عيشى من يد الترنيق

قال عيسى بن هشام فاخذت من فاضل الكيس اخذة وانلته اياها فقال

يامن حبانا بجميل بره * افضى الى الله بحسن سره
واستحفظ الله جميل ستره * ان كان لا طاقة لى بشكره
فالله كاف عبده باجره

قال عيسى بن هشام فقلت ان فى الكيس فضلا فابرزلى عن باطنك اخرج اليك عن آخره فاماط لثامه فاذا هو والله شيخنا ابو الفتح الاسكندرى فقلت ويحك اى داهية انت فقال

نقضى العمر تشبيها * على الناس وتمويها
ارى الايام لا تبقى * على حال فاحكيها
فيوم شرها فى * ويوم شرتى فيها

وهكذا سائر مقاماته حتى انه لم يتقيد بالسجع فى المقامة الاولى مع انها من براعة الاستهلال * وقال الحريرى فى خطبة مقاماته كما نستغفرك من نقل الخطوات الى خطط الخطيئات ونستوهب منك توفيقا قائدا الى الرشد وقلبا متقلبا مع الحق ولسانا متحليا بالصدق ونطقا مؤيدا بالحجة واصابة زائدة عن الزيغ وعزيمة قاهرة هوى النفس

﴿ الثاني ﴾ ان القبطل في مقامات الشيخ ناصيف غلط صريح ناشئ من عدم تحقيق اللفظة وتؤيد ذلك تكرارها في المتن والشرح والانسان محل النسيان

﴿ الثالث ﴾ ان قول صاحب الجوائب في الواقع هو الصواب وهو من البديهيات التي لا تحتاج الى زيادة ايضاح

﴿ الرابع ﴾ ان الرباعي المفتوح الفاء ليس له الا وزن جعفر وان كرنب من الثلاثي لان نونها زائدة وان الاجود فيها ان تكون على وزن قنفذ فاما كرفس فدخيل ولا يعتد به مطلقا

﴿ الخامس ﴾ انه يجوز ان يقال الوجه القبيح المرقع ولا ينكر ذلك الا من تبرقع بقباحة الجهل اومن كان على بصره غشاوة ولم يميز صحيح الكلام من سقيمه

﴿ السادس ﴾ انه لا يشدد في قوافي السجع ما يشدد في قوافي الشعر وانه يجوز ترك التسجيع والاستغناء عنه بالنثر لان المدار انما هو على المعاني لا على الالفاظ

اما قوله ثم اخذ فعارضني في قولي ان اهل بيروت لا يستعملون مفرد القبطاحل واستشهد بما اورده له سليم افندي نوفل الخ فالجواب ان صاحب الجوائب قد انفذ بهذا الاستشهاد سهما واصاب به مرمى فان المعترض لما ادعى الانكار ذاهبا الى ان هذه اللفظة غير مستعملة عند اهل بيروت استشهد من نفس كلامهم واستعمالهم كما شهد بذلك سليم افندي المومأ اليه وهذه القضية هي ثابتة فان كل قضية انما تثبت على يد شاهدين او ثلاثة واما قوله فحكاية الافندي المشار اليه اولى ان تكون شفيعة له من ان تؤيد كلامه فاقول له من اين اتى وجه الاولوية لا بل هي اولى ان تكون دليلا قاطعا وبرهانا ساطعا دالا على وقوع لفظة القبطل خطأ في المقامات لاحتماله فان ابا المعترض اخذها عن عامة بيروت برمتها على ما هي عليه من الخطأ ولم يتأمل فيها ليتوسعها وهي اقوى ايضا في تزييف كلام ابراهيم الذي انكر استعمالها مفرده بين اهل بيروت اما قوله ويكون مراد صاحبنا بايرادها مجرد الاستشهاد بكلام عامة بيروت تاييدا لما استشهد به من كلام الائمة وتلك عادته فالا اقول انه لما كان لكل مقام مقال ولكل احتجاج مجال وانه يجب وضع كل شيء في محله ورد الفرع الى اصله استشهد صاحب الجوائب بما يناسب الحال لعل ابراهيم يرتدع ويعدل عما سقط فيه من الخطأ والضلال فاورد الدليل على ان مفرد هذه اللفظة متواتر عند اهل بيروت فيكون استشهادا بالمتواتر

اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعانى فيصير كسيف من خشب فى غمد من ذهب بل الوجه ان تنزل المعانى على سجيتها فتطلب لانفسها معانى بليق بها وعندها تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر انتهى مع تصرف الى ان قال وما احسن ماقيل فى الترجيح بين الصاحب بن عباد والصابى ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابى كان يكتب كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد اى ان الحالة الثانية ابلغ من الاولى الا ترى ان الصاحب لما طلب ان يجانس بين قم الذى هو فعل امر و بين قم الذى هو اسم مدينة من دون ان يتيسر له معنى مطابق لمقتضى الحال واقع فى نفس الامر كتب الى قاضى تلك البلدة ايها القاضى بقم قد عزلناك فقم فتفطن القاضى الى ان الصاحب لم يكن له غرض فى المعنى وانه لا يناسب حاله وحال الملك فصار الكلام فيه كالهزل فقال والله ما عزلنى الا هذه السجعة ومن هذا يفهم انه يجب على الكاتب اولا تشخيص المعانى وتحريرها سواء ابرزها فى قالب السجع اولا اذ المقصود انما هو المعنى لاغير كما يستفاد من كلام اهل الادب فان كان الشيخ الجديد والبستانى الذى شيعه فى ريب من ذلك اتينا لهم بشواهد جمة غير ما اوردناه فيالهما من احمقين معاندين ومتطفلين متعاقدين فتلخص اذا مما قدمناه على وجه الاختصار ستة امور ﴿ احدها ﴾ ان الشيخ ناصيف مدح صاحب الجوائب واعترف له بالفضل ولا سيما فى قوله

انا الوادى اذا ناديت لبى * صداه فكان منك لك النداء
خلعت على فضلا ادعيه * وحسبى ان منك لى جلاء

فكانه يقول خلعت على يا ايها النبيه فضلا يحق لى ان ادعيه وكفانى ذلك فانك كبدر اينما حل بدد شمل الظلام فكان من الواجب اذا ان يذكر اسم الممدوح فى عنوان القصيدة لان المدح من افعال العاقل الاختيارية وعدم التصريح باسم الممدوح فى القصيدة او فى عنوانها من العبث المحض وافعال العاقل الاختيارية تصان وجوبا عن العبث اذ لا يتصور عقلا مدح مجهول اومدح بدون ممدوح ومع ان هذا المعنى ظاهر كالشمس فقد خفى على الشيخ الجديد فاطال لسانه فيه وهذى وهذر وفتح فاه بالسفاهة ونهر ونخر وشخر وزجر وزفر كانما هو فى حر سقر فما لنا الا ان نقول نعم السلف وبئس الخلف

(الثانى)

لغة ضعيفة * وفى الجمهرة العين فى بعض اللغات تسمى الحساصة * وقال الموفق البغدادى فى ذيل الفصيح قول العامة هم فعلت مكان افضنا وبس مكان حسب وكريع مكان حط كله مولد ليس من كلام العرب * وقال محمد بن المعلى الازدى العامة تقول للحديث يستطال بس والبس الخلط وعن ابن مالك البس القطع ولو قالوا لمحدثه بسا كان جيدا بالغا بمعنى المصدر أى بس كلامك بسا اى اقطعه قطعا وانشد * يحدثنا عبيد ما لقينا * فبسك يا عبيد من الكلام * وقال ابن دريد فى الجمهرة سنطف كلمة عامية ليست بعربية محضة * وقال صاحب القاموس الفشار الذى تستعمله العامة بمعنى الهذيان ليس من كلام العرب وقد ورد فى القاموس كثير مما يشاكل هذا وذلك لانه يجب على المؤلف الشارع ان ينبه على كلام العامة كما ينبه على ما يذكره من الغلط وكذا فعل ابن قتيبة اذ قال ان من الافعال التى تهمز والعامة تدع همزها طأطأت راسى واطمأنت واستطأت وتوضأت وهأت وتقرأت وترأست وطرأت وتجشأت وفقأت الخ مما لا يحصى وقال ايضا ومما يهمز من الاسماء والافعال والعامة تبدل الهمز فيه او تسقطه آكلت فلانا اذا اكلت معه ولا تقل واكلته وكذا آزيته اى حاذيته وآخذته بذنبه وآمرته فى امرى وآخيته وآسيته وآزرته اى اعنته وآتيته على ما يريد قال والعامة تجعل الهمز فى هذا كله واوا الى آخره * وقال ايضا ومما لا يهمز والعامة تهمزه رجل عزب والكره وحمر الناس وشر الناس وعسر ويسر ورعت الرحل ووتد الوتد وسعلة عنك وما تجمع فيه القول الى آخره * وقال ايضا ومما يشدد والعامة تخففه الغلو والارح والاجاص والاجانة والمبرة والتى والعارية والقوصرة وفى خلقه دعارة وفوهة النهر والسارى ومراق البطن * وقال ايضا ومما يخفف والعامة تشدده الرباعية للسن والكراهية والرفاهية والطواعية ورجل عسان وامرأة عسانية وسام وسامية والطماعية الى آخره * وقال ايضا ومما جاء ساكنا والعامة تحركه فى اسنانه حفر وفى بطنه مغس ومغص الى آخره * وقال ايضا ومما جاء متحركا والعامة تسكنه تحفة وتخمة ولقطة وشبه وزهرة للنجم * وقال ايضا ومما تبدل فيه العامة حرفا بحرف الزمرد وهو بالذال المعجمة الى آخره فانت ترى ان اغلب الائمة قد نبه على اغلاط العامة وكثيرا ما اهمل ذلك صاحب القاموس مما لا يخفى على من نزع عن نفسه التعامى فما بال صاحب الخنان قد عميت بصيرته

الذى لا ينكره الا كل مكابر لانه علم ضرورى اى ليس بينه وبين مدلوله ارتباط معقول واما قوله انى رأيت له فى سر الليال من كلام العامة فى مقام الاستشهاد شيئا كثيرا حتى انه قلما يخلو منه مادة اقول انه لا يتفوه بهذا المقال الا غمر مكابر وجاهل مماحك اذ كيف ينكر على محرر الجوائب التنبيه على اغلاط العامة واكثر اهل اللغة نبهوا على ذلك وهذا البستانى استاذ هذا المعترض قد اورد فى كتابه محيط المحيط كثيرا من غير كلام العرب بل ربما اورد من الالفاظ العجمية ما يوهم انه من كلام العرب الفصيح كقوله فى بنك البنك المصطبة وراس مال يوضع فى محل مخصوص لاجل اعمال مخصوصة وتحت ادارة وشرائع معينة فانظر كيف جآء بالمصطبة هنا مجازفة من دون تحرج ولا محاشاة على ان تفسيره البنك براس المال وقوله بعد ذلك فى محل مخصوص فاسد فان البنك هو المحل المخصوص لا راس المال وامثال ذلك كثيرة فكيف ارتضى ابراهيم لاستاذه هذه الخطة وانكرها على محرر الجوائب واشهد لو ان البستانى عرف ان بعض علمآء اللغة قال ان البنك بمعنى الاصل فارسى معرب لتشبث به كما هى عادته على ان صاحب الجوائب لم يذكر فى كتابه لفظة عامية او عجمية الا لنكتة مثال الاول قوله بعد مادة لبس ثم ان اهل الشام يقولون لبش (بالتشديد) بمعنى حزم وتهيأ والص بمعنى لصق قال ولا وجود لهاتين المادتين فى كتب اللغة وذلك انه وجد بعد لب لبأ ولبت ولبث ولبج ولبح ولبخ ولبد ولبز ولبس ولبط ولبك ولبن ولبى ولم يجد لبش فنبه عليها لنكتة لا تخفى * ومن الثانى قوله فى صت وقد قدمت فى المقدمة ان نفس الصوت من حكاية الصوت وهو بالانكليزية صوند وجآء فيها ايضا شوط بمعنى الصراخ وقس على ذلك سائر ما يذكره خلافا لما يورده البستانى فانه انما يقذف به قذفا من دون نكتة ولا علاقة ولنورد هنا نبذة من اقوال العلمآء فى هذا الباب لعل المعترض يعدل عن الترثرة والهرآء والتهكم والازدرآء فنقول قال المطليوسى فى شرح الفصيح المشهور فى كلام العرب مآء ملح ولكن قول العامة مالح لا يعد خطأ وانما هو لغة قليلة وقال ابن درستويه قول العامة حرصت بالكسر احرص لغة معروفة صحيحة الا انها فى كلام العرب الفصحاء قليلة والفصحاء يقولون بالفتح فى الماضى والكسر فى المستقبل وقال ايضا العامة تقول اعنى بحاجتى على لغة من يقول عنيت بالحاجة وهى

وقال ابن المعتز

واردف آذريونة فوق اذنه * ككاس عقيق فى قرارتها تبر

وقال ابن الرومى

كأن آذريونها * والشمس فيه كاليه

مداهن من ذهب * فيها بقايا غاليه

واذا اراد ان نزيده فنحن بحول الله تعالى مستعدون لما يشاء

واما قوله ولولا خوفى ان يسقط ان هذا المؤلف ويضيع افتخار صاحبه زاده الله فخرا لصرحت لك بانه احيانا يورد الفاظا من لغة اهل مالطة فهل كل ذلك الا دليل فضل واسع وعلم غزير بما تقدم وهو ان مؤلف سر الليال لم يذكر شيئا من هذه الالفاظ الا لحكمة ومعلوم ان لغة اهل مالطة هى فى الاصل عربية كما يعلم من كتاب كشف المخبأ فكما يصح ايراد الفاظ من كلام اهل مصر والشام والعراق والغرب كذلك يصح ايراد الفاظ من كلام اهل مالطة على ما يقتضيه المقام تتميما للفائدة كما اشار اليه العلامة الخفاجى فهلا ميز ابراهيم واستاذه صاحب الجنان الغث من السمين وكيف انقلب فى اعينهما النور ظلاما ومن العجب العجاب ان من لفق قاموسا وسماه بمحيط المحيط مع انه ابن من بحيرة لوط كما افاده بعض الادباء يلتبس عليه هذه المسئلة لاجرم ان فى ذكر هذه الالفاظ التى اوردها مؤلف سر الليال لفائدة عظيمة يعرفها المشتغلون بعلم اللغات لا المولعون بالمماحكات وانما لم تقع لدى ابراهيم واستاذه موقعا حسنا لانهما ينظران بالحسد والبغض قال الشاعر

وعين الرضى عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا

وهنا اسأل كل مؤلف فاضل واديب عاقل ومنصف عادل كيف يتم ان علماء مصر والشام والحجاز والعراق والغرب قرظوا سر الليال نثرا ونظما لغرابة اسلوبه وكثرة فوائده وكذلك يتنفر من جمع الالفاظ وابراهيم اليازجى واستاذه بطرس البستانى بهذيانه وبهتانه لعمرى ان من اقبح ما استحسنته العلماء والفضلاء المبادرة بالصفح على هذا وبعده عن التمادى فى ضلاله فرحم الله ابا العلاء المعرى حيث قال

اذا وصف الطائى بالبخل مادر * وعير قسا بالفهاهة باقل

وقال السهى للشمس انت ضئيلة * وقال الدجى للصبح لونك حائل

فاصبح لا يميز النور من الظلمة ولا يفرق بين الهدى والضلال ولما ذا يتشرف عن غيره مع ان عيوب نفسه اكثر من ان تحصى ولو رآها لاغمى عليه منها اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون الم يدر صاحب الجنان بان غلطاته لو تجمعت لاغاثت العيلان وسدت الطرق وجففت الغدران فكيف ساغ له واتلميذه الطعن فى الافاضل والتهافت على الباطل وفيما تقدم رد ايضا لقول ابراهيم ويجرى هذا المجرى استشهاده بكلام الاعاجم فقد رأيت الفاظا كثيرة من اللغة الفرنساوية والانكليزية اثابه الله اه فان من شروط المؤلف البارع فى اللغة ان ينبه على اصولها وفروعها ويروى فى ذلك وينعم النظر فى اصل مأخذها واشتقاقها وفى ذكر ما يناسبها من المعانى كما فعل ذلك مؤلفوا الافرنج قاطبة فانهم فى كل لفظة نبهوا عليها فى كتبهم اللغوية وبينوا اصل اشتقاقها الى آخره ولا عيب مطلقا على من حذا هذا الحذو لما فيه من الفوائد الجمة ولا ينكر ذلك الا الغافلون الجاهلون وحسبك ما اورده الامام الخفاجى فى شفاء الغليل بقوله اعلم انى اذكر فى كتابى هذا تتمة الفائدة ما قد يذكره بعض اهل اللغة اما لتركهم التنبيه على انه مولد وصاحب القاموس يفعله كثيرا حتى تراه يعتمد فى بعض اللغات على كتب الطب وهو من سقطاته الفاضحة واما لانهم لم يحققوا معناه واما لكونه غريبا نادر الاستعمال (اه)

ومن هنا يعلم انه كان الواجب على صاحب القاموس ان ينبه على اصل اشتقاق الالفاظ كما فعل صاحب الجوائب وكيف لا يفعل ذلك صاحب الجوائب وهو بارع فى اللغات الافرنجية كما نوه بذكره بعض من الجرائد الانكليزية ولنضرب مثلا واحدا يؤيد صحة ما قررناه من ان صاحب الجوائب قد اصاب فى هذا العمل غاية الاصابة فنقول قد ورد فى شفاء الغليل الذى اعترض فيه الخفاجى على صاحب القاموس غير مرة لتركه التنبيه على اصل اشتقاق الالفاظ ما نصه اذريون نور اصفر معرب آذركون اى لون النار والفرس كانت تجعله خلف آذانها تيمنا واصله ان ازدشير بن بابك كان يوما بقصره فرآه فأعجبه ونزل لاخذه فسقط قصره فتيمن به وهو نور حرفى جيد وقصر قال يحيى بن على المنجم

اذا ما امتطى الاذان من بعد شربنا * جنى آذريون تروى من القطر
حسبت سوادا وسطه فى اصفراره * بقايا غوال فى مداهن من تبر

المشتقة كالخمر فانها من التخمير والمخامرة فقال هؤلاء ان خصصت العرب فى الوضع اسم الخمر بالخمر النيئة المسكرة يجوز تسمية النبيذ المشتد خمرا لمشاركته الخمر النيئة فيما منه اشتقاق الاسم والذى نرتضيه ان ذلك باطل لعلمنا ان العرب لا تلتزم طرد الاشتقاق (وهذا حجة على قول المعترض ان المرابض يجوز أن تكون لغير الغنم كالثور مثلا لان الثور يربض فتامله) قال واقرب مثال اليه ان الخمر ليس فى معناها الاطراب وانما هى من المخامرة او التخمير فلو ساغ الاستمساك بالاشتقاق لكان كل ما يخمر العقل او يخامره ولا يطرب خمرا وليس الامر كذلك والقول الضابط فيه ان الذى يدعى ذلك ان كان يزعم ان العرب ارادته ولم تبح به فهو متحكم من غير تثبت وتوقيف فان اللغات على خلاف ذلك ولم يصح فيها ادعاء نقل وان كان يزعم ان العرب لم تعن ذلك فيلحق فالحاق شئ بلسانها وهى لم ترده محال والقياس فى حكم من يبتدئ وضع صيغة وقد اتفقوا على ان البنج لا يسمى خمرا وان كان يخامر العقل والدار لا تسمى قارورة وان كانت الاشياء تستقر فيها والغراب لا يسمى ابلق وان اجتمع فيه السواد والبياض اه وقس عليه المرابض فانها خاصة بالغنم وان كان غيرها من الحيوانات يربض وهذا ليس بغريب الا على من لم يطلع على اقوال العلماء

(قوله ولعمرى لم نر احدا من علماء الصرف واللغة نبه على ان اسم المكان يبنى من الفعل فى أحد معانيه دون سائرها) اقول قد قصر فهمه عن ادراك ما قاله محرر الجوائب فلنورده هنا بحروفه لكى ينجلى الغطاء وهذا نصه ان العرب كثيرا ما تفرد اسم المكان بمعنى مخصوص من معانى الفعل المتعددة وذلك لكثرة استعمالها له فى ذلك لفظة المحافل فانها لا تستعمل عند الاطلاق الا بمعنى المجالس التى يحفل فيها القوم اى يجتمعون مع انه يقال حفل الماء واللبن كما يقال حفل القوم فان اراد الشاعر الرجوع الى اصل الفعل كان لا بد له من التقييد كان يقول مثلا محافل الماء فاما عند الاطلاق فينصرف المعنى الى المجالس (اه) فمن هنا يعلم ان محرر الجوائب لم يقل ان اسم المكان يبنى من الفعل فى احد معانيه دون سائرها بل قال ان اسم المكان كثيرا ما تفرده العرب بمعنى مخصوص من معانى الفعل المتعددة وذلك لكثرة استعمالها له واستشهد لذلك بقوله اولا محافل الناس ثم قوله بعد محافل الماء فلو قال فى احد معانيه لا غير لم يبغ ان نقول محافل الناس ومحافل الماء بل يقتصر على احد المعانى

وطاولت الارض السماء سفاهة * وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فياموت زر ان الحياة ذميمة * ويانفس جدى ان دهرك هازل

وقوله واما احتجاجه بان ذلك القس البيروتى اوردهـا بلفظ المفرد خلافا لما رويته فلا تمسك له به اقول هـذا الجواب هو عين المكابرة والتعنت والتعسف فاذا كان هذا المماحك لا يقنع بهذه الشهادة المحسوسة الظـاهرة كظهور الشمس فى رابعة النهـار فلا يقنع ولا يذعن للحق ولو نزل اليه ملك من السمـاء وبلغه ذلك كيف لا وان سليم افندى نوفل صدق على ورودهـا مفردة عند اهل بيروت فمثل ابراهيم فى ذلك مثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون واما استنـاده الى انه يحتمل ان يكون قد تصرف بهـا فردها الى المفرد فهو مبنى عـلى التعنت المحض اذ من اين اتى له هذا الاحتمـال مع ان سليم افندى نوفل قد نفـاه وقوله ان تورد هـذه الحجة فى ما اذا قيل ان بناء مفردها غير ممكن الى آخره اقول لا يجوز ان يكون هذا حجة فيما اذا انكر مفردها انما اذا وقع ذلك فتعين والحالة هذه ان يقيم الحجة من القواعد الصرفية ومن كلام العرب واغرب من هذا تجويزه هنا الاستشهاد بكلام العامة مع انه قد انكره سابقا على محرر الجوائب حيث اخذ يعترض على سر الليال فى ايراده بعضا من الفاظ العامة وهنـا جوز ايرادها حجة وهو ترجيح من غير مرجح فيالها من غفلة حجبت أنوار بصيرته وبصيرة استـاذه صـاحب الجنـان ولكن ربما يعتذر عنه بانه قد نسـى كلامه وما اعترض به سـابقا ففرط منه هنا ما فرط فلا لوم اذا ولا عتاب فقد أغلقنا الباب

اما مسـئلة المرابض التى لم يزل مصراً على رأيه فيها فغاية فى الغرابة فان محرر الجوائب بعد ان اورد كلام أئمة اللغة فى هذا قال فان اصر على المكابرة والعناد بعد هذا النص الصريح فان أئمة اللغة فى هذا العصـر يكونون بيننا انظر الجوائب عدد ٥٣٨ فكان من الواجب اذا ترك الكلام فى هذه المسـألة للعلماء لا التمـادى فى المماحكة ويقول صاحب الجوائب اقول وبما اقامه من الدليل اتمسك واقول ايضا يقول عبـد اللطيف البغدادى فى شرح الخطب النبـاتية ان اللغوى شأنه ان ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه وقال امام الحرمين فى البرهان ذهب بعض اصحابنا فى طوائف من الفرق الى ان اللغات لا يمتنع اثباتها قياسـا وانما قالوا ذلك فى الأسماء

ظبيـا فهو مجـاز ايضا والمعنى انهم فى ديارهم آمنـا كالظبى الآمن فى كناسه وَرجل ربض عن الحاجات لا ينهض فيها وهو ايضـا من المجـاز وقولهم رجـل رابض مثله وقال الليث فانيعسـ له واحد من الرابضة هو من المجاز * واما قوله والعجب هنا انه اجاز فى كلامه محفل الماء ولم يجز مربض الرجل وما ادرى ما الفرق بينهما اقول ياالها من غباوة نفخت هذا المعترض واستاذه صاحب الجنـان كيف يساوى مربض الغنم بربض الرجـل مع انه مجـاز فى الثـانى وحقيقة فى الاول اى كلمة مستعملة فيما وضعت له واستعمالهـا فى الانسان مجـاز اى كلمة مستعملة فى غير ما وضعت له اما محفل النـاس والماء فهو بعكس ما ذكر فهذا هو الفرق بينهما وياليت هـذا المسـاحك يعترض مجرد اعتراض ويقتصر عـلى ذلك بل يعـترض ويتهكم ويتنبع على اقوال العلمـاء ومثـله غرابة تصديق صاحب الجنـان المنفوخ على خطـائه وعناده فيالهـا من شـناعة وفظـاعة عبقت ذفرتهـا الكريهة فى العـالم ومن هنـا تعلم ان المعترض الذى شجعه استاذه لا يعرف الفرق بين الحقيقة والمجاز

وقوله واما النصوص التى اوردها دلائل على صحة دعواه فلا تغنى عنه شيا بل انها تؤذن بصحة كلامى اقول النصوص التى اوردهـا صاحب الجوائب هى ما اورده من كتب اللغة منها قول صاحب العباب المرابض للغنم كالمعاطن للابل وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم صلوا فى مرابض الغنم ولا تصلوا فى اعطان الابل وقال فى لسان العرب والمرابض للغنم كالمعاطن للابل واحدها مربض مثل مجلس وقال صاحب الصحـاح والمرابض للغنم كالمعـاطن للابل وقال صاحب المصباح فى اول المـادة والمربض وزان مجلس للغنم مأواهـا ليلا فقول هولاء الائمة هنـا هو كقول صاحب فقه اللغة الاقيـال لحمير كالبطاريق للروم وكقوله ايضـا الجمير من الخيل كالسريس من الابل والعنين من الرجال وربوض الغنم مثـل بروك الابل والشادن من الظباء كالنـاهض من الفراخ وكقول صاحب القـاموس الثندأة لك كالثدى لها والمنقر للبعير كالشفة لك وقول صـاحب الصحـاح والمنقر من البعير كالجحفلة من الفرس فقد تبـين اذا لذى النظر الصحيح ان هـذه النصوص دالة على صحة ما قاله صاحب الجوائب فان اللام فى قولهم والمرابض للغنم للتخصيص وهو على حد قولهم الثغاء للضان الزئير للاسد النهيق للحمار النباح للكلب الضباح للثعلب التندق لابراهيم الاحبنطاء لاستاذه ومن تأمل فى حقيقة معنى الربوض وهو اللصوق بالارض

ويؤيده ما قاله ابن فارس من ان المعنى يتحول بالتصريف قال لانا نقول وجد وهي كلمة مبهمة فاذا صرفت افصحت فقلت في المال وجدا وفي الضالة وجدانا وفي الغضب موجدة وفي الحزن وجدا ويقال القاسط للجائر والمقسط للعادل فتحول المعنى بالتصريف من الجور الى العدل الى ان قال ويقولون للعاشق عميد وللبعير المتأكل السنام عمد الى غير ذلك من الكلام الذي لا يحصى وهو على حد كلمة المرابض التي نحن فيها * وكثيرا ما نبهت العلماء على انه توجد الفاظ اصلها عام ثم خصت اي انها وضعت في الاصل عمومية ثم خصت في الاستعمال ببعض افرادها وهو كقول صاحب الجوائب المتقدم غير ان هذه العبارة اعم من اسم المكان مثاله الحج فقد ذكر ابن دريد ان الحج اصله قصدك الشيء وتجريدك له ثم خص بقصد البيت فان كان هذا التخصيص من اللغة صلح لان يكون مثالا فيه وان كان من الشرع لم يصلح لان الكلام فيما خصصته اللغة لا الشرع فالاحسن التمثيل بلفظ السبت فانه في اللغة الدهر ثم خص في الاستعمال لغة بآخر ايام الاسبوع وهو جزء من اجزاء الدهر ورث كل شيء خسيسه واكثر ما يستعمل فيما يلبس ويفترش وهذا مثال صحيح ويقال بارض بني فلان طمة من الكلا واكثر ما يوصف بذلك اليبس والرضراض الحصى واكثر ما يستعمل في الحصى الذي يجري عليه الماء وقال ابو عمرو السبت كل جلد مدبوغ وقال الاصمعي هو المدبوغ بالقرظ خاصة وهذه العبارة التي نقلناها من اقوال بعض الائمة مع تصرف هي كعبارة الجوائب * اما قول المعترض وما ادري من الذي قال له ذلك واي الائمة نص عليه وما اكتفى بما زعمه حتى حاول ان يثبته من كلام العرب فكان غلطا مركبا اقول ان مثل هذا الكلام لا يصدر الا من مماحك يتعمد ستر الحق بكثرة الكلام الم ينتبه لقول العلماء انه توجد الفاظ وضعت في الاصل عمومية ثم خصت في الاستعمال ببعض افرادها كما مر من الامثلة التي اوردناها

اما قوله ان المرابض يفهم بها عند الاطلاق مواضع ربوض الدابة دون الانسان لان الربوض في الدابة اشهر اقول اي العلماء قال له ان الربوض في الدابة اشهر ومن نص على ذلك من الائمة وانما يقال ان الربوض في الدابة اصل واطلاقه على الرجل مجاز قال في اللسان الربضة من الناس الجماعة والاصل للغنم واما قوله صلى الله عليه وسلم للضحاك اذا اتيتهم فاربض في دارهم ظبيا

برعانها المجتمعة فى مرابضها قال امرؤ القيس

ذعرت به سربا نقيا جلوده ٭ كما ذعر السرحان جنب الربض

وقال ابن عباد والزمخشرى يقال للغنم اذا افضت وحلت قد ربض عنهما الخ

وهذا ليس فى المرابض فقط بل من ابنية الكلمة ايضا وذكر هذه الاستشهادات

هنا تاييد لكون المرابض هى للغنم فمن هنا تعلم ان ما استشهد به محرر الجوائب

يؤذن بصحة كلامه بل يؤيده كما لا يخفى

واما قول ابراهيم ان الاعطان لا تختص بالابل كما صرحت كتب اللغة واستشهاده

بالقاموس والمصباح وهذان الكتابان هما المرادان بقوله كتب اللغة

فجوابه ان صاحب القاموس كثيرا ما يطلق بعض الفاظ خصصها غيره مثال ذلك

قال الثعالبى فصل فى تقسيم الاشارات اشار بيده اومأ براسه غمز بحاجبه رمز

بشفته لمع بثوبه وصاحب القاموس لم يقيد هذه الافعال كما قيدها الثعالبى هنا

فانه قال وما اليه كوضع اشار كأوما ووبأ وتقدم فى وبا وقال وغمزه بيده

يغمزه شبه نخسه وبالعين والجفن والحاجب اشار وقال الرمز الاشاره او الايماء

بالشفتين او العينين او الحاجبين او الفم او اليد او اللسان وقال لمع بيده اشار والطائر

بجناحه خفق فنرى من هذا ان صاحب القاموس لم يخصص كما فعل غيره وهذا لا

ينفى كون هذه الالفاظ كانت عامة اولا ثم خصصت بموجب القاعدة ٭ اما قوله وكذلك

ما فى العباب ولسان العرب والصحاح من قولهم المرابض للغنم كالمعاطن للابل فانه

جار مجرى عبارة الحديث فلا ينتج منه ما اراده اقول قد تقدم الكلام على

المرابض بما يغنى عن مزيد المماحكة وانا تارك فيها الكلام للعلماء كما تركه محرر

الجوائب ولكن كان من الواجب على المعترض ان يبين لنا عدم الانتاج

اما قوله واما اتفاق النصوص على صورة واحدة حيث قيل فى الكل مرابض الغنم

وكثيرا ما وقع لهم ذلك وتابع بعضهم بعضا فهو طعن صريح فى السلف وخروج

عن حد الادب الى غاية الصلف اذ مقتضاه ان هذه المتابعة وقعت من هولاء الائمة

من دون روية ومجاوزة واذا صح هذا من ائمة اللغة التى هى مدار جميع العلوم

صح ايضا من علماء النحو والحديث والتفسير فينتهى الامر الى القول بانه لا يجب

الاخذ بكلام العلماء لانهم لا يحررون ما يقولونه بل تابع بعضهم بعضا من دون

روية فيجب التوقف فى كل ما قالوه ورووه حتى يقيض الله عز وجل مترلقتعا مثل

استشعر ان اطلاقه على الفرس مجاز فان الفرس لا تربض فى الارض كالغنم ولعل
ملاحظة هذا المعنى خطرت ببال صاحب القاموس ولذلك خص الربوض
بالغنم وعبارته وربضت الشاة تربض ربضا وربضا وربوضا وربضة حسنة
بالكسر كبركت فى الابل ومواضعها مرابض فتامله * ومثل ذلك قول الثعالبي
فى فقه اللغة فى تقسيم الجلوس جلس الانسان برك البعير ربضت الشاة والمراد
بالشاة هنا الواحدة من الغنم قال الازهرى الغنم الشاء الواحدة شاة وتقول
العرب راح على فلان غنمان اى قطيعان من الغنم كل قطيع منفرد برعى وراع
* وقال صاحب فقه اللغة فصل فى اوصاف الغنم اذا كانت الشاة سمينة ولها سحفة
وهى الشحمة التى على ظهرها فهى سحوف الى ان قال فاذا تركت سنة لا يجز
صوفها فهى عبرة * وقال ايضا فيه فصل فى تقسيم الشعر الشعر للانسان وغيره
المرعزى والمرعزاء للمعز الوبر للابل والصوف للغنم * وقال ايضا فصل فى الوان
الضان والمعز وشياتها اذا كان فى الشاة او العنز سواد وبياض فهى رقطاء ومنه تعلم
ان معنى الشاة والغنم فى كتب اللغة هو ما جرى عليه عرفنا وعلى فرض التوسع
فى هذه اللفظة عند قيام القرينة فقد اطبقت علماء اللغة على ان المرابض للغنم
فلا يصح ان نتكلف ونحمل عبارة القاموس على معنى ينافى كلامهم

اما قوله وان كان كل هذا لا يقنعه اوردت له شيا من سر الليال فعبارة سر الليال
هى عبارة القاموس بعينها ولا يفهم من عبارة القاموس غير ما افادته عبارة العباب
وغيره فليس لقول ابراهيم انه كان ينبغى لصاحب الجوائب ان يستدرك عليه معنى
واقول ايضا زيادة على ما قلته فى المرابض ان الربض ماوى الغنم نقله الجوهرى
وانشد للعجاج يصف الثور الوحشى

واعتاد ارباضا لها ارى * من معدن الصيران عدملى

قال بعضهم العدملى القديم واراد بالارباض جمع ربض شبه كناس الثور
بماوى الغنم وفى الحديث مثل المنافق كالشاة بين الربضين اذا اتت هذه نطحتها
واذا اتت هذه نطحتها قال بعضهم ويروى بين الربيضين والربيض الغنم نفسها
فالمعنى على هذا انه مذبذب كالشاة الواحده بين قطيعين من الغنم وانما سمى ماوى
الغنم ربضا لانها تربض فيه * وقال صاحب اللسان واصل الربض والربضة للغنم
وقال الازهرى الرويبضة هو الذى يرعى الغنم وفى القاموس والربيض كامير الغنم

برعاتها

تجيشا غلت حقيقة واما قول بعضهم جاش البحر بالامواج فلم يستطع ركوبه فهو مجاز ولا ينكر المجاز فى اللغة الا الجاحد للضرورة والمبطل محاسن لغة العرب قال امرؤ القيس

فقلت لها لما تمطى بصلبه * واردف اعجازا وناء بكلكل

وليس لليل صلب ولا ارداف وكذلك سموا الرجل الشجاع أسدا والكريم والعالم بحرا والبليد حمارا للمقابلة مابينه وبين الحمار فى معنى البلادة والحمار حقيقة فى البهيمة المعلومة وكذلك الاسد حقيقة فى البهيمة ولكنه نقل الى الرجل تجوزا وكذلك قولنا جاش البحر وغلى قال فى الصحاح جاشت القدر تجيش اى غلت وجاشت نفسى اى غثت ويقال دارت للغثيان فان اردت انها ارتفعت من حزن او فزع قلت جشأت وجاش الوادى زخر وامتد جدا فذكر الحقيقة اولا وذكر غير الجوهرى ان الصحيح جاشت القدر اذا بدات ان تغلى ولم تغل بعد اما المصباح فانه اقتصر على الحقيقة فانه قال جاشت القدر تجيش جيشا اذا غلت

اما قوله وبقى هنا ما استشهد به بعبارة القاموس وهى تصرح ببطلان دعواه اقول قال الثعالبى فصل فى تقسيم النسج نسج الثوب رمل الحصير وعبارة القاموس رمل الطعام جعل فيه الرمل والثوب لطخه بالدم والنسج رققه كارمله ورمله والسرير والحصير زينه بالجوهر ونحوه وقال ايضا فصل فى تقسيم الرعدة الرعدة للخائف والمحموم الرعشة للشيخ الكبير والمدمن للخمر القرقفة لمن يجد البرد الشديد وعبارة القاموس ارعده فارتعد أى اضطرب والاسم الرعدة بالكسر ويفتح وهى النافض يكون من الفزع وقال ايضا رعش كفرح ومنع رعشا اخذته الرعدة وارتعش الرجل ارتعد وقال ايضا القرقف الخمر يرعد عنها صاحبها وورقف ارعد الى آخره فهل للمعترض ان يقول ان الثعالبى اخطأ فى تقييده بعضا من الالفاظ لان صاحب القاموس ذكرها بدون تقييد على ان ما قاله الثعالبى لا يوجد له ادلة قوية وبراهين جلية كالادلة التى اقامها صاحب الجوائب على المرابض فانه استشهد من الحديث ومن كتب الائمة * اما قوله انكر على صاحب المصباح الاطلاق فى الاول والتقييد فى الثانى يعنى اطلاق الفعل وتقييد الطرف فالمنكر انما هو الذى جاء بهذه الدعوى لا صاحب الجوائب لان صاحب الجوائب قال اذا سلمنا باشتراك الفعل لم يتجه منه اشتراك اسم المكان فان العرب كثيرا ما تفرد اسم المكان بمعنى مخصوص وغير اسم المكان ايضا ولعمرى انها عين عبارة المصباح فان اطلاق المصباح فى الاول هو معنى

ابراهيم اليازجي واستاذه صاحب الجنان فيوضحا للناس ما التبس من اقوال المتقدمين فانظروا ايها العلماء والادباء والمعلمون والمتعلمون ويا ايها الافندية والخوجات واستفتوا من ابراهيم واستاذه عما يخفى عليكم علمه من علوم العربية واياكم من ان تعتمدوا على فهمكم في عبارة العلماء فان كل ما قالوه له تاويل عند هذين الشيخين الفحطلين فيالهما من سفاهة تخبث النفوس وتحمل الوباء الى جميع البلدان في الطروس والعجب ان لا يقام حد على هذا القذف الشنيع والافتراء الفظيع * اما قوله جار مجرى الحديث فاقول بالايجاب انه يجب الاخذ بالحديث لانه عربي فصيح فيعمل به ويرفض ما ينافيه على انه لا يوجد ما ينافيه في نصوص الائمة كما هو واضح للعيان فانظر بعينك ايها المكابر المعاند واقلع عن هذه المحاولة والاعتساف

وقوله ان من اصطلاحاتهم في كتب اللغة ان يقصدوا الهرب من التطويل غالبا بذكر التعريف بتمامه فاقول اذا كان ذلك صحيحا فما بال صاحب القاموس لم يتابعهم حتى يفر من التطويل والايجاز غاية مرامه بل هو غير تطويل وانما هو تقصير فانه يوهم خلاف المراد وزاد على ان قال تاكيدا لدعواه انهم اقتصروا على ذكر واحد من الامثال كقولهم المرابض للغنم وهي تتناول غيرها (اه) اقول ان هذا التعريف حسب كلامه يكون فاسدا ومخلا وغير جامع فانه نقل ان من شروط الحدود وما يجري مجراها ان تستوفي جميع جهاتها ولو كانت معلومة بحيث ينبغي ان تكون مستقلة بمفهومها مع صرف النظر عن كل جهة خارجية الا ما جرى عليه الاصطلاح فلا مشاحة فكيف نسي هذا المعترض ما قاله سابقا ويمكن ان يتمحل له بانه انما نسيه لانه نقله وانتحله بدون تروٍ ولا فهم فسقط في ما سقط فيه

واما تمثيله بكرنب من انها كمنبد فهي ليست من هذا القبيل وعلى فرض انها منه فهي كاملة فاذا كانت ناقصة كما زعم فليكملها ويبقى له الفضل على صاحب القاموس وقد قدمنا سابقا ان هذه المقطة ثلاثية فليراجع

اما استشهاده بغلت القدر فهو استشهاد بعيد فان قول القاموس جاش البحر هو من قبيل المجاز وكذلك الغليان كما نبه على ذلك الامام اللغوي مجد الدين ابو الفيض السيد محمد المرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي شارح القاموس اذ قال جاشت القدر تجيش

على فرس او حمار او بغل قلت مر بنا فارس على حمار ومر بنا فارس على بغل وقال عمارة لا اقول لصاحب الحمار فارس ولكن اقول حمار قال ابن برى قول ابن السكيت مر بنا راكب اذا كان على بعير خاصة انما يريد اذا لم تضفه فان اضفته جاز ان يكون للبعير والحمار والفرس والبغل ونحو ذلك فتقول هذا راكب جمل وراكب فرس وراكب حمار فان اتيت بالجمع يختص بالابل ما لم تضفه كقولك ركب وركبان فلا تقول ركب ابل ولا ركبان ابل لان الركب والركبان لا يكون الا ركاب الابل وقال غيره واما الركاب فيجوز اضافته الى الخيل والابل وغيرهما كقولك هؤلاء ركاب خيل وركاب ابل بخلاف الركب والركبان واما قول عمارة انى لا اقول لراكب الحمار فارس فهو الظاهر لان الفارس فاعل ماخوذ من الفرس ومعناه صاحب فرس وراكب فرس مثل قولهم لابن وتامر ودارع وسائف ورامح اذا كان صاحب هذه الاشياء وعلى هذا قال العنبرى

فليت لى بهم قوما اذا ركبوا * شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

فجعل الفرسان اصحاب الخيل والركبان اصحاب الابل وهذه المسألة كمسألة المرابض والمحافل فان المرابض متى اطلقت انصرفت الى الغنم والمحافل عند الاطلاق لا يفهم منها الا المجالس التى يحفل فيها القوم اى يجتمعون مع انه يقال حفل الماء واللبن والقوم كما قال صاحب الجوائب فان اراد الشاعر الرجوع الى اصل الفعل كان لابد له من التقييد كان يقول مثلا محافل الماء فاما عند الاطلاق فتنصرف المعنى الى المجالس وهو مثل راكب سوآء ومن هنا تعلم ان المعترض لم يعرف الفرق بين اسم الفاعل والفعل المضارع وان ما ابداه من قلة الادب فى حق صاحب الجوائب هو مثل ما ابداه فى حق العلماء الاعلام الذين قالوا ان الراكب لا يستعمل الا للبعير خاصة

وقوله لو وفقت اى كلمة الراكب لصاحبنا لم يسلم بها ولما حك ما شاء الله اقول ورد فى المثل السائر عويل ولسان طويل * انسيت عيبك ياعجير فصرت تنظر عيب غيرك * ام خلت ادراك المعالى بالسفاهة من وكيرك * الست انت الذى ماحك فى التعطل وقد ثبت وقوعها غلطا وفى المرابض وقد اوضحت لك ولكل من كابر معك فيما انها خاصة بالغنم وفى لم اكن اليوم مذ اليوم وفى المظنة وفى الذمة والذمم وغير ذلك مما ساقرع انفك بالجواب عنه قريبا بين لك الورد من الجهل

قول الجوائب اذا سلمنا باشتراك الفعل وتقييده فى الثانى هو عين قول صاحب الجوائب لم ينتج منه اشتراك اسم المكان فكيف ينكره وهو عين قوله ومن هنا تعلم ان تقرير صاحب الجوائب فى محله وانه تبع الائمة فى اقوالهم

اما قول المعترض ان صاحب فقه اللغة لم يذكر المربض فى تقسيم الاماكن فمن قال له انها خاصة بالغنم اقول اولا ان صاحب فقه اللغه قد خصص الربوض بالغنم كما تقدم وثانيا ان ما استشهد به بقول الحديث وهو صلوا فى مرابض الغنم و بقول ائمة اللغة مغن عن الاستشهاد بغيره والتخصيص مفهوم من عباراتهم فان قولهم المرابض للغنم كالمعاطن للابل هو كقول صاحب فقه اللغة الافيال للحمير كالبطاريق للروم كما مر فليس بين التعبيرين فرق

اما استشهاده بقول النابغة الذبيانى

اذا استنزلوا للطعن عنهن أرقلوا * الى الموت ارقال الجمال المصاحب

وقوله اطلق الارقال على الرجال وفى فقه اللغة انه للجمال اقول قف قليلا وابعد عد هذا الزيغ والعناد واعلم ان الارقال فى الاصل هى للجمال انما اطلقها الشاعر هنا على الرجال ذوى النبالة والشجاعة تجوزا فان الشاعر وصفهم بانهم لعدم مبالاتهم بالموت ولفرط شهامتهم ولنبالتهم يرقلون كارقال الجمال فهى لا تنافى اختصاص الارقال بالجمال فلماذا يحرف المعترض الكلم عن مواضعه و يتشبث بادنى قول لتاييد دعواه مكابرة وعنادا والاظهر انه لايعرف الفرق بين الحقيقة والمجاز كما تقدم فلا تغفل و يويد ذلك استشهاده بما فى فقه اللغة فيا للعجب

واما قوله ان هذه المسئلة اشبه بما وقع لبعضهم قال لا يقال الراكب الا لراكب البعير خاصة فرد بقول امرىء القيس

كانى لم اركب جوادا ولم أقل * لخيلى كرى كرة بعد اجفال

اقول نعم انها مثلها وان الراكب لا يقال الا لراكب البعير خاصة قال بعضهم ومن الخصائص فى الافعال قولهم ظننتنى وحسبتنى وخلتنى لا يقال الا فيما فيه ادنى شك واليابس لا يكون الا مدح الرجل ميتا و يقال غضضت به اذا كان ميتا والمساعاة الزنا بالاماء خاصة والراكب راكب البعير خاصة والح الجمل وحلات الشاة وحرن الفرس ونفشت الغنم ليلا وهملت نهارا الى آخره قال فى الصحاح عن ابن السكيت تقول مر بنا راكب اذا كان على بعير خاصة فاذا كان الراكب

على

لم يرض بقول صاحب الجوائب الاشياء الظاهرة فاراد ان يحملها عن وجهها كما هو دابه فى كل الامور فقال ان الاشياء الظاهرة هى الاشياء المحسوسة وهى التى تدرك بالحواس فاقول اذا كان المراد بالاشياء الظاهرة الاشياء التى تدرك بالحواس فلم لا يكون ربض بالمكان من هذا الباب فهل فقد هذا المعترض حواسه ألم يدر ان الحواس الظاهرة خمس وهى البصر والسمع والشم والذوق واللمس وان الربوض بالمكان يدرك بالبصر واما قوله ان الاشياء الباطنة هى الاشياء المعقولة فالجواب انها تشمل المعقولة والمستترة كما يفهم من مقابلتها بالظاهرة كالامعاء وهذا هو عين ما اراده صاحب الجوائب اما الامور العقلية فهى الامور الغائبة التى يدركها العقل بالوسائط فانهم عرفوا العقل بانه جوهر مجرد يدرك الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة والمراد هنا الاول اى انه يدرك الغائبات بالوسائط وهى كقولنا آنفا ان الباطنة تشمل المعقولة والغائبة عن الحواس اى المستترة كالامعاء فما الفرق بين الكلامين الا ترى ان ربضت الغنم هو مثل عقلت البعير وان الربض اى الامعاء هو كالعقل اما قوله واقرب ما اراه فى ما حد الربض للامعاء انه من الربض بمعنى حبل الرحل على التشبيه اقول اراد المعترض ان يصلح غلطه الاول فوقع فى خطأ ثان مثله كمثل الجمل الذى لا يزال يتدحرج على الحبالات فينتقل من واحدة منها الى اخرى فقد اسلفنا ان الربض حبل الرحل الذى يشد به من المجاز وما كفاه ذلك حتى حاول ان يقيم على هذا الوهم برهانا جديدا قال وانت تدرى ان العرب كانت كثيرا ما تقلبت فالرحال بين ايديها ونصب اعينها فى الحضر والسفر وفى جميع احوالها فالمظنون ان هذا التشبيه اقرب ما يخطر لها (اه) اقول ان الظن لا يغنى عند الله شيئا وان هذا القول رجم بالغيب فينبغى الرجوع الى ما قاله صاحب الجوائب اما قوله اننى فى توجيهى المشار اليه انما اعتمدت على ما ورد فى كتب اللغة فدرت كلامى على ما رايته من كلامهم فى مثل هذه اللفظة لاعتقادى انه يصح ان يقاس على ما اوردوه فاقول له اى العلماء قال ان ربض بالمكان ماخوذ من ربض الامعاء اما قوله هذا الا افتراء على العلماء ونقول او لعله اراد بالعلماء استاذه البستانى وانه لا ستنباطاته يصح ان يقسم منه علماء كثيرون

اما استشهاده على ان ربض بالمكان ماخوذ من ربض الامعاء بورك برك فاقول له اين الرقمتان من وادى الغضا واين الورك الذى هو ظاهر من الربض

والصواب من الخطل فكيف تروم من صاحب الجوائب ان يسلم بالخطا المبين ويروح مثلك غويا مع الغاوين فان يكن لديك برهان على صحة ما تزعمه فاتنا به وقل لنا اى الائمة قال ان الراكب غير مختص بالبعير اذا اطلق اى اذا لم يضف فهذه مسالة الراكب اوردتها برمتها من كلام علماء اللغة

واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس راوه بالابصار

(عود الى الربض) اما قوله ثم انكر على (اى صاحب الجوائب) توجيه ماخذ الربوض من الربض للامعاء فالجواب ان اقوال صاحب الجوائب لما كانت مبنية على القواعد الكلية والادلة العلية انكر على ابراهيم ما خبط فيه في هذه اللفظة عكسا للقاعدة المقررة اذ كيف يصح ان يكون المجاز اصلا للحقيقة فقد قال العلامة المرتضى شارح القاموس الربض محركة الامعاء كما في الصحاح اوهوكل ما في البطن من المصارين وغيرها سوى القلب والرئة ويقال رمى الجزار بالحشو والربض ويقال اشتريت منه ربض شاته وهومجاز قال ومن المجاز ايضا الربض لسور المدينة وماحولها ومنه الحديث انا زعيم لمن امن بي واسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة وقال ايضا ومن المجاز الربض حبل الرحل الذى يشد به او ما يلى الارض من حبل الرحل ومن المجاز الرابض لما يكفيك من اللبن ولكل ما يؤوى اليه ويستراح لديه من اهل وقريب ومال ونحوه قال الشاعر * جاء الشتاء ولما اتخذ ربضا يا ويح كفى من حفر القراميص * ومن المجاز رجل ربض عن الحاجات والاسفار اذا كان لا ينهض فيها ومن المجاز قال الليث فابعث له واحد من الرابضة قال الرابضة ملائكة اهبطوا مع آدم عليه السلام فقد رايت ان الربض للامعاء مجاز عن ربض بالمكان وان انكار صاحب الجوائب لان يكون المجاز اصلا للحقيقة عين الصواب قال ابن جنى في الخصائص الحقيقة ما اقر في الاستعمال على اصل وضعه في اللغة والمجاز ما كان بضد ذلك وانما يقع المجاز ويعدل اليه عن الحقيقة لمعان ثلثة وهى الاتساع والتوكيد والتشبيه فان عدمت الثلاثة تعينت الحقيقة (اه) وحجة صاحب الجوائب مبنية على هذه القاعدة الكلية وهى ان الاسماء الظاهرة تكون اصلا للاشياء الباطنة كما اخذ العقل من عقلت البعير والحكمة بالكسر من الحكمة بفتحتين والذكاء لوقد الذهن من ذكت النار ومثله ثقوب الفكر والرجل المهذب من قولهم هذبت الشجرة كما افاده في سر الليال قال وهذا النوع موجود في جميع اللغات وكان المعترض

لصوت ركضه وقب لصوت ناب الفحل وعب لصوت جرع الماء واب للسير اى تهيأ من معنى الحركة ونحوه عبأ المتاع والامر هيأه وجاء ايضا اهب للامر وتأهب اى استعد ومن هذا المعنى قول ابن هرم بجملته والى وطنه اشتاق وجاء الوب التهيؤ للحملة فى الحرب كالوبوبة ونحو ابه ام امه وجم جمه وامته ويممه والأب للكلأ من معنى القصد ولك ان تقول انه من معنى الحركة المقرونة بالاشتياق اذ هو عند العرب من اعظم ما يتشوق اليه ولهذا قال تعالى ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا الى قوله تعالى وفاكهة وابا وقال ايضا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا فانبتنا فيها حبا ونباتا وجاء الثم بمعنى العشب وجعل ابن فارس الاب من معنى التهيئة قال لانه يعد زادا للشتاء والسفر كما فى المصباح ومن معنى القصد والاشتياق ايضا جاء الاباب بمعنى الماء وهو بالفارسية احد شطرى اللفظ العربى اعنى آب فاما اطلاقه على السراب فمن تسمية المكروه بما يستحب كقولهم نام اى مات وله نظائر كثيرة ويظهر مما سيذكره المصنف فى عب ان الاباب ايضا مصدر اب اى تهيأ ونحو الاباب بالضم لمعظم السيل والموج العباب لمعظم السيل وماء عبام اى كثير وابت اباتة بالفتح والكسر من معنى القصد والتهيئة اذ كان للقصد معنيان الام والاستقامة وهذا من اسرار العربية فتامله ومن معنى التهيئة اب يده الى سيفه وهو فى ابابه وابب بمعنى صاح حكاية صوت ومثله هب بالتيس دعاه لينزو وهب التيس نب وجاء ايضا اهاب به اى دعا وقيدها المصنف بالابل والخيل وهو غير مراد وتابب به تعجب وتبجح هو من معنى ابن هرم بجملة وفى المصباح الابان بكسر الهمزة والتشديد الوقت وانما يستعمل مضافا فيقال ابان الفاكهة اى اوانها ووقتها ونونه زائدة من وجه فوزنه فعلان واصلية من وجه فوزنه فعال انه قلت ومثله افان الشى وعنفوانه وشفانه وتفانه ودفانه وهذه وحدها بالفتح والمصنف ذكر الابان وحده فى باب النون والباقى فى باب الفاء وعندى انها كلها من مورد واحد ومن الغريب ان يجتمع فى هذه المادة التى هى اول الكتاب الماء والخضرة والشوق والغلبة والفرح

ومن ذلك ما ذكره فى جب جب واجتب قطع وهو حكاية صوت ومثله مقلوبه بج ومشابهه قب ومقلوبه بق وجب ايضا استأصل الخصية ولقح النخل يقال جاء زمن الجباب وجب الطاعة (بالضم) داخلها وجب ايضا غلب ونظير هذا المعنى

الذى هو باطن فلا مناسبة بينهما الا فى ان كلا منهما جزء من الجسم قاله فى الارتشاف الاصل فى الاشتقاق ان يكون من المصادر واصدق ما يكون فى الافعال المزيدة والصفات منها واسمآء المصادر والزمان والمكان ويغلب فى العلم ويقل فى اسمآء الاجناس وقال غيره الاشتقاق من الجواهر قليل جدا والاكثر من المصادر ومن الاشتقاق من الجواهر قولهم استحجر الطين واستنوق الجمل على انى اقول فى الورك ما قاله الائمة فى الربض للامعآء اعنى انه وارد من ورك بالمكان برك وروكا اى اقام ومثله ارك بالمكان فان الرجل يمكنه الاقامة على وركه ولعل هذا المعنى ملوح فى لفظ الحبوة ولذا جآء ورك على الامر بمعنى قدر عليه ولو انا سلمنا بان حضن من الحضن لم ينف كون الربض للامعآء مجازا كما تقدم وما بعد مخالفة النصوص الصريحة الا الضلال والخزى والفضيحة

اما قوله ولقد خطر لى الآن ما لو خطر له لما باشر تاليف هذا الكتاب ولا تجشم لاجله عنآء السهر وكد القريحة فى غير شى فالجواب ان كل ما اتى به هذا المعترض من المماحكات مبنى على حسد صاحب الجوائب على تفرده بمنهاج سر الليال وعلى ان اباه لم يخطر بباله هذا الاسلوب البديع وكذا يقال فى البستانى الذى قضى خمس عشرة سنة من عمره فى تاليف محيط المحيط ثم جاء به مشحونا بالغلط والتحريف والتصحيف فكان مثله فى ذلك كمثل الجبل الذى تمخض عن جرذ واسهد اوانه خطر بباله هذا الاسلوب البديع لقال لاهل بيروت انا ربكم الاعلى ولاسيما انهما رايا علمآء العصر قد قرظت سر الليال وشهدوا لمولفه بالفضل والاحسان فيه فما زال هذا التقريظ حازا فى كبدى هذين الحسودين حتى نفثا اليوم بما كان مكنونا فى صدورهما * ولنورد هنا نبذة من فوائد هذا الكتاب الغريبة وبعد ذلك نورد نبذة من تقاريظه فمن الفوائد ما قاله فى اول الكتاب قال المصنف رحمه الله الأب الكلا او المرعى او ما انبتت الارض واب للسير تهيأ كائتب والى وطنه اشتاق ويده الى سيفه ردهما ليسله وهو فى أبابه فى جهازه واب ابه قصد قصده وابت ابابته استقامت طريقته والاباب المآء والسراب وبالضم معظم السيل والموج واب هزم بحملة والشى حركه واب صاح وتابب به تعجب وتبجح قلت كان عليه ان يجمع معانى الفعل كلها فى موضع واحد وعندى ان اول هذه المعانى اب الشى حركه وهو حكاية صوت ونحوه هب وهف لحركة الريح وخب لعدو الفرس وحف

ذلك بانفع من جناس عاطل العاطل الذى افتخر ابو المرض بانه من مخترعاته *
ومن ذلك قوله فى ع ب د عبد كفرح غضب وقد تقدم مرادفه فى ابد وهو امد
ومد وعبد واصم واطم كلها على وزن فرح قال وعندى ان العبد ماخوذ من
المعنى الاول وحقيقة معناه من يغضب لمالكه ويؤيده ما قاله المصنف فى ح ش م
حشم كفرح غضب وحشمه كنصره اغضبه وحشمة الرجل وحشمه محركتين واحشامه
خاصته الذين يغضبون له من اهل وعبيد وجيرة * قال ويقرب من هذا الماخذ قولهم
حمو المراة وحمو الرجل فانه ماخوذ من حمو الشمس وحقيقة معناه من به حمو للغيرة
على المراة ومثله لفظة الصهر للقرابة ولزوج بنت الرجل وزوج اخته فان معناه
فى الاصل من الحرارة يقال صهرته الشمس اى صهرته * ومن ذلك قوله فى ع ب ر
وعبر المتاع والدراهم نظر كم وزنها وما هى فكانه نقل حائزها من حالة مجهولة
الى حالة معلومة ومن هذا القبيل عبر الرويا عبرا وعبارة وعبرها بالتشديد اى فسرها
واخبر بآخر ما يؤول اليه امرها الى ان قال لان حقيقته عبر عما فى نفسه اجاز
المعنى من ضميره الى لسانه والعبرة العجب وحقيقة معناها ما يعبر بالانسان من حالة
الذهول والغفلة الى حالة الذكر والتفكر الى ان قال فى آخر المادة والمصنف ابتدأ
المادة بعبر الرويا والجوهرى بالعبرة من الاعتبار وصاحب المصباح بعبرت النهر وهو
الصواب لان احتياج العرب الى قطع النهر والوادى اشد من احتياجهم الى تفسير
الاحلام * ومن ذلك قوله فى م و ت ونقلت من كتاب سر الامام البيهقى ان اصل
مات من ماتت الريح اى سكنت وعندى ان اصله من معنى المت وهو النزع تشبيها
للميت بنازع الدلو ويؤيده ان النزع جاء بمعنى قلع الحياة وجاء من جذب بدلاب
كقطام [illegible] ومثله جاد وقس على ذلك سائر الكتاب

فهذا العلم الغريب والاسلوب العجيب فى تدقيق الاستنباط واظهار معانيها هو الذى
قطع كبدى ابراهيم اليازجى واستاذه البستانى صاحب الاوابد الحوشية * والتعابير
الوحشيه * واردتهما واباهما على جمع حروف الفساد * وطال الكساد به حتى
كانه شد بامراس الى اوتاد * فما زالا يقرآن فى هذا الكتاب عن عمد ينشرانه *
وغلط دهرانه * حتى وسوس اليهما الخناس ان فى كل عبارة منه غلطا * وتحت
كل جملة منه سقطا * فجعلا صوابه خطا * ونظرا نقده شططا * لان الله تعالى
اعمى بصائرهما عن الصواب * وضرب ما بينهما وبين الهدى حجابا واى حجاب *

الاخير خلب فانه فى الاصل بمعنى شق ثم استعمل بمعنى غلب وقس عليه بهر (الى ان قال) ومن هذا المأخذ (اى مأخذ القطع) قولهم الجبة للثوب م ح جبب وجباب وهو على حد قولهم السب للخمار والشقة (الى ان قال) والجباب كسحاب القحط الشديد وحاصله انقطاع المطر والجباب بالضم الهدر الساقط الذى لايطلب فكانه قيل المقطوع ثاره * وقال فى جبر ثم الجبر وله معنيان اصليان احدهما ضد الكسر وهو يرجع الى جب النخلة اذا لقحها فاصله والثانى بمعنى الاجبار على الشئ وهو يرجع الى معنى جب اى غلب والاصل فى ذلك كله حكاية صوت جب بمعنى قطع فانظر كيف انتقل معنى القطع الى التلقيح ثم الى جبر العظم على صورة بديعة جعلت القطع وصلا فمن لا يتعجب من هذا اللسان فما هو بانسان الى آخر المادة * ومن ذلك قوله فى حب ومعنى احبه الرباعى جعله فى حبة قلبه على حد قولك اوعى المتاع اذا جعله فى الوعاء واحرزه اذا جعله فى الحرز واضمر الشئ اذا جعله فى ضميره واكنه اذا جعله فى الكن واسره اذا جعله فى السر فاما اسره بمعنى اظهره فالهمزة فيه للقلب اى قلب المعنى وقد ذكرها فى المقدمة * ومن ذلك قوله فى خبز وعندى ان الخبز من معنى الضرب اى من قولهم خبز البعير اى ضرب بيده الارض ومصدره الخبز بالفتح قال ويؤيده مجئ الملكة كمعظمة للقرصة المضروبة باليد وجاء الرغيف من الرغف وهو جمع الطين والعجين وجاءت القرصة للخبزة من قرص والطلمة من التطليم وهو الضرب باليد وكانه مقلوب التلطيم وكلاهما متوقف على عمل اليد وزاد على ما قاله هنا فى بعض النسخ وجاء عجنت الناقة الارض ضربتها بيدها ومنه اشتقاق العجين وجاء خلج بمعنى ضرب ودور الخبزة * وقوله فى بيع باعه يبيعه بيعا ومبيعا والقياس مباعا اذا باعه واذا اشتراه ضد ومنشأ هذه الضدية ان اصله من مد اليد ومنه مبايعة الخليفة وهو مما فات المصنف (اى صاحب القاموس) وحقيقة المعنى ان كلا من البائع والشارى يمد يده الى صاحبه انتسابا للعقد ويؤيده مجئ الصفقة بمعنى البيعة وهو من صفق اى ضرب ضربا يسمع له صوت قال فى الصحاح وصفقت له بالبيع اى ضربت يدى على يده وقال فى المصباح كانت العرب اذا وجب البيع ضرب احدهما يده على يد صاحبه ثم استعملت الصفقة فى العقد فقيل بارك الله لك فى صفقة يمينك قال الازهرى وتكون الصفقة للبائع والمشترى فقد رايت ما تميز به سر الليال فى تبيين معنى هذه اللفظة المشكلة الى ما لما سغلت خواطر الناس اذلس ذلك

وعلى الضلال والاضلال والجنون والاثم والكفر والفضيحة والعذاب وغير ذلك
وكله لايخلو عن المناسبة * ثم الفتى الشباب وحقيقة معناه تفتح الصبي في سنه
والفتوى بضم الفاء وفتحها ما افتى به الفقيه وحقيقة معناه ما فتحه وكشفه
ويؤيد ذلك ان الفتح جاء بمعنى الحكم بين الخصمين وفاتحه بمعنى قاضاه ولم يذكر
صاحب القاموس صيغة فاعل في هذى وذكر في مادة فتك فاتكه بمعنى ساومه *
(مثال آخر) جم الماء يجم ويجم جموما اذا كثر واجتمع والفرس جما ما ترك الضراب
فتجمع ماؤه والاولى ان يقال تجمع ماؤه لترك الضراب * ثم جئ عليه كفرح غضب
وهو غير محرف عن حمئ عليه فان الغضب كثيرا ما ياتى من معنى الامتلاء نحو
حبل عليه اى غضب واصله من حبل من الماء والشراب اى امتلأ وتجما في ثيابه
تجمع والجماء الشخص وهو غير منقطع عن التجمع * ثم جمح الفرس اعتز بفارسه
وغلبه وهو يرجع الى جم ماؤه لترك الضراب * ثم الجمح الكبر والفخر وهو من هيئة
الفرس الجامح ومثله الزمخ والسمخ * ثم جمد الماء وكل سائل وحقيقة معناه تجمع
ويؤيده مجئ اجمد بمعنى جف ويبس * ثم الجمد الحجارة المجموعة * ثم الجمرة النار
المتقدة ج جمر وعبارة الصحاح الجمر جمع جمرة من النار وهي عندي اولى حتى تكون
مثل تمر وتمرة ولحم ولحمة وكيف كان فان حقيقة معنى الجمر النار المجتمعة بعد اشتعال
الحطب متفرقا ومن هذا المعنى الجمرة وهي الف فارس وجمرت المرأة شعرها جمعته
وعقدته في قفاها وكل ضفيرة جميرة * ثم الجمهوره التراب المجموع ومثله الجرثومة *
ثم الجمخور الاجوف * ثم جمز كنصر وهرب وهو من معنى الجمز * ثم الجمهور الجمع
العظيم ومثله الجمهور والجمرة الجمهرة وهو ان يجمع الحمار نفسه ويحمل على العانة
* ثم جمهور الناس جلهم وجمهره جمعه * ثم جمز اى عدا وهو يرجع الى جمح
الحصان * ثم جمس الودك جموسا من باب قعد جمد كما في المصباح وهو اول ما ابتدا
به المادة وصاحب القاموس ابتدأ بالجاموس مع جزمه بانه معرب وهو غريب منكر
وعندي ان الجاموس غير معرب كما تشير اليه عبارة المصباح فانه قال الجاموس
نوع من البقر كأنه مشتق من ذلك (اى من جمس الودك) لانه ليس فيه لين
البقر في استعماله في الحرث والزرع والدياسة * ثم جمش راسه حلقه وهو ضد حمم
ومثله جلش راسه * ثم جمع الشئ ومعناه ظاهر * ثم جمل اى جمع وجمله من الكلام
طائفة منه فكانك قلت جماعة ومعنى الجمل عندي حيوان مجتمعة فيه الفوائد والمنافع

وانساهما الشيطان ما فى محيط المحيط ومفتاح المصباح من الخطأ والتحريف * وما فى مجمع البحرين ونار القرى من اللحن والتصحيف * ولوكان لهما عقل يعقلهما عن المنكر * اونهى تنهاهما عن التهافت على الشر * اوحجر يحجرهما عن اتباع الهوى * او عرض يعرض بهما عن الخنى لنظرا اولا فى عيوبهما * واستغفرا من ذنوبهما

يا ايها الرجل المعلم غيره * لم لا لنفسك كان ذا التعليم
لاتنه عن خلق وتاتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

ودونك برهانا آخر على فضل سر الليال وهو ماشهره المولف فى احدى الجوائب قال من فوائد سر الليال انك اذا اتخذت الفعل المضاعف اصلا وفرعت عليه جميع الافعال وجدت بينها وبينه تناسبا وتجانسا بحيث تتامل فى حقيقة الاصل لتدرك معناه مثال ذلك لفظة فت فان معناه الدق والكسر بالاصابع ولازمه الفتح لان كل ما انكسر انفتح * ثم تقول فتأ كمنع كسر واطفأ وما فتأ مثلثة التاء اى ما زال وحقيقة معناه ما انكسر وما انقطع الا ان كسر العين فى فتأ افصح من فتحها وعليه اقتصر صاحب المصباح * ثم فتح ضد اغلق وهو ظاهر * ثم الفتخ اصل معناه اللين رجل افتخ الطرف فاتره فلم ينقطع عن معنى التكسر * ثم فتر من بابى نصر وضرب فتورا وفتارا سكن بعد حدة ولان بعد شدة وحقيقة معناه انكسر تقول فتر الحر كاتقول انكسر الحر * ثم الفتش وهوطلب عن بحث كذاتعريف صاحب القاموس له وحقيقة معناه طلب فتحه وكشفه وهو اكثر ظهورا فى فتشت الثوب بالتخفيف والتشديد * ثم فترصه بمعنى قطعه ومثله فرصه ولا يخفى ان القطع والكسر من مورد واحد * ثم فتغه كعنه وطئه حتى ينشدخ وهو مبنى على الكسر والتليين * ثم فتقه شقه وهو جامع لمعنيى الكسر والفتح * ثم الفتك ان ياتى الرجل وهو غافل حتى يشد عليه فيقتله وهو غير منقطع عن معنى الكسر لكنه خصص بهيئة معلومة وحالة مخصوصة * ثم فتله اى لواه ولك فيه وجهان احدهما انه يرجع الى حركة اليد فى الفت والثانى انه مقلوب لفت ومثله لبت واليه ذهب الجوهرى حيث قال فتلت الحبل وغيره وفتله عن وجهه فانفتل اى صرفه فانصرف وهو قلب لفت * ثم فتن الذهب والفضة اذا بهما للاختبار هذا اصل المعنى وهو مبنى على التكسير والتفتيح واصل الفتنة الخبرة بمعنى المحنة ثم اطلقت على اختلاف الناس فى الآراء

وعا .

سر حكمة الواضع * فلم توجد هذه البغية فيما وصلت اليد اليه * والله سبحانه
وتعالى اعلم بما لم نطلع عليه * فلما اعوز الظافر بكتاب على ذلك الاسلوب * وكادت
تعجز الليالى الحبالى عن انتاج هذا المطلوب * وفق الله لوذعى الفنون الادبية والمعيها *
وابا عبيدة هذه اللغة الكريمة واصمعيها * خير سابق فى مضمار الفخار * واجد فارس
فى ميدان البيان * لا يجارى فى مضمار * ولا يصطلى له بنار * ورافع رايات الفضل
المبين على ارفع منار * فخر هذا العصر على سوالف الاعصار * والمتباهية بماله
من بدائع الآثار جميع الامصار * مفحم الاخصام بالقول الفصل * ومفحم الايام بماله
من الفضل * آية الله فى فصاحة القول وبلاغته * وغاية الغايات فى صناعة البيان
وصياغته * رب الصنائع الروائع * والبدائه والبدائع * والكلم النوابغ * والحكم
البوالغ * واللطائف والطرائف * والعوارف والمعارف * صاحب الجوائب التى
جابت الآفاق * واذعن بالتسليم لبراعتها جميع الفضلاء بالاتفاق * فاستجد العزيمة
الماضية لهذا الشان * واجهد نفسه الكريمة فى خدمة هذا اللسان * لالتقاط درره
المكنون من زواخر البحار * واستنباط سره المصون فى ضمائر الاستتار * واخلص
لهذه اللغة البديعة هواها * ولم يجعل فى منزلتها الرفيعة سواها * فدان له عصيها *
ودنا له قصيها * وفتحت له كنوزها * وشرحت له رموزها * واجتنى من جنى
ازهارها الفائحة بطيب نشرها * وناجته بخفى اسرارها المضنون على غيره بنشرها *
فاستوعب عجائبها المدهشة للفؤاد * وغرائبها المدهشة لعقول الحساد * واودع
ذلك فى كتابه سر الليال * البديع المثال * الذى هو نتيجة سهر الليالى الطوال *
فى حب هذه اللغة الشريفة وخدمتها * فاودعه ما يكشف عن الافهام القوية غشاء
غمتها * ويملك اعناق القلوب الساعية برمتها * ويقتاد اهواء النفوس الكريمة
بازمتها * وقد اتحفنى بنسخة الجزء الاول منه ادام الله اتحافه * ووالى عليه الطافه *
وواصل اسعاده واسعافه * فشاق ناظرى روضة دانية المجانى من زواهر
مبانيه * وراق فكرى جنة زاهية المجانى من جواهر معانيه * فالفيت ما لم يحط به
باع الاطلاع قبله فى كتاب * ولا تعلقت به اطماع الاسماع فى سالف الاحقاب *
من الفرائد المجيدة * والفوائد المفيدة * والنكت المطربة * والتحقيقات المعجبة *
والابتكارات الفائقة * والاشارات الشائقة * فانه كشف استار اسرار اللغة
ومزاياها * واستخرج خفايا الخبايا من زواياها * ومن مزايا هذا الكتاب القاضية

* ثم الجمليل من يجمع كل شى * ثم الجمان كغراب اللولو او هنوات اشكال اللولو من فضة وعندى انه غير منقطع عن معنى الجمع * ثم الجماء الشخص من الشى وجمه فكانك قلت جملته وتجمى القوم اجتمع بعضهم الى بعض

ولولا هذا الاسلوب لخفيت عليك اسرار اللغة بل كان ذلك حاملا على اساءة الظن بالواضع لان الجاهل اذا وجد السلاح بالكسر والسلاح بالضم من مادة واحدة تحير فى وجه المناسبة بينهما فحمله التحير على نسبة الشين لكلام العرب فاذا رد المعنى الى سل ثم انتقل الى سلأ وسلب وسلت وسلج حتى وصل الى سلح علم ان الوجه الجامع بين السلاح المكسور والمضموم السل فتطمئن نفسه وهذا المثال وحده كاف فى لزوم اتخاذ الفعل والمضاعف اصلا فضلا عن باقى الادلة المذكورة فى مقدمة الكتاب فاذا علمت هذا علمت ايضا ان هذا الكتاب ليس موضوعا على الاشتقاق الاكبر كما ظن بعض من اطلع عليه فانهم مثلوا للاشتقاق الاكبر بقولهم شجرت فلانا بالرمح اى جعلته فيه كالغصن فى الشجرة وتشاجر القوم اى اختلفوا كاختلاف اغصان الشجرة مع ان شجر فلانا بالرمح يرجع الى شج البحر بمعنى شقه والمفازة قطعها ومعنى الشجر محركة من الشجر مسكنة وهو الاختلاف ومرجع هذا الى شج الشراب اى مزجه فان لازم المزج الاختلاف فقد رايت ان الشجر محركة ليس اصلا للشجر مسكنة خلافا لما زعموه هذا وانى قد اتبعت الفعل المضاعف بالفعل الاجوف لانى رايت انهما كثيرا ما ياتيان بمعنى واحد او بمعنيين متقاربين اعلم ذلك من امعن النظر فيهما ثم رايت فى كتاب الوشاح ما معناه ان بعض ائمة اللغة يجعلون المضاعف والاجوف من مورد واحد

اما التقاريظ التى حررتها العلماء والادباء والفضلاء الالباء على سر الليال فانها تكاد تكون كتابا مستقلا فاول ذلك ما قاله العلامة الفاضل الاديب عزتلو عبد الله بك فكرى من فصل طويل * وقد وفق الله فى كل عصر عظماء علمائه * ونبهاء نبلائه * لخدمة هذا العلم الشريف والقيام بازائه * فافادوا واجادوا * وبلغوا من احراز الثواب والصواب ما ارادوا * ولكن طالما تمنت الناس على عزة مامولها * كتابا يميز بين فروع هذه اللغة واصولها * ويعلل وضع كل كلمة بازاء مدلولها * فان كتب اللغة التى رايناها وان عللت بعض كلماتها * وردت معانى بعض المواد الى اصل مدلولاتها * لكنها لم تلتزم ذلك فى جميع المواضع * بحيث يظهر فى كل لفظة

ابدعها ❊ والشريعة التي شرعها ❊ فقلدها اقصارا في جيد لغة العرب ❊ وخلدها نعمة
سابغة على جميع اهل الادب ❊ اورد الافكار من سلامة اجراسه بحورا من المعارف
صافيه ❊ والبس الاذهان من حسن تفصيله حللا من الفضل ضافيه ❊ اذ اطلع
طرسه المسطور من اسرار اللغة كواكب واقمارا ❊ واينع معناه البعيد ولفظه القريب
من مكنون لطائفها حدائق وازهارا ❊ ولعمرى لقد راقت فصوله اختراعا ❊ ووافت
فروعه الاصول الجامعة اجماعا ❊ واوضح سبل اللغة العربية باوضح من فلق الصبح
ووشح عرائسها بوشاح من التنقيح قد رصع بجواهر من الصحيح ❊ فهو منة من
الله ملأت الصدور انشراحا ❊ وعمت الارجاء افراحا ❊ كيف لا وقد كرم مفهوما ونصا
وذهب في مذاهب الفضل الى الامد الاقصى ❊ رايته فرايت تحت كل ذرة منه دره ❊
وفوق كل طلعة منه غره ❊ وما ظنك بكتاب يلعب بعقول الكتاب عجبا ❊ وينثر على وجوه
وجهاء الادب لؤلؤا رطبا ❊ لمعانيه من كل قلب نصيب ❊ ولالفاظه في خامرة العقول سحر
عجيب ❊ فصول نثر تعلو على النثره ❊ وعقود فقر صب الفلك في قوالبها زهره
فقر تقول لفكر الزمان اسمع واجب ❊ وطب نفسا بهذه المحاسن الباهرة ودار بحسن
وصفها ووصف حسنها وطب ❊ فقال الزمان ان فكرى قد قام بصوغ عقود
المدح ❊ على جيد هذه المنن وحليل هذه المنح ❊ وقرطه من المهذب الكلامي بما
يطرب الالباب ❊ وهو فذلكة القياس ❊ والعمدة في ذلك الامر عند الاكياس
وان هذا الكتاب لمدام المسرة الالطف كاس ❊ ولدوام المبرة اشرف نبراس ❊ ذلك
من فضل الله علينا وعلى الناس ❊ يجلس نديمه فوق السحاب المار ❊ ويدور على
قطبه فلك الفصاحة الدوار ❊ يضوع به من الادب ارجاؤه ❊ ويحل به من عقد
اللسان ما يتيسر به لكل آمل رجاؤه ❊ قد بلج في بروج الادب بدره ❊ فبهر عقل كل
من امن فيه امره ❊ وسرح في مروج البدو والحضر ❊ فسلم له من اسلم وبهت الذى
كفر ❊ فلا اقسم بمواقع نجوم البراعة من سر هذا الكتاب ❊ انه لهدى للناس ورحمة
وبشرى لاولى الالباب ❊ اخرج الناس من ظلمات العى والعي ❊ والحق مشايخ
الادب باولاد الحى ❊ ما فيه فصل الا وقد اوضح من اللسان مشكله ❊ ولا اصل
الا وعاد الى رحم الاسماء والنظائر بالصله ❊ حتى نرى المتوقين الى معانقة مخدرات
اللغة ❊ المتشوقين الى طلوع شموسها البازغة ❊ ان قد سرحت عرائسها الغوانى
وتيسرت من مطالبها مسرات الامانى ❊ وصفا شرابها فلا بعد التحريم ❊ وعن

بفضله * رد الفرع الى اصله * وايراد الشئ فى محله * وسرد المواد على اسلوب حكيم * وترتيب قويم * استدعاه اتضاح تناسبها * وابتدآء تجانسها * وبيان اصل مدلولاتها * وسوق معانى تلك المواد فى اليق محلاتها * على وضع رائع * وصنع بارع * تبينت به وجوه مآخذها * وعلاقاتها ومناسباتها * حتى انتظمت مواد اللغة على هذا المثال كقلائد الدر * وانسبكت فى قالب الجمال والكمال كسبائك الذهب الحر * مع اتباع كل دعوى ببيان بيناتها * وجمع فرائد الفوائد من مظناتها واستدراك ما فات صاحب القاموس على كثرة نصه * وغزارة جمعه * من بيان يطلب * او مثل يضرب * او لفظة يرغب فى اثباتها * ومن مزايا هذا الكتاب الجليل * ومحاسن اسلوبه الجميل * تثبيت معانى اللغة فى ذهن قارئه بكثرة ما يمر به من التعليل * وايراد الدليل * فان المسئلة اذا ذكرت بتعليلها * واتبعت بذكر دليلها * كانت بالقلب اعلق * وبالقبول احلق * مع تسهيل العباره * وتقريب الاشاره * وترك الطويل الممل * ومجانبة التقصير المخل * الى غير ذلك من الخصائص التى تبهر بحسنها ارباب الالباب * وتتقاصر دون اوصاف محاسنها اطناب الاطناب * تقبل الله من مؤلفه الفاضل الجليل هذا السعى المشكور * وضاعف له جزيل الاجور على هذا العمل الجليل المبرور * انه غنى شكور * ولا زال فخرا لارباب الادب * وذخرا لطلاب لسان العرب * على مدى الدهور * ما ازدهى فى الدجى هلال * وانتهى الى غاية كمال *

* ومن ذلك ما حرره العلامة الاستاذ الشيخ عبد الهادى نجا الابيارى قال *

والسابقون الاولون من احزابه وانصاره (اى اللسان العربى) والذين اتبعوهم باحسان فى قطف قطوف اسراره وان شيدوا مبانيه * ونضدوا مغانيه * ومهدوا قواعده * ومدوا فى مجامع جوامعهم موائده * وحلوا عرائسه الحسان * وحلوا نصوصه بفصوص البيان * لكن لم يات احد منهم بما به يروق مجتلاه ومجتناه * ويوصل به ما تقتطع من بين لفظه ومعناه * حتى تنبه لذلك فارس ميدان البراعة * ومالك زمام القرطاس واليراعه * الفذ الذى عقمت عن توامه فئة الزمان * والبد الذى اصبح وليانه وشانه فى حلبتى البلاغة والبراعة عينان نضاختان * فالف بين شاوبه وجمع فيه بين المحب ومحبوبه * بما الفه من كتابه السحر الحلال * المسمى بسر الليال * فلقد احسن به كل الاحسان * واقر به اعين الزمان * لاسيما بالطريقة التى

ابتدعها

عاطل ✻ ولكن لما التمس منى ذلك من فى سويداء القلب محبته ✻ ولم يسعنى الا اجابته ✻ طفقت اقدم رجلا واوخر اخرى ✻ كما قيل لا ادرى ايهما احرى ✻ وما ذاك الا لقصر الباع وقلة البضاعه ✻ وعدم الممارسة لاسباب هذه الصناعه ✻ فهل انا فى ذلك الا كمهد الى البحر قطره ✻ او جالب الى خيابر الشان تمره ✻ لكن كلما تذكرت فكرى ✻ تحيرت فى امرى ✻ فقلت واثقا بمقابلتى بالسماح ✻ التشبه باهل الفلاح فلاح

لاستسهلن الصعب او ادرك المنى ✻ فما انقادت الآمال الا لصابر

وما زالت الفريحة تتردد بين اقدام واحجام ✻ وتقول مالى والولوج فى مضايق هذا الزحام

اذا لم تستطع شيئا فدعه ✻ وجاوزه الى ما تستطيع

فقلت لها انما اخاك الحق من يسعى معك ✻ ومن يضر نفسه لينفعك

فاستسلمت بعض استسلام ✻ وسالت باعناق مطيها اباطح الكلام ✻ فقلت اللهم انه لم يسقط الفلك عرائس الامالى ✻ بمثل هذه اللآلى ✻ التى ازدرت بالقاموس والصحاح ✻ وجرت ذيل التيه على المزهر والمصباح ✻ وكان قبلها لسان العرب ✻ قاصرا عن نيل الارب ✻ فعلا مقامها على المقامات ✻ واميط عن وجه الجمهرة تشتت وجوه الدلالات والافادات ✻ ولعمرى لو شاهدها ابن الاثير لم يقتدى بالنهايه ✻ ولعهد نهايته بالاضافة اليها بدايه ✻ ولو برزت مخدراتها لشارح القاموس ✻ لما وضع التاج على رأس العروس ✻ فيالله ما حواه هذا المؤلف الجليل من النكات الغريبه ✻ والاساليب العجيبه ✻ فتح بها بابا كان مرتجا دهرا طويلا ✻ فسهل بها الى التقاط مثلها سبيلا ✻ فهى فى الحقيقة ما بين الهام رحمانى ✻ او وارد روحانى ✻ لم ينسج فيها على منوال حائك ✻ بل جاء منفردا فى تلك المسالك ✻ فبلغت ركاب افكاره عند النهاية دار السلام وقابله من القبول حسن الختام

احسن بمضمار علم قال فارسه ✻ اصالة الراى صانتنى عن الخطل
ابدى من اللغة الغراء ما خفيت ✻ اعلام منظوره عن اعين الاول
حتى بدا بدره نادى مؤرخه ✻ سر الليالى اتى عن فارس بطل
سنة ١٢٨٥

✻ ومما كتبه العالم الفاضل الاديب الشيخ مصطفى العدوى الازهرى ✻

جانبها فلا حرج على طلاب مكنونها ولا لغو فيها ولا تأثيم * بازاء ذلك الكتاب المزهر الالفاظ والمعانى * المسفر لكل عاشق عن وجه ليس له فى الجمال ثانى

يقول للبدر فى الظلماء طلعته * باى وجه اذا اقبلت تلقانى

ما فيه عندى مجال لقادح * ولا يقدح فيه الا قلب آنر ابدان الاتباع بالابتداع الفاضح * فلله ما غنمه المولف من الثناء الذى تتوج به على مر الاعصار * رؤوس المنابر * وتودج به ارجاء الاقطار * وتورخ به صحف المفاخر * لا زال سحابا وانواء الفضائل ماؤه * وبدرا وانواع المحامد سماؤه * وعلما منه مبدأ الفضل واليه انتهاؤه

* وماحرره العلامة الشهير سعادتلو السيد اباظه باشا من اعضاء مجلس الاحكام المصريه *

وبعد فانى اطلعت على كتاب سر الليال * فاذا هو عزيز المثال * وعلى غير مصنفه بعيد المنال * لاسيما فى نوعى القلب والابدال * فهو جدير بقول القائل * هذا المصنف لو يباع بوزنه * ذهبا لكان البائع المغبونا * كيف لا وهو تاليف نادرة دهره * ووحيد عصره * احد من جال فى مضمار البراعه * وفارس من اشارت اليهم بالبنان اليراعه * سلطان العاشقين لحسان هاتيك الاسرار * التى لا تكاد تخاطب غيره الاخلف استار * ومن وراء جدار * السابق فلا يلحق له غبار * السارى على مصباحه ذووا الآداب * السائر على شاطئ شريعة آدابه كل جواب * من باصالة الراى شهرته * وبحلية الفضل زينته * الذى تتحلى بعقود ذكره عطل اجياد المجالس * حضرة محرر الجوائب احمد افندى فارس

متى تطلب الآداب احمد فارس * ذكاء اتيناها باحمد فارس
مربى المعانى فى حجور ذكائه * وما نحوها الاقوات يسر المنافس
فسر الليالى فيض بحر امداده * نهاه فما ياتى بغير النفائس
شؤون افادتها حنادس ظلمة * ولكن بها ابيضت وجوه المدارس

ولما وقفت على عجيب اختراعه * واطربنى بديع ابتداعه * سجدت لله شكرا * وحمدته حمد من احاط علمه بجميع آلائه قدرا * حيث قيض مثل هذا الهمام لهذا التصنيف * الذى نبا عن علم من تقدم من الفحول اهل التاليف * فمشى فى هذا الفج العميق الشقة والالتباس * مستضيئا بمصباح اولا المشقة ساد الناس * فياله من بليغ فى سماء اللغة بدا بدره * فقلنا اذ ذاك لله دره * وياليت شعرى كيف المكافاة لهذا الفاضل * وكيف يقرظ حسان معانيه مثلى وجيدى من حلى العلوم

عاطل

واحى ليل الانس فى حان الصفا ❊ حيث جهرا سرنا سر الليالى
عقد در يزدرى ان يزدهى ❊ بصحاح جوهر رباب اللآل
هو بحر ليس يحوى دره ❊ غير غواص المجارى ب الجلال
هو مرآة لارباب النهى ❊ تظهر الاسرار من غير صقال
ناض قاموس المعانى وارى ❊ منه مذ سال السلسال سال
ليس للمصباح نور مصر ❊ مع ظهور الشمس فى برج الكمال
فهو حق طاهر دون خفا ❊ وسواه ان بدا طيف خيال
اذ لها دات العرب طرا وله ❊ فلهما خاو عن الابدال خال
فاتاها فارس الهيجا على ❊ فترة فى كرة يبغى النزال
فا ومن آثارها منتصبا ❊ غرر الالفاظ من در المقال
وكساها ثوب عز وبها ❊ يجلى فى حلاه بالجمال
بيان مبدع تبيانه ❊ سأوه السامى بعيد فى المنال
جاء بالآيات مذ حاب الحمى ❊ فارس كر فى مجال العلم جال
عضد السعد عصام سيد ❊ هو للتحقيق غوث وعمال
كم فروع حمت عن اصلها ❊ ردها بالطوع فى ابهى مثال
كل من يأتى يرى وله ❊ دولة فى كل عصر ورجال
ان حقا الاولى راموا العلى ❊ ان يشدوا وصور معناه الرحال
اعط قوس الفضل باريها ولا ❊ نوالها من شانه ذيل وقال
يا امام العصر يا من قد غدا ❊ قدره العالى على علياه دال
هاك من نات وحكر زينت ❊ لجنابكم تتهادى بالدلال
تبتغي منكم قبولا ورضى ❊ فعسى تحظى وتانعم النوال
دمت فى عز على رغم العدى ❊ راقيا اوج المعالى والكمال

﴿ وقال الاديب اللوذعى منلى زمانه محمود صفوت افندى ﴾

وكتاب سابق اللفظ فيه ❊ فهو عقد مفصل من لآلى
فى كلام جماله فى كمال ❊ ومعان بديعة فى مثال
صرف النطق والبلاغة فيه ❊ بيان فى القلب والابدال
عارض الدر بالصحاح من الجو ❊ هر والبدر طالعا فى كمال

بينما الناس متشوقة في كل عصر لرؤية الاعاجيب * متشوفة لما يتجدد من البدائع في كل غريب * اذ لاحت عليهم لوائح انوار سنيه * وفاحت لديهم فوائح انوار زهريه * فعطرت الآفاق من نشرها الاريج * وسطرت الاوراق من بشرها البهيج

اطلعت في سمائنا كوكب الكشف * فاغشت ابصارنا بالضياء

فرمقت العيون الناظره * الى تلك المحاسن الناضره * واذا هي نور سرى سره الساري فاشرقت منه دهم الليال * ونور زاهر ، كللت تيجانه الباهرة باللآل * فاستاقت النفوس التي على طرف الثمام * الى الاطلاع على مطالع السعود وكشف اللثام * فصدح صادح التهاني معلنا باظهار هذا السر المصون * مطربا بسجعات المثالث والمثاني فوق هاتيك الغصون * مخبرا بان هذه اشراق انوار سطعت من سماء المعارف * لمن هو في مضمار الرهان واسرار العرفان احمد فارس واوحد عارف * مشتملا ذلك الكتاب المستطاب على القلب والابدال * وهو بهذا العجب العجاب على سمو شان مؤلفه دال

طربت عند سماعي ذكر معناه * فكيف لو كان هذا عند معناه

فهزتني اريحية الصبابه * ان اقتفي آثار من مدحه من اهل الاصابه * فقلت في الحال * على سبيل الارتجال * ممثلا قول من قال * وكن رجلا رجله في الثرى ✱ وهامة همته في الثريا

انسيم فاح من عرف الشمال * يتهادى عن يمين وشمال
ام عبيق نشر مطوياته * عطر الارجاء من طيب العوال
ام بدور لا محاسات مذ بدا * نورها السامي ضياء الشمس حال
ام معان سافرات اسفرت * بمبان تنجلي كالهلال
ام رياض زاهيات ازهرت * بضواحي ودواحي وطلال
ضحك الزهر بها لما راى * همع دمع المزن اضحى في انهمال
صحت الارواح فيها مذ غدت * نسمة الارواح تسرى في اعتلال
والهوا صاف لا رباب الهوى * وزمان الانس امسى في اعتدال
ياندي شنف الاسماع من * سجع ورقاء الحمى ذات الحجال
واحس راح الروح في دوح المنى * من حلال السحر والبحر الزلال

واحى

مصابيح اسرار البلاغة للعرب * خلاصة اهل التنقيح والتوضيح * ومغنى اللبيب
عن التصريح بالتلويح * القاموس العباب * والحاوى لجمع الصواب * نزهة
الالباب * وروضة الآداب * المثل السائر فى سائر البلاد * والدرة الفاخرة لكل
العباد * من الفاظه الاكسيرية لاولى الابصار درياق * حضرة احمد فارس افندى
الشدياق * لازالت رماح اقلامه تاسر كل معنى انيق * فتحرر كل لفظ رقيق *
وعساكر افهامه تجول فى مهامه كل عويص * وتبار كل غويص * لتكسر جيوش
المشكلات * وتفتح حصون المغلقات * ولا برحت الفاظه ومعانيه مصونة من عين
الحسود * فى صدف جمان لؤلؤ مكنون مختوم بختام من مسك عبيره ممدود * فلله
در انامل ذرت عنبر مداده على صفحات قرطاسه * ودر فطنة اطلعت من مشكوة
بلاغتها نور نبراسه * فى مختصره مطول المدح * وفى تلخيصه ما يغنى عن الحاشية
والشرح * ولعمرى لقد ابدع فيه غاية الابداع * واتى بما لم تستطعه الاوائل
بلا نزاع *

وليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

وهو الحرى بان يقول فيه ذووا العرفان * ليس فى الابداع ابدع مما كان *

(ومما كتبه اخوه الاستاذ العلامة الشيخ عبد الله بهاء الدين افندى قال)

لقد باحت الليالى بسرها المكتوم * فابدت لنا ما استنارت منه ارجاء الفضائل *
واعلنت الايام بما احفته فى صدرها من السر المعلوم * فقصت لنا مقالة كم ترك الاول
للآخر * ولما انجلى ذلك السر للعيان * وتجلى نجمه فى سماء البيان * علمنا
ان الامر فوق ما نعلم ونشهد * ووراء طور العقول وابعد * قد وعته اذن واعية *
فاودعته صدرا رحيبا بالعلوم * وادركته مدارك حاوية * حواه فؤاد فسيح
بدقائق المنطوق والمفهوم * ومن لى بمثل فارس مضمار الكمالات * الذى امتطى
من الفضل صهوة كل محجل اغر قد استصعب على من سواه * وغواص بحر
المشكلات الذى استقصى اقصاه وادناه * ساهر الليالى فتجلى منها اسرارها *
وسامر الاقلام دون السمر العوالى فى تكشف بها من مخبئات الدقائق استارها *
فهو الفارس الذى ترجل فى ركابه كل فاضل * واحجم عن مناضلته فى ميدان العلا
كل مناضل * المحلى بدقيق نظره وجلى فكره دقائق الآداب * فكان الجلى
فى حلبتها ومن تقدم باداء فرضها ونفلها فى مسجدها الجامع لكافة الطلاب *

بلغسات من الفصيح بليغسا * ت بيان اتى بسحر حلال
ابدل القلب سرها فى المعانى * فــأرانا تصرف الابدال
احرز السبق فارس بالمعلى * وراى ابن السكيت دون المجال
احمد الذات والصفات جميعا * احمد القول احمد الافعال
علم البحر لافظا بفريد * لفظه بالفريد والامثال
انما البحر فلسه البحر علما * ويرى العلم صالح الاعمال
كان مما اسره الدهر دهرا * ثم تم التداول بالاحوال
فهو كالبدر فى سراه فارخ * الـمى اذاع سر الليال

سنة ١٢٨٥

* وكتب فى الوقائع المصرية عدد ٢٩٧ بتاريخ الثانى *
* عشر من صفر من سنة ١٢٨٦ ما نصه *

* استحسان وتنبيه من مطالع عارف حضره الباشا الفخم وكل جمعية المعارف *
قد متعنا النظر فى بعض نسخ الحوانيت * على عادتنا من استقصاء ما فيها من المطالب * فاذا فيها فى ماده اقوى تحقيق رائق * وتدقيق حرى بالاستحسان فائق * قد جمع من النقول ما يدرأ الظنون * وتقربه الانفس والعيون * وبالاطلاع على اصولها رايناها فى غايه التحرير * الذى لا يعزب عنه فتيل ولا نقير * ولم يسبق سواه اليه * ولم ينبه غيره عليه فحمدنا الله تعالى على وجود مثل هذا المحرر * الذى يشهد بفضله كل فاضل ويقر * وتيقظنا لقدر سر الليال * وانه بمكان من التحقيق عال * يتحتم على كل انسان * ان ينظر اليه بعين القبول والاستحسان * و يجد فى تحصيله * لان ذلك المحرر من قبيله * (انتهى) اما التنبيه فتعلق برواية حديث وهى ليست من هذا الباب

* وجاء فى تقريظ سر الليال من علماء العراق ما كتبه *
* العلامه الاستاذ الشيخ عبد الباقى افندى الوسى زاده قال *

بسم الله الرحمن الرحيم حمدا لمن وفقنى فاوقفنى فى فروق * على سر الليال * فى القلب والابدال * الذى بينه وبين سائر المصنفات فروق * كيف لا وهو تصنيف فارس ميدان البلاغه * ومن لم يبلغ احد فى حلبات السبق بلاغه * مجمع البحرين * وملتقى النيرين * جمع جوامع المحامد والمواهب مشكوة سوارق الادب * مصباح

مصابيح

الى آخر ما قال ونعم المقال

﴿ ومما حرره الاستاذ العلامة الشيخ ابراهيم الاحدب فى بيروت قال ﴾

وبعد فانى قد وقفت وقوف من تدبر الالفاظ لادراك معانيها ❊ وامعن النظر فى خفايا اسرارها وكان ممن يعانيها ❊ على الكتاب المرسوم بسر الليال فى القلب والابدال المشحون بفرائد الدرر ❊ المشرق فى طرر جباه الكتب غرة تزدان بها الغرر ❊ فوجدته كتابا محكم البنيان ❊ متقن المعانى والبيان ❊ كشف لنا المخبا من اسرار لغة العرب ❊ وابان منهج السلوك للدخول فى معرفة فنون الادب ❊ ابدع بالقلب والابدال تصريف كلماتها ❊ وشفا بحسن الاختراع نحو الاطلاع على دقائق آياتها ❊ جاء بالمحكم من مختار فرائد قاموسها ❊ وبنى خير اساس رصعه بصحاح الجوهرى لاظهار ناموسها ❊ خبا نور المصباح عند اشراق نوره ❊ واصبح صاحب فقه اللغة غير فقيه بظهوره ❊ اثنى عليه بالاخلاص لسان العرب ❊ وغدا ديوان الادب بآدابه مرغوب الطلب ❊ وعطل جامع اللغة من ان يواظب خطيب البراعة فيه على الخمس ❊ ولاح كتاب العين اثرا لايغديه الناظر فيه بعين ولا نفس ❊ وضع مجمل الفرائد فوائده على طرف الثمام للطلاب ❊ ورفع راية العلم لمن وصل بيان معانيه بفصل الخطاب ❊ كيف لا ومنشئه فارس الانشاء والانشاد ❊ واجد من اجاب فى كل مسالة واجاد ❊ من رنت حدقاة فخاره ❊ ومنت بفوائد العلوم اخبار آثاره ❊ معيد بديع الزمان بديع مقاماته ❊ ومبدى الصاحب بن عباد براعة عباراته ❊ مرصع وجنات الطروس بلآلى نظامه ❊ وموشع برود المعانى بازهار كلامه ❊ يغوص رشاء ذهنه فى قليب الافكار ❊ فيستخرج من ظلمات المداد درر البحار ❊ جمعت ورق الفاظه بفنون الادب على افنان المعارف ❊ واشرقت مطالع كلامه ببدور اللطائف ❊ تباهت بمآثره دار السعاده ❊ وغدت بفضائله لها الحسنى وزياده ❊ تفنن فيها باساليب الانشاء حتى صار مثلا سائرا ❊ واغرب بابداء درارى الاملاء حتى لاح فلكا دائرا ❊ تحدى بانشاء الرسائل فكم صدقت له رساله ❊ وتبدى لايضاح المسائل فاتى بما يعجز كل مدع ظن الناقص مثاله ❊ مازال يحاجى عن العرب ويناضل ❊ ويجر اليهم رفع راية الشرف فوق هام المجرة باعظم عامل ❊ فكيف لا نخلص الثناء على شمائله الحسان ❊ ونشكر مساعيه التى قلدت اجياد معالينا بقلائد العقيان ❊ وقد وضع عدة كتب فى انحاء شتى من العلوم ❊ وحمل الينا ضروبا من بدائع المنثور والمنظوم

والمصلى في محراب قبلتها الذى جرى ملء العنان على جواد فكره المستقيم فادرك كل اعوجى من الشوارد ✲ وعدا على عاديات فضائله فتبين الضالع من الضليع غداة انقطع عن شأوه كل مسابق ومعاند ✲ ولعمرى لقد اعلن هذا السر بعلو كعبه في المعانى ✲ وافشى خبرا طالما حدثتنا به الرواة عن بدره المتلالى ✲ ولولا ذلك الفاضل لما وقف على هذا السر المصون انسان ✲ وابقى الى يوم النشر مطويا في خزائن الكتمان ✲ ويقينا ان من وقف على هذا السر فقد وجد الكبريت الاحمر من الفصاحه ✲ ومن اطلع على دقائق هذا السفر ظفر بكيمياء السعادة من الرجاحه فبدائع حسن ترتيبه رشيقه ✲ ومبتكراته في لطافة ترصيعته لخرد الابكار شقيقه ✲ لازال مولفه الفاضل الهمام ✲ مبرزا بقويم همته سر الليالى ✲ على مدى الايام ✲ ولا برح من صفه الفارس المقدام ✲ مظهرا عجائب الحقائق بسمر اقلامه العوالى ✲ من حقاب الاحقاب والاعوام ✲

✲ومما كتبه الاستاذ العلامة حضرة فضيلتلو الشيخ محمد امين افندى الجندى ✲ من اعضاء شورى الدولة سابقا قال بعد البسملة والحمدلة وبعد فلما حضرت ثالث مرة الى دار الخلافة العليه ✲ والبلدة الطيبة قسطنطينيه ✲ لقيت بها العالم الفاضل ✲ والمدقق النحرير الكامل ✲ حريرى زمانه ✲ وسيبويه عصره واوانه ✲ صاحب التآليف المطبوعة النافعه ✲ والجوائب المفيدة الجامعه ✲ المشتهر بالفضل في الآفاق ✲ احمد فارس افندى الشدياق ✲ بلغه الله تعالى آماله ✲ واحسن في الدارين حالنا وحاله ✲ فاتحفنى بما وجد عنده اذ ذاك من الكتب التى حررها ✲ والرسائل التى الفها وحبرها ✲ فوجدت كلا منها غاية في بابه ✲ ونهاية شاهدة بسعة اطلاعه ووفرة آدابه ✲ لاسيما هذه المجلة الموسومة بسر الليال ✲ والمرسومة على احسن طرز واعجب مثال ✲ فانى لما تصفحت صحائف اوراقها وسطورها ✲ واستطلعت بالمطالعة عرائس معانيها من خدور قصورها ✲ الفيتها السهل الممتنع ✲ وذروة الشاهق المرتفع ✲ لم يحلق حول حماها الى الآن طائر فكر ✲ ولا اقتطفت ثمار باسقاتها قبل قريحة زيد او عمرو ✲ بل المولف مخترع نظامها وتهذيبها ✲ ونسيج وحده في امر تأليفها وترتيبها ✲ فهى البحر الزاخر ✲ والمصداق على قولهم كم ترك الاول للآخر ✲ ومن تامل تامل منصف ✲ والتزم الحق غير متعنت ولا متعسف ✲ جزم بان سوق المعارف في عصرنا رائج غير كاسد ✲ والميل الى تحصيل العلوم والفنون متزايد ✲

الى

ذو قضايا انتجت اشكالها * بانفصال الجاهل للعلم اتصال
اي علم لم يكن قدوته * وله فيه معان ومعال
ذو يراع ان علا في كفه * فوق قرطاس فما السمر العوال
واسع الخطو اذا طال دعا * ساكنا ذو السبق من ضيق المجال
بفنون العلم افنان له * اورقت تدنى لجانيها الظلال
قد علا الشعرى بشعر نظمه * ببيان ابدع السحر الحلال
وجلا المنثور من الفاظه * في رياض العلم ازهار المقال
وبحسن النطق سكتا دعا * من له ابسا ناطقا بين الرجال
يا اماما حل في نادي العلى * فغدا منا له سد الرحال
قد سرى سر جنابك المرتضى * بشذاء مرخص طيب الغوال
فتقبل غادة طالعتها * قدحت بالحسن ربات الحجال
صغرت وجنتها عن غيركم * اذ جلا رونقها حسن الصقال
وانت تمشي على استحيائها * نحوكم ليس لها عنكم دلال
وعليكم عقدت ايمانها * بالمعاني حسنها مدت شمال
ترفع الكف وتدعو بالبقا * لعلاكم ما ذكا عرف الشمال
دمت بدرا من سنا تاريخه * بسعود ذائع سر الليال
سنة ١٢٨٥

﴿ وقال الاستاذ العلامة الشيخ عبد القادر ابو السعود من علماء القدس الشريف ﴾
لقد تقلد جيد ذكرى امقود اللآلي * المستخرجة من بحر سر الليالي * فلالها
من جواهر نظمه في سلوك الادب * ولله در غواصها حيث اتى بفنون العجب *
تزينت بها جبهة كتب الآداب * وظهر بها اسرار معاني السنة والكتاب *
شمس بزغت في افق سماء المفاخر والمآثر * ولما استوت اذن مؤذنها الله اكبر
كم ترك الاول للآخر * اضاءت على كل المحافل والمواكب * واستتر بظهورها
نجم الكواكب * ولما املأت الاكوان بضيائها * طمعت في ان احلى كلامي
بثنائها * اذ كلامي كلام * ونظامي خال عن النظام * غير اني اطمع من ناظر
في مقالي * ان يقول هذا مادح سر الليالي * فهو عندي من اعظم الافتخار
واشهى والذ من منادمة الابكار * وفي الحقيقة هي غنية عن الامتداح * بل

من ذلك هذا الكتاب الذى اظهر به المخبا من اسرار الليالى * وسبك الفاظه
بما يفوق عقود اللآلى * فلذلك اثنيت عليه ببعض ما هو اهله * ووشحت نثر كلامى
بوصل نظم حسن به فصله * فقلت فى براعة الاستهلال * راجيا فضل من استأثر
بغاية الكمال

قد اباحت صبها سر الليال * بسناها رغم ذى فصل وقال
ووفت عهدى كما شاء الهوى * وادارت بالصفا كاس الوصال
غادة ما الشمس الا وجهها * فوق غصن فى رياض الحسن مال
من بنات الروم رمنا وصلها * اذ علينا دلها حسن الدلال
ثغرها الحالى لشاح نحوه * بابتسام قد جلا تمييز حال
(الى ان قال) طيبة حلت بقلبى وحلت * اذ اباحتنى جنى ثغر حلال
نظمت فيه الثنايا لؤلؤا * قد اذاع الحسن عن سر الليال
عن كتاب عشاق القلب به * اذ بابداع وقلب جاء سال
اعرب الدر بمعناه لنا * مبدعا فى سلكه نظم اللآل
وعلى خير اساس نقله * جاء مبنا وان ابدى اعتلال
لغة العرب علت قدرا به * واليه ردها بالصدق مال
قرب الشارح من طالبه * ولراجى العلم قد ادنى المنال
قد خبا المصباح منه اذ بدا * ومن الدر غدا القاموس خال
وصحاح الجوهر اعتل اسى * ولآليه بدت ذات ابتذال
ولسان العرب استعلى به * وانبرى يثنى عليه بابتهال
ما لمن عارض ابوابا له * طاقة تدخله بيت الكمال
قال فيه انه روح المنى * من بذل الحق والانصاف قال
ما عليه ان رآه ناقصا * اجوف ليس له قط مثال
كيف والمنشى له احمد من * فكره فى العلم قد صال وجال
فارس الانشاء ذو الفضل الذى * بالهدى قد ذاد عن طرق الضلال
قد كبا دون لحاق شأوه * من بميدان الذكا صلى وصال
ابن فضل الفاضل القاضى الذى * قد دعى من فضله السامى النوال
بالجواب الحق يلقى سائلا * امه من قبل ابداء السوال

﴿ومما كتبه الفاضل النحرير امير الامراء المفخم حسين باشا التونسي﴾

اما بعد فقد تشرفت بودودك يا احمد الجلال * وفارس ميادين الكلام والكمال *
بمطالعة تاليفك الاغر سر الليال * في القلب والابدال * الذي لم [illegible] ممر [illegible] بمثاله *
ولا نسج نفوس فيما علمت على منواله * فلم ادر اهو الكامل فيه [illegible] واعتبار مزاياك التي
تستاصل المدح وتستوعبه * فاذا [illegible] واياك [illegible] جل الثنا عليك
بنصيحتك وارشادك * في صحائف رسالتك وازدادك * واستكشافك مما حق من
مصالح الامة * كشف الله عنها كل [illegible] وغمة * [illegible] الى ما ينبغي ان يكون عليه
سياسة ملكها * وتاسيس انه لتمام سلكها * [illegible] اصدادها *
والطاعنين في شماس لغتها وشراتها من حسادها * [illegible] اتفرق من اشتات
العربيه * وابدائك لما [illegible] من كنوز اسرار [illegible] الادبيه * [illegible] من فاق
اقرانه * واستعمل في مرضاة الله بيانه وبنانه * [illegible] على ايضاح اصول
السياسه * وتهذيب فروع واجبات الرياسه * [illegible] على [illegible] اسرار اللغات
ومناسبها * [illegible] الذي [illegible] الداؤون *
[illegible] التاليف [illegible] * والدستور
العديم المثل * ما يحقق لنا ان وراء [illegible] يقول [illegible] جواهر كم ترك
الاول للاخر * فههنا [illegible] بالسر الذي [illegible] الله [illegible] والذي [illegible] اهتداء
اليه * فسبحان المانح المعطي * [illegible] الزوال [illegible] *
واحد من سابق في ميادين [illegible] *
من مخدرة [illegible] * و [illegible] المعنية
بقول من قال * [illegible]

عهدي بها في [illegible] على [illegible]
فالله سبحانه [illegible] والسلام
عليك * [illegible] في اليوم
الثالث والعشرين من الشهر [illegible] سنة ١٢٨٦

﴿[illegible] السلامه الداعي [illegible]﴾
﴿[illegible] رئيس [illegible]﴾

سبحان من اودع في ضمير الانام [illegible] * [illegible] لا تخطر ببال *

ثمرة مدحها حلية المداح

بيان ختم المعالى	اتى بسحر حلال
احيا فوادى حلاه	ولطفه قد حلالى
وبدره تم فضلا	لكن جميع الليالى
لله سر عجيب	زها ببدر الكمال
وفارس الفكر فيه	يصول بين الرجال
كم غادة فيه تبدو	كالنجم او كالهلال
تتيه بين الغوانى	بحسنها و الدلال
رقت قواما ومعنى	كلطف سر الليالى
فى رونق و بهاء	و بهجة وجمال
فالقلب حن اليها	ومال عن ابدال
لانها بكر فضل	توشحت بكمال
رضابها ولماها	يغنى عن الجريال
هذا لعمرى جمال	يصان عن امثالى
لله در همام	تعزى له فى المقال
ينبوع علم وفضل	يروى رياض المعالى
وبحر فهم وحبر	والبحر يلقى اللآلى
اجرى الثناء عليه	لسان حال وقال
فى البر والبحر حتى	على الجبال العوالى
وفى العروض جميعا	وسائر الاطوال
والحمد لله احمد	له جميل الفعال
فصل ربى وسلم	على النبى والآل
مادام كاس المعانى	فى حانة الافضال
واحمد الناس فضلا	وفارس فى المجال
او اطهر السحر ارخ	بيان ختم المعالى

سنة ١٢٨٥

العهد وسابق الوداد * وراجيا ان يحصل لي بين تقييد لهم انتساب * وان اذكر
معهم واوفى صحيفة او كتاب * وان لم اكن من اهل هذا الفن ولا هذا الباب * داعيا
مبدع الكل ورب الارباب * ان يمتع بفضله ولقائه ذوي الالباب * ويأتم بهديه
افاضل العلماء والكتاب * في غرة جمادى الثانية من عام ١٢٨٦

* ومما قاله الاستاذ العلامة الشيخ سالم بوحاجب وهو ايضا من افاضل تونس *

اما بعد فان الغنى عن البيان * ان نعمة البيان من اجل ما تشرف به نوع الانسان *
كما يقتضيه تخصيصها بالقران * بنعمة الايجاد في نظم القرآن * فكل من توفر حظه
من هاته النعمة * اتسعت لديه دوائر الكلمة * واستحق التقدم على غيره ولو كان لهم
في الفضل اوفر قسمه * ولذلك امر الله ذوي المقام الاسمى * بالسجود لمن علم الاسما
وكل ذلك مما يشهد بشرف علم اللغه * وبلوغ المجتهد فيه من الكمال مبلغه *
وحيث كان حفظ اصول الشريعة الاسلاميه * ومحاسن الاخلاق والآداب الاقدميه *
لا يتم الا بحفظ اللغة العربيه * وصونها عما يقع في غيرها من التبديلات الاصطلاحيه *
فلا جرم ان يكون التأليف في تحرير اصول هاته اللغة الشريفه * والبحث عما في طي
اوضاعها من الاسرار اللطيفه * من اهم ما تصرف اليه اعنة الاعتناء * ويجتنى
منوع فرائده من خلال شوك المشقة والعناء * وقد اعتنى بذلك في كل عصر
عصابه * هم كما قيل اهل الاصابه * غير ان منهم من كان مطمح نظره جمع الالفاظ
المتداولة الفصاح * واثبات غالب معانيها بالشواهد كصاحب الصحاح * ومنهم
من تعلقت همته بذكر موارد استعمالها للقرن والاستئناس * وتمييز الحقيقة منها
عن المجاز كصاحب الاساس * ومنهم من انتحى لقواعد ما يحرر * وانحا فيها منتحى
الاصول كصاحب المزهر * ومنهم من كان همه الاحاطة والاستيعاب * وايراد كل
ما نقل استعماله عن الحواضر والاعراب * دون تمييز بين وحشي ومأنوس * ولا بين
حقيقة ومجاز كصاحب القاموس * رحم الله جميعهم * وجازى بالجميل صنيعهم *
وقد بقي مما يعتنى به في هذا الفن * وان لم يقدره الاوائل حق قدره فيما اظن *
معرفة ما يعتري مواد الالفاظ من القلب والابدال * وما ينشأ عنهما من تطورات معانيها
المنسوجة على وحيد منوال * بتصرف يكون اوسع من تصرف الصرف * ويعاضده
الاشتقاق الاكبر وفي * وقد وصل الينا في هاته الايام * جزء من تاليف جليل في هذا
المرام * يسمى سر الليال * في القلب والابدال * اتحفنا به مؤلفه فارس ميدان البيان *

وأظهر ما شاء من مكنونها ما شاء في كل قطر من الاقطار وجيل من الاجيال ❊ سورا تتلى وعرائس تجلى على غير عهد سابق ولا مثال ❊ كم ترك فيها الاول للآخر والاقدم للتالى ❊ فضلا منه ومنة لا ينقطع مددهما ولا ينقضى امدهما تبارك اسم ربك ذى الجلال ❊ والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالحنفية السمحا ❊ والعربية الفصحى ❊ المبين بها الحرام والحلال ❊ وعلى آله وصحبه ائمة الاقتداء ❊ وانجم الاهتداء ❊ فى حنادس الضلال ❊ صلاة وسلاما دائمين لا يعتريهما القلب ولا الابدال ❊
اما بعد فان علم اللغة العربية مسلكه دامس ❊ ومنبعه غائض ❊ كم اسهر الفحول اقتباس فوائده ❊ واقتناص شوارده ❊ وايضاح موارده ❊ وتقييد نادّه ❊ وافترقت اغراضهم فى ذلك ايادى سبا ❊ ودونوا ما سار فى العصور مسير الصبا ❊ وشغل اكثرهم فيها رأيا الجمع والحصر ❊ والقصر عن ايضاح السر ❊ وتمييز الحلو عن المر ❊ واللباب عن القشر ❊ الى ان قيض الله لهاته اللغة المدخره ❊ والمكرمة المبتكره ❊ همة فارس الاقران ❊ وحامل لواء البلاغة والبراعة فى هذا القران ❊ المبرز فى حلبتها يوم السباق ❊ ناصر العربية السيد احمد فارس الشدياق ❊ فنمت باسرار ليل كان يخفيها ❊ واوضحت سبلا يتلون الخريت تلون الحرباء فيها ❊ وبين من مكنون اسرارها ❊ ووفق بين عونها وابكارها ❊ ونبه وهم فيه بعض احبارها ❊ ونقلة اخبارها ❊ بهذا التاليف الخطير المعنون بسر الليال ❊ فى القلب والابدال ❊ وما هو الا السحر الحلال ❊ وسمط اللآل ❊ وزبدة الحقب والاحوال ❊ وغاية ما يحلى ويقال وخبية فى زوايا الصدور ❊ وكرامة مدخرة كالتى اشار اليها المولى ابن خلدون عند ذكر فقه اللغة لابى منصور ❊ فاى باع يجرى لتقريظه ولا يقصر ويحسر ويتضاءل ❊ واين السهى والثريا من يد المتناول ❊ وبماذا احلى به لسان هذا الزمان ❊ وقصاراى ان اقول قس وسحبان ❊ ولا فضل لهما فى غير هذا اللسان ❊ وهو اعزه الله من لو شاهده عالم فاراب لالقى العنان ❊ بل لو سار فى ملاعب شعب بوان لما احتاج الى ترجمان ❊ وهذه جوائب الصحف والرسائل والاوراق ❊ تجول الآفاق كخيل السباق وتتردد ما بين الشرق والغرب ومصر والشام والروم والعراق ❊ حاملة من ذوائع فضله ما طاب وراق ❊ ووقع عليه الاجماع والاتفاق ❊ لكن لما شرفنى جنابه باهداء جزء من التاليف المذكور ❊ وكان انى ممن اقتبس جذوة من جانب الطور ❊
[illegible] الاسماع [illegible] الافئدة [illegible] النقاد ❊ معتمدا فى الاقتضاء على سالف

المتقاطرة * وقرب مراداتها من مواردها الشاسعة * وحذر عن مواقع الزلل *
الناشي عمادا على القاموس من نفثات الخلل * وان كانت بالنسبة الى ماله من
الفضل المبين * لاينبغي ان تنظم الا في سلك سيئات المقربين * على ان بعضها
للعبد الفقير من توقعب * سعدني ان سنحت فرصة لتحريره على جناب المولف *
وودي ان تجزى علما بانا جنابه المحروس * نسخة من تاليفه الآخر المسمى
بالجاسوس علما انه يدني به الى ما يخيل الاوهام ويزيل الابهام فسمعه صح بالجاسوس *
وبالجملة فممنونية اللغة العربية لبراعتكم ويراعتكم واضحة البرهان * وقد اغنى فيها
العيان عن البيان في ٥ شوال سنة ١٢٨٦

* وهذا ما كتبه الفاضل النحرير الكامل السيد شهاب الموصلي الشاعر المشهور *

وبعد فان هذا المحب الاكبر * والخادم الاصغر * في هذا العام * لازال في هذه
الايام * قدم بغداد * دار السعد والسداد * مستندا لاصلاح حاله * ونجاح
قصده في ماله * رانا من ارآء اهل سرراها * وصار نزيل مترجم زوراها * الفاضل
السري * والنحرير الذكي * مولاه علي رضا افندي المصري * فكان ما اطلعه
عليه * واتحفه به مما لديه * الكتاب الموسوم بسر الليال * في القلب والابدال *
فقرأ منه ما تيسر جهرا * فوجده كما سماه ذلك العين سرا * ثم لم يزل يتصفحه
مرة بعد اخرى فحدثته نفسه بتقريظ على ذلك المولف * الذي لم ينسج على منواله
ولم يوالف * مع علمه بانه قد سبقه الى تقريظه فضلاء مصر والعراق * فاحب ان يلحق
بهم وان كان لم يدرك لهم سباق * وها هو مقرظا له يقول * وقد عرا فكره من
قراع الزمان فلول * راجيا من فارس هذا الميدان ان يسبل عثرته ويقبل منه
مايقول فقبوله اتم المامول ونهاية السول

ان هذا الكتاب سر الليالي * قدس الله سره ان يراما
في صدور الزمان كان مصونا * ثم ضاق الزمان عنه اكتتاما
فاذا ذكره فذكرة تتلظى * هي كالنار اضرمت اضراما
ان تشا تجعل الظلام ضياء * او تشا تجعل الضياء ظلاما
اعجز الفاضلين من كل قوم * اعجب المسلمين والاسلاما
كل من يدعي التقدم فضلا * ولكن مثل فارس مقداما
انما فضله على من سواه * كان كالمتو نفضل الانتهاما

وقبض راية الدراية من يدي قس وسحبان * النحرير الاوذعي * والجهبذ اللمعي * من لم يزل يوزع اوقاته بين املاء صحف الاعلام * المملوءة بنصائح الاسلام * وانشاء جفان حكمه عظام * تجري بعالم العلوم كالاعلام

صدقت فراسة من دعاه بفارس * لقيامه بمسالك الشدياق
من حاول باع في شمال براعة * ولذا نال منها اليوم فضل سباق
وفصاحة عربية وجزالة * ادبية وجميل ذكر باق
ومزيد علم بالالسن السلسلة * مما ملاه مهذب الاخلاق
فله بذا كشف المخبا عن ذوي ال * عرفان كشف الساق فوق الساق
ولطالما سر الامثال للورى * تبديه منه حوائب الافاق
وبراعه ان يجر في رق ترى * سحر الروائق منه في استرقاق
او جال جول منه في مسودة * فورا يكر بنهج ذي استطلاق
او غاص في قاموس آداب اتى * بنتاج جوهرها على استنساق
فاذا لهذا المؤلف كم راق حلى * او راقه من رائق الاذواق
ناهيك من تعليق نفع لاح في * جيد البيان من انفس الاعلاق
كم جال في خلد الاوائل سره * فاكتنه عن غير ذي استحقاق
فيما نشا من ذلك السر الذي * نذوي وللاقسام بالاسواق

فشكر الله لك ايها النحرير * ما ازلت لنا بنجعة النجعة من على التحقيق والتحرير * واعانك على اكماله * وارانا من خدر فكرك تدرج امثاله * فلقد غسلت به قوارير الالفاظ حتى سفت عن معانيها * وبعث من آلام الاوهام افهام معانيها * ووسعت به مسالك الاشتقاق بوسعة مجراه * واقمت على ما استنبطته في ذلك ادلة منقوله * ووصلت ارحام كثير من الكلمات العربية * كانت اولا تالفك من التوحيد المادي متناسبة اليه * واوريت بسعد زند المجد * وقد يكبو الجواد سيما المجد * وكنت مصداقا لما تمثل به من قول صاحب الكامل * ليس بقدم العهد يفضل الفاضل * ومستحقا في عصرك لايثار القوس * ببني الطائي حبيب بن اوس * فوالذي لا ندفع اجر من احسن عملا * لقد حوى هذا المصنف الغريب من صنوف المحاسن جملا * حيث سهل بجمع اسباب الالفاظ * طرفا استحضار فروع موادها العسيرة الضبط على الحفاظ * والحق انسابها

اللغة الا

اقول لدى المواسم والنوادي * على رغم الحسود ولا ابالي
تقاصرت الافاضل عن مداه * ورقاه الاله ذرى الكمال

﴿ وقال الاستاذ العلامة النحرير الشيخ يوسف الاسير ﴾

يا فارس الفضل في ميدان حلبته * ومحرز السبق الحاقي عن الاول
قد خضت غمرات العرب منجدلا * فرسانه مع [illegible] غير [illegible]
وصنت في صدف الاوراق جملتها * وزنت سيماها في اجمل الحلل
وباسم سر الليالي منك قد وسمت * لآلئ الآل التي كالزهر [illegible]
فهو السلاف الذي ذا العصر مفتخر * على العصور به الخالي من الخلل
وهو اللباب اولو الالباب تعرفه * وتعرف الفضل منه وهو لم يزل
وكم عباب حوى في طيه رأوا * به عجائب [illegible] لم تصل
فيه غنى عن سواه اذ نماذله * وليس فيها سواه [illegible] من بدل
وفيه بان لنا سر اللحا وبدا * لهو السوى وازيل الشك عن عضل
ويشرح الصدر شرح القلب فيه وكم * يهدي بابداله للقلب من جذل
وكل فرع يفرق شم فيه الى * مداه تاق ومنه الكسب في عطل
وانه الشهد زهو في [illegible] واسده * وانه سكر لال عادم البلل
يا احمد الفضل والافضال رب علا * ودام يزجي اليك الشكر من قبلي
ولا تزال بشكر الخلق مغتبطا * ولا برحت بجل الخلق والعمل
ودام نفعك في ذا الكون منتشرا * حتى يدوم بكل فيه مكتمل

هذا ما نشر في الجوائب من تقاريظ العلماء والوزراء والادباء والفضلاء في مصر والعراق والحجاز والشام والغرب على سر الليال الذي عابه ابراهيم اليازجي وهجنه وما ذاك الا لان اسلوبه البديع لم يخطر ببال ابيه فلله در مولانا الشيخ عبد الهادي الذي الهم ان يورد فيها سرده فعلم لا من اسلم وبهت الذي كفر وقد بلغني ان ثمة ردودا اخرى [illegible] على هذا الكتاب ولم تنشر بعد

اما قول المعترض ان صاحب الجوائب ذكر اولا ان من [illegible] حرف الدال اللين والنعومة والغضاضة نحو الرأدة والمأداة والرادة والرؤودة والرهادة والخود والعبرد والفرهد والاملود والاماليد والقرهد والمائدة والمائد والرخو [illegible] والملد وفي سر الليال عول في [illegible] على الحرف الاخير دون اعتبار

واناس لم يقبلوا منه نصحا * وتريب ان يعبدوا الاصناما
هو اهدى عقلا ولبا وادهى * لدهاه الى الزمان الزماما
وهو مما حوى فضائل س * قد طفنا ماه نالها الهماما
ليت ذاك المليح من كل وجه * زار في الطيف صبه المداما
يجتني اماه من كل مصر * كل ارف الامع البرق شاما
ليرى البحر منه فضلا وعلما * ويرى الغيث جوده والتماما
علم ليسني حضرت لديه * لاراني انادم الاعلاما
ذاك والله من اجل الاماني * لا اراها تتيح الا مناما
راح يستنرق السنين عاوما * كل حبر في بحره السوم عاما
روح الروح مدحه وثناه * مثلما روح الامان الاناما
يا نسيم الصبا سألتك بالسيد تعالى ملمه عنى السلاما
قل له في العراق مخلص ود * لك قد ذاب في هواك هياما
طيب النفس اولا واخيرا * مدحه طاب مبدأ وختاما

وقال الاديب الفاضل النحرير عبد الجلال افندي براده من اهل المدينة المنوره

ايها الفارس المجلى العالي * فزت بالخصل من كريم الخصال
بليال ادمت فكرك فيها * اسفرت عن بدائع الاشكال
بايسال الفت فيها كتابا * عربي الانساب سهل المنال
لو رآه القاموس قام سويا * وحباه بدره واللآلي
اولو ان الصحاح يوما رآه * قال ذا الجوهر النفيس الغالي
هو في الفضل للاساس اساس * محكم الوضع فائق الامثال
فلئن جئت بالبدائع فيه * ليس بدعا فذاك سر الآل

وقال الاديب الفقيه اللغوي الشيخ محمد محمود الشنقيطي من مجاوري المدينة المنوره

الا قل للمفاخر والمعالي * وارباب المفاخر والمعالي
ومن امسى سمير العلم دهرا * عليه عاكفا طول الليالي
هلموا ناظرين بما ابتغيتم * من الآمال في سفر اللآلي
كتاب في اللغات غدا كفيلا * باشتات الجواهر واللآلي
تجلى في الغياهب بدر تم * واحرز في المدى قصب النضال

فى التسهيل على الاول وفى شرح الكافية على الثانى وقال بهاء الدين العاملى فى الكشكول صفحه ١٠٠ قال الفاضل البيضاوى عند قوله تعالى فى سورة هود ليبلوكم ايكم احسن عملا ان الفعل معلق عن العمل وقال فى سورة الملك نقيض ذلك وصرح فى سورة هود بان التوراة كانت قبل اغراق فرعون وقال فى سورة المومنين نقيض ذلك وقال عند قوله تعالى فى سورة مريم وكان رسولا نبيا ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة وقال فى سورة الحج نقيض ذلك وصرح فى سورة النمل بان سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام توجه الى الحج بعد اتمام المقدس وقال فى سورة سبا نقيض ذلك * ومثله ما حكى عن الامام الرازى كما فى صفحة ٣٤١ وامثال ذلك لا تعد ولا تحصى فانظر الى تعنت هـذا اللئيم كيف تعقب صاحب الجوائب بقول قاله منذ خمس عشرة سنة وهو ليس من الاحكام المنقولة بل مجرد راى فما ذلك الا بطر وطغيان واقول ثالثا ان الذى خطه صاحب الجوائب فى الفارياق موافق لما ذهب اليه بعض علماء اللغة من قبل فقد نقل عن عباد بن سليمان الصيمرى وكان من المعتزلة انه ذهب الى ان بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على الوضع قال والا لكان تخصيص الاسم المعين بالمعنى المعين ترجيحا من غير مرجح وكان بعض من يرى رايه يقول انه يعرف مناسبة الالفاظ لمعانيها فسئل ما مسمى اذغاغ وهو بالفارسية الحجر فقال اجد فيه يبسا شديدا واراه الحجر وانكر الجمهور هذه المقالة وقالوا لو ثبت ما قاله لاهتدى كل انسان الى كل لغة ولما صح وضع اللفظ للضدين كالقرء للحيض والطهر والجون للابيض والاسود واجابوا عن دليله بان التخصيص بارادة الواضع المختار خصوصا اذا قلنا ان الواضع هو الله تعالى فان ذلك كتخصيصه وجود العالم بوقت دون وقت واما اهل اللغة والعربية فقد كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الالفاظ والمعانى لكن الفرق بين مذهبهم ومذهب عباد ان عبادا يراها ذاتية موجبة بخلافهم وهـذا كما تقول المعتزلة بمراعاة الاصلح فى افعال الله تعالى وجوبا واهل السنة لا يقولون بذلك مع قولهم انه تعالى يفعل الاصلح لكن فضلا منه ومنا لا وجوبا ولو شاء لم يفعله * وقد عقد ابن جنى فى الخصائص بابا لمناسبة الالفاظ للمعانى وقال هذا موضع شريف نبه عليه الخليل وسيبويه وتلقته الجماعة بالقبول قال الخليل كانهم توهموا فى صوت الجندب استطالة فقالوا صر وفى صوت البازى تقطيعا فقالوا صرصر وقال سيبويه فى المصادر

ما قبله فكل طائفة منها ختمت بحرف من حروف المعجم كانت مختصة بمعنى وهاتان العبارتان متضادتان فالجواب عنه من اوجه (احدها) ان صاحب الجوائب كان ذكر في كتابه الفارياق الذى طبع في باريس سنة ١٢٧٠ ان من خصائص حرف الحاء السعة والانبساط نحو الابحاح والبداح والبراح والابطح والاندداح والبلج والرحرح والمرتدح والروح (بفتح الرآء) والتركح والسابح والمسفوح والمسيح في قولهم ان فيه لمسحا اى متسعا والساحة والسدحة والشرح والصفيحة والصلدح والاصلنطاح والمصلفح والطح والمفرطح والفتح والفطح والفلطحة الى آخر الباب قال ويلحق به الفاظ كثيرة خفية الاتصال لا تدرك الا بامعان النظر نحو الاسجاح والتسريح والسماحة والسخ ومن خصائص حرف الميم القطع والاستئصال والكسر نحو ارم وازم وثرم وثلم وجذم وجرم وجزم وجلم وحذم وحذلم وحسم وحطم وحلقم وخذم وخرم وخزم وخضم الى آخر الباب ويلحق به من الامور المعنوية حم الامر اى قضى وحرم وحتم وحزم فان معنى القطع ملحوظ فيها ويكثر في هذا الحرف ايضا معنى الظلام والسواد ومن خصائص حرف الهاء الحمق والغفلة والرثه اى قلة الفطنة نحو الله وامه وبله والبوهة وتفه والتوه والدله والسبه وشده وعته وعله وعمه وغمه ووره وقس على ذلك سائر الحروف فهذه الطريقة لا تنافى طريقة سر الليال لاتفاق المضاعف وما زيد عليه في معنى واحد الا ما ندر فيرجع حينئذ الى القلب والابدال اللذين هما موضوع الكتاب

واقول ثانيا هب بالفرض ان ما قاله صاحب الجوائب في الفارياق مغاير لما قاله في سر الليال مغايرة تامة افينكر لمؤلف ان يقول قولا في مسألة ثم يعدل عنه ولا سيما اذا تقادم العهد الم يرد في الاشمونى غير مرة ان الناظم خالف كلامه في النظم كلامه في التسهيل وغيره فمن ذلك ما قاله عند ذكر لكن ونص عبارته ووافق الناظم هنا الاكثرين ووافق في التسهيل يونس فقال فيه وليس منها لكن وفاقا ليونس وقال في نعم نعم ظاهر عبارته هنا يشير الى ترجيح القول الذى بدا به وهو ان ما تمييز وكذا عبارته في الكافية وذهب في التسهيل الى انها معرفة تامة وقال بعده يقابل عبارته هنا وفي الكافية توهم انه لا يجوز تقديم المخصوص وان المتقدم ليس هو المخصوص بل مشعر به وهو خلاف ما صرح به في التسهيل وقال ايضا في باب الجمع تردد كلام المصنف في ان فعولا مقيس في فعل او محفوظ فني

في التسهيل

فى صدره شيا ولا يبديه والحمحمة بالحآء ان يردد الفرس صوته ولا يصهل والدحداح بالدال الرجل القصير والرحراح بازآء الاناء القصير الواسع والجفجفة بالجيم هزيز الموكب وحفيفه فى السير والخفخفة بالخآء حفيف جناحى الطائر ورجل دحدح بفتح الدالين واهمال الحآء قصير ورجل دخدخ بضم الدالين واعجام الخائين قصير ضخم والجرجرة بالجيم صوت جرع المآء فى جوف الشارب والخرخرة بالخآء صوت تردد النفس فى الصدر وصوت جرى المآء فى مضيق والدردرة صوت المآء فى بطون الادوية وغيرها اذا تدافع وسمعت له صوتا والغرغرة صوت ترديد الماء فى الحلق من غير مج ولا اساغة والقرقرة صوت الشراب فى الحلق والهرهرة صوت ترديد الاسد زئيره (الى ان قال) فانظر الى بديع مناسبة الالفاظ لمعانيها فجعلت الحرف الاضعف فيها والالين والاخفى والاسهل والاهمس لماهو ادنى واقل واخف عملا اوصوتا وجعلت الحرف الاقوى والاشد والاظهر والاجهر لماهو اقوى عملا واعظم حسا * ومن ذلك المد والمط فان فعل المط اقوى لانه مد وزيادة جذب فناسب الطآء التى هى اعلى من الدال (انتهى من المزهر باختصار) فانت ترى ان العرب قد لحظت مناسبة الالفاظ للمعانى وائمة اللغة جعلت هذا النوع من خصائص اللغة ومحاسنها ومزاياها فمن ثم كان قول المعترض ان الحكم بالاطراد لا يكون الا من باب العبث محض مكابرة وهذيان انطقه به نافض الحسد وناغض الكمد فالآن حصحص الحق وتبين لكل من تحرى الصدق واحق اى الفريقين تبع العلمآء واستقرى اقوال الائمة العظمآء لعمرى ما يتفوه بانكار الاطراد الا من نشأ على المكابرة والعناد وتعمد المماحكة والجدال وقس فى الضلال وسقط فى حمأة الموبقات واحتطى بالترهات وان هو الا من القائلين بالصدفة والاتفاق الذين ليس لهم فى الآخرة من خلاق * وقال صاحب المثل السائر واما الاشتقاق الكبير فهو ان تاخذ اصلا من الاصول فتعقد عليه وعلى تراكيبه معنى واحدا يجمع تلك التراكيب وما تصرف منها وان تباعد شى من ذلك عنها رد بلطف الصنعة والتاويل اليها ولنضرب لذلك مثالا فنقول ان لفظة ق م ر من الثلاثى لها ست تراكيب وهى ق ر م ق م ر رق م رم ق م ق ر م ر ق فهذه التراكيب الست يجمعها معنى واحد وهو القوة والشدة فالقرم شدة شهوة اللحم وقمر الرجل اذا غلب من يقامره والرقم الداهية وهى الشدة التى تلحق الانسان من دهره وعيش مرمق اى ضيق وذلك نوع من الشدة ايضا

التي جآت على الفعلان انها تاتى للاضطراب والحركة نحو الغليان والغثيان فقابلوا بتوالى حركات الامثال توالى حركات الافعال * قال ابن جنى وقد وجدت اشيآء كثيرة من هذا النمط من ذلك المصادر الرباعية المضعفة تاتى للتكرير والزعزعة نحو القلقلة والصلصلة والقعقعة والقرقرة والفعلى تاتى للسرعة نحو الجمزى والزلقى * ومن ذلك باب استفعل جعلوه للطلب لما فيه من تقدم حروف زائدة على الاصول كما يتقدم الطلب الفعل وجعلوا الافعال الواقعة عن غير طلب انما تفجأ حروفها الاصول اوما ضارع الاصول نحو خرج واكرم وكذلك جعلوا تكرير العين نحو فرح وبشر فجعلوا قوة اللفظ لقوة المعنى وخصوا بذلك العين لانها اقوى من الفآء واللام اذ هي واسطة لهما ومكفوفة بهما فصارا كانهما سياج لها ومبذولان للعوارض دونها ولذلك تجد الاعلال بالحذف فيهما دونها * ومن ذلك قولهم الخضم لاكل الرطب والقضم لاكل اليابس فاختاروا الخآء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس والنضح للمآء ونحوه والنضخ اقوى منه فجعلوا الحآء لرقتها للمآء الخفيف والخاء لغلظها لما هو اقوى * ومن ذلك قولهم القد طولا والقط عرضا لان الطآء احصر للصوت واسرع قطعا له من الدال المستطيلة فجعلوها لقطع العرض لقربه وسرعته والدال المستطيلة لما طال من الامر وهو قطعه طولا قال وهذا الباب واسع جدا لا يمكن استقصاؤه قلت (اى الامام السيوطى) ومن ذلك ما فى الجمهرة الخنن فى الكلام اشد من الغنن والخنة اشد من الغنة والانيت اشد من الانين والرنين اشد من الحنين * وفى الابدال لابن السكيت يقال القبصة اصغر من القبضة قال فى الجمهرة القبص الاخذ باطراف الانامل والقبض الاخذ بالكف كلها * وفى الغريب المصنف عن ابى عمرو وهذا صوغ هذا اذا كان على قدره وهذا سوغ هذا اذا ولد بعد ذلك على اثره ويقال نقب على قومه ينقب نقابة من النقيب وهو العريف ونكب عليهم ينكب نكابة وهو المنكب وهو عون العريف وقال الكسائى القضم للفرس والخضم للانسان وقال غيره القضم باطراف الاسنان والخضم باقصى الاضراس وقال الاصمعى من اصوات الخيل الشخير والنخير والكرير فالاول من الفم والثانى من المنخرين والثالث من الصدر وقال ايضا الهتل من المطر اصغر من الهطل وفى الجمهرة العطعطة باهمال العين تتابع الاصوات فى الحرب وغيرها والغطغطة بالاعجام صوت غليان القدر وما اشبه والجمجمة بالجيم ان يخفى الرجل

فى صدره

والنحاس وابن خالويه انتهى من المزهر مع تصرف فلوكان ابراهيم اليازجي معاصرا لهولآء الائمة القال لهم او خطر لكم ما خطر لي الآن لما باشرتم تاليف كتبكم او ابكم تاويلكم للالفاظ تاويلا ضعيفا كما قال في حق مولف سر الليال كبر ذلك افتراء فالله حسيبه

اما اعتراضه على محرر الجوائب لقوله في رده عليه انه كان يحرر سر الليال كما كان يحرر الجوائب اعني صفحة صفحة وانه كان ينشره فيها في احدى الجوائب على فصل سر الليال مما يدل على ان هذا الكتاب كان مكتوبا من قبل ومن هنا اطال المعترض لسانه على عادته فقال ان صاحبنا اصبح شديد السباب وقال الله الكبر فاقول له في الجواب بل قاتل الله المتكبرين المتصلفين الذين بعد ان عرفوا ضرب زيد عمرا صاروا يظنون انهم احاطوا بجميع الامور خبرا فان المتواتر عند جميع اصحاب محرر الجوائب الذين طهر الله قلوبهم من الحسد والمعايب ان سر الليال الذي نوه به في الجوائب كان مختصرا فلم يكن المراد منه سوى اظهار سر الاشتقاق ومناسبة بعضها لبعض فلما حصل على نفحة من مكارم الوزير الاكبر وزير تونس الافخم كما اشار اليه في مقدمة الكتاب عدل عن الاسلوب الاول واخذ في استيعاب كل ما في القاموس فان شاء هذا السفيه السيء الظن المخاطرة على هذا خاطرناه على كل كتب ابيه وابرزنا له اصل سر الليال والا فليستغفر عن طعنه وسبه وليعلم ان المجازي العادل يواخذه بذنبه

اما اعتراضه على قول محرر سر الليال في ح ب ب فمعنى حبه اصاب حبة قلبه وهو على حد قولهم سفته جما اي اصاب سفاقه وهو غلاف القلب او حبته الى ان قال وقالوا حاب نساء للرجل الذي تحبه النساء واصله من الحلب وهو الحجاب الذي بين القلب وسواد البطن الخ فقال المعترض ان هذا التاويل يفسد المعنى فالجواب عن ذلك انه قد تقدم ان محرر سر الليال قال ومعنى احبه الرباعي جعله في حبة قلبه على حد قولك اوعى المتاع اذا جعله في الوعاء واحرزه اذا جعله في الحرز واضمر الشي اذا جعله في ضميره واكنه اذا جعله في الكن واسره اذا جعله في السر وهو قول جدير بالقبول ولازمه انه لابد من الارتباط والمناسبة بين احب الرباعي وحب الثلاثي والجامع بينهما حبة القلب وتقرير المعنى ان اصل الحب او المحبة من حبة القلب اعني اصابه حب القلوب من ميل النفس الى شي

والمقرشه الصبر يقال امقر الشي اذا امر وفي ذلك شدة على الذائق وكراهة ومرق السهم اذا نفذ من الرمية وذلك لسده مضائه ووقته واعلم انه اذا سقط من تراكيب الكلمة شي جاز ذلك في الاشتقاق لان الاشتقاق ليس من شرطه كمال تركيب الكلمة بل من شرطه ان الكلمة كيف تقلبت بها حروفها من تقديم حروفها وتاخيرها ادت الى معنى واحد يجمعها فمثال ما سقط من تركيب الثلاثي لفظه وسق فان لها خمس تراكيب وهي و س ق و ق س س وق ق س و ق وس وسقط من جملة التراكيب قسم واحد وهو س ق و وجميع الخمسة المذكورة تدل على القوة والشدة ايضا فالوسق من قولهم استوسق الامر اى اجتمع وقوى والوقس ابتداء الجرب (لعله الجرب) وفي ذلك شدة على من يصيبه وبلاء والسوق متابعة الدروق هذا عناء وشدة على السائق والمسوق والقسوة شدة القلب وغلاظته والقوس معروفة وفيها نوع من الشدة والقوة لنزعها السهم واخراجه الى ذلك المرمى المتباعد اه ٭ وقال حمزة بن الحسن الاصبهاني في كتاب الموازنة كان الزجاج يزعم ان كل لفظين اتفقا ببعض الحروف وان نقص حروف احداهما عن الاخرى فان احداهما مشتقة من الاخرى فتقول الرحل مشتق من الرحل والثور انما سمي ثورا لانه يثير الارض والثوب انما سمي ثوبا لانه ثاب اساسا بعد ان كان غزلا وان القرنان انما سمي قرانا لانه مطيق لفجور امراته كالثور القرنان اى المطيق لحمل قرونه وفي القرآن ما كنا له مقرنين اى مطيقين قال وحكى يحيى بن علي بن يحيى المنجم انه ساله بحضرة عبدالله بن احمد بن حمدون النديم من اى شي اشتق الجرجير فقال من الجر لان الريح تجرجره قال وما معنى تجرجره قال تجيره كما ان نادق اسم فرس اشتق من ندق المطر اذا سال وانصب فهو نادق ٭ وقال ابن فارس في فقه اللغة اجمع اهل اللغة الامن شذ منهم ان للغة العرب قياسا وان العرب تشتق بعض الكلام من بعض وان اسم الجن من الاجتنان وان الجيم والنون ابدا تدلان على الستر تقول العرب للدرع جنة واجنه الليل وهذا جنين اى هو في بطن امه وان الانس من الظهور يقولون آنست الشي ابصرته وعلى هذا سائر كلام العرب علم ذلك من علم وجهله من جهل وقد افرد الاشتقاق بالتاليف جماعة من المتقدمين منهم الاصمعي وقطرب وابو الحسن الاخفش وابو نصر الباهلي والمفضل بن سلمة والمبرد وابن دريد والزجاج وابن السراج والرماني والنحاس

على ان تقييد المادة بالفرس لا ينافي غيره فهو من قبيل الاكتفاء كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اى والبرد وقوله والمسائل التي خطأه فيها اقول اذا كانت المسائل هي بكأت الناقة ومادة الاب فقد علمت ما فيها فلا يتفوه بهذا الكلام الا من تضلع في المماحكات البستانية

واما قوله ويجرى هذا المجرى قوله يحدل اسرع في المشي ومثله يهدل ويحدل ايضا مالت كتفه وكأنه مسبب عن المشي وهو من التأويلات الغريبة اقول كان حق المعترض ان يقيم الدليل على قوله هذا فان المدعى يلزمه الدليل وهو لم يقمه فثبت من ذلك فساد ادعائه وبطلانه وثبوت صحة قول محرر الجوائب والذي يظهر لي في هذه العبارة هو ان يحدل اصلها موضوعة للمشي ثم استعملت بمعنى مالت كتفه مجازا مرسلا علاقته السببية اعني لما كان المشي سببا في ميلان الكتف استعملوه فيه لهذه العلاقة وهو كثير في كلامهم ولا يستغربه الا من لم يسمع بالمجاز وعلاقاته التي من ضمنها السببية والمسببية الى آخره فكيف يكون من التأويلات الغريبة وهو مبنى على القواعد العلمية

اما اعتراضه على قول سر الليال البهق محركة بياض رقيق ظاهر البشرة ومعنى البياض في بهر لكنه قبيح هنا بالحاق القاف قال المدعى وفيه نظر من اوجه احدها انه لم يذكر في تعريف البهق انه يكون قبيحا اقول ما هذا الاعتراض السخيف الذي يشف عن لؤم وحنق اظهر من البهق فان كون البهق قبيحا امر معلوم هو اشهر من قبح المعترض لانه بياض مخالف للون الجسد فهو شبيه بالبرص فالمؤلف ذكر اصل المعنى الذي تشترك فيه هاتان اللفظتان ثم بين ما تنفرد به احداهما اشارة الى ان بينهما العموم والخصوص المطلق وهو اجتماعهما في مادة وانفراد احداهما في مادة اخرى كالانسان والحيوان فيجتمعان في الانسان وينفرد الحيوان في الحمار وهو الحيوان الناهق وفي الكلب وهو الحيوان النابح فقول المعترض انه لم يذكر في تعريف البهق انه يكون قبيحا تعنت منه بل هو سفسطة لزمها ولزمته في جميع اعتراضاته وانما يأتي هذا الاعتراض لو لم يقل المصنف لكنه قبيح هنا بالحاق القاف وهنا قد قال ذلك فلا يتأتى وايضا فان المؤلف قال لكنه ولكن حرف استدراك والاستدراك هو تعقيب الكلام برفع ما يوهم ثبوته او نفيه مثال الاول زيد شجاع فيتوهم انه كريم فيرفع بان يقال لكنه بخيل والبهق محركة

وبذلك صرحت عبارة صاحب تزيين الاسواق فاذا قلت عجبت من حب زيد كان اصل المعنى من اصابة حبة قلب زيد فهو هنا مقصور على زيد ومثله قول الشاعر

اذا كان حب الهائمين من الهوى * بليلى وسلمى يسلب اللب والعقلا

وكذلك اذا قلت عجبت من حب زيد لهند فان اللام هنا للتعليل ثم عدى الى مفعول حملا على جوبه فان اصل الجوى الحزن الباطل وشدة الوجد ثم قيل منه جوبه كرضيه اى كرهه فتغير المعنى عن اصله هذا ما ظهر لى فى تاويل عبارة المصنف وكيفما كان فلم يكن من اللائق بمن ادعى انه نشأ على الاداب وتزين بحلية الكتاب ان يتهافت على التخطئة ثم يهيم بعدها فى بحر الغرام ويدخل فى ابواب العشق والهيام ويبدى ما فطر عليه من الخلاعة والالتواء والخراعة فكانه تذكر عند ذلك ما لقنه اياه استاذه ومؤدبه صاحب الجنان فيما ذكره فى الهيام برياض الشام من الراقصات الحسان وهصر الذوائب ومغازلة الكواعب فمن ذا الذى لا يعجب من هذا الاستاذ ومن خريجه الذى اخذ عنه فنون الادب فصار يحسب كانما فى من كتب ومتعقبا لمن شهدت بفضله ائمة العرب اما قوله انه لم ير فى آخر الجزء الاول من سر الليال تصحيح الغلط فالمفهوم من عبارة المصنف ان بيان الغلط يكون فى آخر الكتاب لا فى آخر جزء منه

اما انكاره على صاحب الجوائب انه يقيد فى تعاريفه ما هو مطلق كقوله بكأت الناقة قل لبنها اقول عبارة صاحب الجوائب هى عبارة القاموس بحروفها وقد زاد الشارح لفظة الشاة بعد الناقة وعلى كل فلا ملام على صاحب الجوائب وانما اللوم على من يتصدى للتخطئة

تراه معدا للخلاف كانه برد على اهل الصواب موكل

وكذا يقال فى انكاره الاب فان عبارة سر الليال فيها كعبارة القاموس سوآء وهى اولى من عبارة استاذ المعترض اعنى صاحب قطر المحيط حيث جعل جمع الابى للاسد بالواو والنون اما قوله بتع الفرس فاقول ان قول صاحب القاموس التبع بالتحريك طول العنق مع شدة مغرزها هو كالجلس ثم ان قوله بتع الفرس هو كالفصل وانشد الصاغانى لسلامة بن جندل يصف فرسا

يرقى الرسيع الى هاد له بتع * فى جؤجؤ كمداك الطيب مخضوب

علا

ان ذلك فقد ساء كله بهرجا وحسبك ما قاله صاحب ارشاد الورى الذي تصدى لتخطئته
وهو من العلماء الاعلام الذين جاوروا في الجامع الازهر واشتهروا بالعلم بين الخاص والعام
واني اريك بعض ما في شرح نار القرى لهذه الابيات من السقطات التي تدل على
التمادي في الجهل بل هي اكبر دال على عدم العقل وقال ايضا والحاصل ان النحو لو
كان امرأة لطلقها المتصدي من ناصيف ابن طلاق وقال ايضا وزعم الفئة المتعصبة
له ان كتب السلف معقدة معترضة منتقدة وان صاحب نار القرى ومن نحا نحوه
قد احسنوا كل الاحسان وهذبوا كتب الادب واخرجوها الى التمدن من التخشن
وكسوها التحسن وهم لعمري من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا ومن الذين اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف او كسراب
بقيعة يحسبه الظمآن ماء اه وان قال المراد بالعلماء صاحب القاموس وغيره من ائمة
اللغة قال محرر الرائد قال في سر الليال صفحة ٢١ واعلم ايها القارئ الصافي
السريرة الصادق البصيرة اني لم اقصد شيئا مما اوردته من نقد القاموس الازدراء
بقدر مؤلفه او تزييف كلامه وبخس زخرفه معاذ الله تعالى اني اشهد الله
وهو على كل شيء شهيد اني لولا بركة القاموس وغوصي على جواهره لما تعلمت
من اللغة ما اوصلني الى تحرير هذا الكتاب فانا مقر بما لصاحبه علي من الفضل
والمنة ولو كان حيا في عصرنا هذا لما قام لخدمته غيري فرحم الله روحه الطاهرة
وارواح جميع من خدموا هذه اللغة الشاهرة الخ وقال ايضا في موضع آخر بانه دون
العلماء عدا . فهما واعظم شاهد على انه لم يسئ الى احد من العلماء كون علماء
مصر والشام والعراق والحجاز والغرب قرظوا كتابه فهل يقال ان العلماء لم يفهموا
كلامه حتى قرظوه لا جرم ان من يقول ان مؤلف سر الليال سطا على العلماء
هو الذي سطا عليهم اذ نسبهم الى الجهل والتهاون بحقوقهم او ليس ان هذا
المعترض افترى على علماء الشام وعلى حنانيا ابي صعب من دون سبب وكذلك
ابو [illegible] الحريري وابن مالك وكذلك استاذه صاحب الجنان افتخر على
علماء [illegible] وادعى ان مؤلفا [illegible] عن [illegible] ٢) [illegible] من
هذا انه خلط كلام العامة بالكلام الفصيح من دون شرح افلا تخجلون
ثم ان هذا المعترض لم يكفه هذا القدر من الاعتراض على سر الليال بل اخذ ينقر
في جميع ما الفه صاحب الجوائب من منثور ومنظوم فاعترض على قوله في كتاب

ببياض رقيق ظاهر البشرة فيوهم انه بياض فاقع فقال لكنه قبح بالحاق القاف والثاني ما زيد بجماع ، وهم سوت نفي الكرم عنه فقال لكنه كريم وهذا لا يخفى على من له ادنى المام بكتب الادب فما بال ابراهيم يتطى للاعتراض ويتلظى من الامتعاض وما ادراك ما ابراهيم وهو الشيخ الذي فلد المشيخة استاذه صاحب الجنان لانه حذا حذوه في الامراء والاطلال

وقوله انه جعل الحاق القاف منشأ القبح وهو اظهر من ان يبين اقول السكوت عن هذا الاعتراض اولى وانما نقول

ومن البلية عذل من لا يرعوى * عن غيه وخطاب من لا يفهم

اما قوله ومن الغريب عدوله هنا الى الالحاق مع ان كتابه مبنى على القلب والابدال اقول وهذا ايضا سفاهة لا تحتاج الى الجواب فحسبنا ان نقول

فمر الجهول الى قاب بلا ادب * فمر الحمار الى راس بلا رسن

وكذا يقال في قوله ومقتضاه ان الحمرة تنشأ من اللام هنا كما تنشأ القبح من القاف فان ذلك كله هذيان محموم او نفض مسموم

وقوله هذه المناقشة كشفت لنا سرا طالما كان محجوبا بزخرفة المقال اقول بالايجاب نعم ان هذه المناقشة قد كشفت عن سفاهة المعترض وتهوره كما كشف عن حقيقة استاذه وان كانت معروفة من الالفاظ الجافية الدالة على جهله وتجاسره على افساد لغتنا العربية الشريفة الا فضح الله كل من تعمد افساد هذه اللغة بالالفاظ الاسوية والعبارات الركيكة الافرنجية وكيف لا تكشف هذه المناقشة سرا كان محجوبا وهي قد بينت ان ابراهيم ينكر الصحيح من كلام غيره ويبرئ نفسه من الغلط الذي وقع فيه كتخطئة لكسر الدمل وتصلبه من فتح الطاء وغير ذلك كما سياتى بيانه في محله لاجرم ان من لم يعرف قدره لم يتعد طوره وان الغي يصرع اهله والظلم مرتعه وخيم فلله در الحماسى حيث قال

فاني ارى في عينك الجذع معرضا * وتعجب ان ابصرت في عيني القذى

اما قوله ان محرر الجوائب قد سطا على علماء اللغة وانه ذهب مذهبا لا يليق بالعلماء فجوابه انه اذا اراد بهؤلاء العلماء ابا المعترض لكون محرر الجوائب قد استعد حوله لفظة التعطل فابوه لا يحسب في عداد العلماء كيف ومقاماته وقصائده مشحونة باغلاط الفاحش واللحن الفاحش اما كتابه الذي الفه في النحو متطاولا به على

العلماء

في لسان العرب جمع الشئ عن تفرقة يجمعه جمعا وجمّعه (بالتشديد) واجمعه فاجتمع واجدمع وجمع امره واجمعه واجمع عليه عزم عليه كانه جمع نفسه له والامر مجمع ويقال ايضا اجمع امرك ولا تدعه منتشرا قال الفرآء الاجماع الاعداد والعزيمة على الامر واحكام النية وقيل الجمع ان تجمع شيا الى شئ والاجماع ان تجمع الشئ المفرق جميعا واجمعت الابل سقتها جميعا واجمع المطر الارض اذا سال على رغامها وجهادها كله واجمع الناقة وبها صر احلافها جمع فاقتصار المعترض على الاجماع بمعنى العزم والتصميم تمويها ومكابرة وهو لا يليق بمن ادعى انه نشا على الادب وطالع كلام العرب فتبين مما قررناه ان عبارة صاحب الجوائب في محلها فان معناها هو انهما جعلا امرها جميعا بعد تفرقه على ان يستبضعا وهي صحيحة وفصيحة وصريحة وفي بعض كتب الادب قال ابو طالب يحكى ان هرا كان قد افنى الجرذان فاجتمعت منهن رواس تعاين حيل يحيله لهذا الهر فاجمعن رأيهن على تعليق جلجل في عنقه حتى اذا رأينه سمعن الجلجل فهربن منه فجئن بجلجل وسددنه في خيط ثم قلن من يعلقه في عنقه فقال بعضهن هذا اسد ما بقي من الرأي

وبعض الدآء ملتمس شفاه * ودآء النوك ليس له شفآء

اما اعتراضه على قوله الى ان تصيروا كهلا لان كهلا مفردة وحقها الجمع فالجواب عنه من عدة اوجه احدها ان كهلا اذا كانت غير مشكولة فهي جمع كاهل بوزن ركع قال في المحكم الكهل الرجل اذا وخطه الشيب ورأيت له بجالة والجمع كهلون وكهول وكهال وكهلان قال ابن ميادة

وكيف ترجيها وقد حال دونها * بنو اسد كهلانها وشبابها

وكهل وأراها على توهم كاهل الثاني ان محرر الجوائب لما الف كتاب الساق على الساق كان وقتئذ في باريس وقبل اتمام طبعه سافر الى لندرة وكان ما يطبع من الكتاب يرسل اليه ليصححه فيها فلم يكن ذلك مطردا فلا غرو اذا ان يكون قد وقع في الكتاب بعض سهو وتحريف الثالث انه من سنن العرب ذكر الواحد والمراد الجمع كقولهم قررنا بها عينا اى عيونا وفي القرآن الشريف فان طبن لكم عن شيء منه نفسا وقال تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا وتقديره وكم ملائكة في السموات وقال فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال هؤلاء ضيفي ولم يقل

الساق على الساق ان الناقة تستبعر فقال ان البعير يستعمل للذكر والانثى فالتوى عليه الطباق وفسد المعنى

فالجواب انه لا يلتوى الطباق الا على من التوت نيته وفسدت طويته قال في المصباح ووقع في كلام الشافعي رضي الله عنه في الوصية لو قال اعطوه بعيرا لم يكن له ان يعطوه ناقة فحمل البعير على الجمل ووجهه ان الوصية مبنية على عرف الناس لا على محتملات اللغة الى آخره ومما يؤيد ذلك قول صاحب القاموس وقد يكون للانثى وقد هنا حرف تقليل على انه قد قامت قرينة هنا تفهم بها ان المراد هنا الجمل لا غير اذ لا يعقل كون الناقة تصير ناقة لان هذا محال ولا يعترض مثل هذا الاعتراض الا من التوى قصده وغاض في السفاهة كل مغاض وهل نسى ما انتحله ونقله من كتب بعضهم على المشترك فانه قال قبل هذا الاعتراض بقليل ان الاشتراك عندهم ان يورد المتكلم لفظة تشترك بين معنيين يسبق ذهن السامع الى غير المراد منها فيأتى المتكلم بما يصرفها الى مراده الى اخر ما نقله وهى تؤيد صحة قول صاحب الجوائب الناقة تستبعر فان الذهن يسبق الى ان المراد بالبعير هنا الجمل كما اوردنا عن الامام الشافعي لان قوله الناقة صرفه الى مراده اى الجمل ولقد صدق هذا القول على صاحب الجنان وتلميذه فان كلا منهما ناقة استبعرت وما اجدرهما بان تطرب مسامعهما بقول الشاعر

لقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الصبي بكل وجه * ويحبسه على الخسف الاجير

اما اعتراضه على قوله فاجمعا رايهما على ان يستبضعا اقول انها عبارة صحيحة لا ينكرها الا من قصر فهمه والتوى تصوره قال ابو هشيم الاجماع جعل الامر جميعا بعد تفرقه قال وتفرقه انه جعل يديره فيقول مرة افعل كذا ومرة افعل كذا فلما عزم على امر محكم اجمعه اى جعله جميعا قال وكذلك يقال اجمعت النهب والنهب ابل القوم التى اغار عليها اللصوص فكانت متفرقة في مراعيها فجمعوها من كل ناحية حتى اجتمعت لهم ثم طردوها وساقوها فاذا اجتمعت قيل اجمعوها وانشد لابى ذؤيب يصف حمرا

فكانها بالجزع بين نبائع * واولات ذى العرجاء نهب مجمع

فانت ترى ان الاجماع كما قال ابو هشيم هو جعل الامر جميعا بعد تفرقه وقال

ومثله ما يكون في الضرب كقول ابي فراس

ورآء القائلين اذ يقعدوا * واولى من يغير اذا اغاروا

وكقوله ايضا

فاذكراني وكيف لا تذكراني * كلما استخون الصديق الصديقا

قوله استخون جاء به على الاصل كما تقول العامة الآن وهو مما فات صاحب القاموس وهنا ملاحظة وهي ان هذه القصيدة الرائية قد نظمها المؤلف منذ اكثر من ثلثين سنة وذلك يدل على ان ما جاء هذا المعترض في اعتراضاته قديم ولعله ورثه عن ابيه ولعمري ان حذف النون هنا اسوغ من اثبات الياء في قول ابي المعترض

ايها السائف الكناف تمنى * لو دام الزمان خبزا وماء

والجواب عن الثاني من الكلام اوي وهو شرح الاجرومية يقرأ في مدرسة الاميركان بمصر وفي سائر المدارس الوطنية لتعليم الصبيان الذين لم يتجاوز سنهم عشر سنين وذلك عند ذكر الجوازم حيث قال ما نصه العاشر ما يجزم فعلين وهو اني نحو قول الشاعر

فاصبحت اني تأتها تستجر بها * تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

ثم قال في اعراب هذا البيت تأججا فعل ماض ... من تأت اصله تتأججا ثم حذفت احدى التائين تخفيفا لان نون الرفع حينئذ تكون محذوفة لغير علة ويكون اصله تتأججان ان جعل صفة لكل من الحطب والنار او جعل صفة للنار كان اصله تتأجج وزيدت الالف للاطلاق اللهم الا ان يقال ان حذف النون في الاول شائع مشهور ولو من غير علة على حد قول الشاعر

ابيت اسري وتبيتي تدلكي * شعرك بالعنبر والمسك الذكي

اذ اصله تبيتين وتدلكين حذفت النون تخفيفا اه ولم نر في الحواشي التي عليه ما يخالف قوله وفي الحديث لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الاصل لا تدخلون ولا تؤمنون لانه هنا نفي لا نهي وقالوا في ان تظاهرا اي تتظاهران فادغم التاء في الظاء وحذف النون كما في التصريح وغيره وقال ابن هشام في المغني في حرف النون ونحو تأمروني يجوز فيه الفك والادغام والنطق بنون واحدة وقد قرئ بهن في السبعة وعلى الاخير فقيل النون الباقية نون الرفع وقيل نون

اعدآئى ولا اضتيابى وقال ايضا لانفرق بين احد منهم والتفريق لا يكون الا بين اثنين والتقدير لانفرق بينهم وقال يا ايها الذى اذا قمتم الى الصلاة وان كنتم جنبا فاطهروا وقال والملائكة بعد ذلك ظهير كما فى فقه اللغة للثعالبى وقال الشاعر

فلولا انهم سبقت اليهم * سوابق نبلنا وهم بعيد

وقال آخر

اذا اخصمتم كنتم عدوا * وان احمدتم كنتم عيالا

ومثل ذلك الصديق والخصم

اما اعتراضه على قول محرر الجوائب لابد وان يكون فان كان ذلك عن جهل زاده الله جهلا وان كان عن مكابرة سلط الله عليه من يكابره ويكاربه ويرابكه وان كان لعدم وجود الكتب العربية عنده تحاشاه ببعضها ليرى منها طغيانه وعجرفته قال ابو البقاء فى الكليات وعن ابن السراج انه قال انواع تجى بمعنى من وقد قولهم لابد وان يكون اه وعلى ذلك جرت عبارة العلماء قديما وحديثا قال صاحب المثل السائر فى صفحه ٢٩٥ وان كل مايعتقدونه به لابد وان يصيبهم وقال فى ص ٣٠٠ لابد وان يقع فى زمن من الازمان ولو اردنا ايراد كل ما جاءت العلماء من امثال هذا التركيب لضاق المجال فما تقول يا ابراهام فى هذا وما اعتذارك عن التندق به فرحم الله من قال فيك وفى امثالك من تصدر فضل اوانه فقد تصدى لهوانه لا جرم ان تخطئتك فى هذا هوان لك راى هوان

تجلت عارا لايزال يشده * سباب الرجال نثرهم والقصائد

اما اعتراضه على حذف النون من قوله

الم تفقهوا لابن الحسين مقالة * تذيكم عنا غناء قبها تخاطروا

وقوله

فلم يبق الا من درى سوء رايكم * به وبدا من امركم ما تحاذروا

ومن قوله ايضا اتعنيهم ام تعنيهن فالجواب عن الاول ان القصيدة لما كانت رائية تعذرت النون فيها فهو من قبل الاكتفاء وقد استعمله الشعراء المتأخرين كثيرا وهو على حد قول الشبلى هكذا نية الملوك بالممالك رفقوا ونحوه قول الحاجرى

فلا كنت لما كنت فى نعمة * احب طول العمر حبا كثير

وقوله

النجيب والنجاب والنجب وقوله في حب وككتاب المحابة كذا في السيح وجاءه في قلائد العقيان ص ١٥ فاحلى حلى الملوك التصامم عن سماع القدح في ولى والتعاظم عن الوضع لعلى وفي المثل السائر والمسامحة في موضع والمحاققة في موضع وقال في ص ٩٦ واذا حوقوا علاه طهر تجرهم وقصورهم وعن المامون انه كان يقول لعن الله الملاحة كما في سجع سيرته وقال المتنبي

ولا يبرم الامر الذي هو حالل * ولا يحلل الامر الذي هو مبرم

قال العكبري شارح ديوانه اظهر التضعيف في حالل وهو من باب الضرورات ولوقال مكانه ناقض لسلم من الضرورة وربما فعل الشاعر هذا ليشعر انه يعلم بالضرورات كقول قعنب

مهلا اعاذل قد جربت من خلقي * اني اجود لاقوام وان ضننوا

وكقول زهير

لم يلقها الا بكل باسل * يخشى الحوادث حازم مستعدد

وجاء في كلام الحجاج بعمدا لذي الجلال الاجلل وقوله وطوى املال وطهر مملل وقال غيره فان يوصم بالحدث الاقلل وامثال ذلك كثيرة

ونحو من ذلك اعتراضه على قول محرر الجوائب لا يغرركم كثير جموعهم وقوله لا يغررن الغر منهم حتى قال فك الادغام في الموضعين وهو واجب لان حركة الراء الثانية فيها لازمة لبناء الفعل عليها مع نون التوكيد فاقول ان هذا القول رمية اعمى فان الفعل هنا ليس مبنيا على الفتح بل هو مجزوم بلا وعلامة جزمه السكون والفتح هنا عارض فقد نقل بعضهم انه معرب وان اتصلت به نون التوكيد افاده ابن عقيل وقال الاشموني ذهبت طائفة الى اعراب المضارع مطلقا وقال الصبان لكنه مع النون المباشرة اى نون التوكيد مقدر منع من ظهوره حركة التمييز بين المسند للواحد والمسند للجماعة والمسند للواحدة واما نون الاناث فقال ابن مالك في شرح المفصل ان الاصل بناؤه بلا خلاف وذهبت طائفة منهم ابن درستويه وابن طلحة والسهيلي الى انه معرب باعراب مقدر منع من ظهوره سكون عرض فيه من الشبه بالماضي وجعل السكون عارضا للمضارع باعتبار ما صار كالمتاصل فيه من الاعراب فمن هنا يعلم ان الفعل المضارع معرب مع نون التوكيد المباشرة وان الحركة الموجودة ليست حركة بناء بل عارضة وقال

الوقاية وهو الصحيح قال الشارح لان نون الرفع وان سبقت عهد حذفها في الجملة عند الناصب والجازم فحذفها مألوف بخلاف نون الوقاية وما عهد حذفه اولى بالحذف من غيره اه ومما حذفت فيه النون في فصيح الكلام قول الحماسي

وحنت ناقتي طربا وشوقا * الى من بالحنين تشوقيني

اصله تشوقينني وقال آخر

ان يحسدوني فاني غير لائمهم * قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم * ومات اكثرنا غيظا بما يجد
انا الذي يجدوني في صدورهم * لا ارتقي صدرا منها ولا ارد

وقال آخر

الله يعلم انا لا نحبكم * ولا نلومكم ان لا تحبونا
كل له نية في بغض صاحبه * بنعمة الله نقليكم وتقلونا

وقال محمد بن الرهيب

اني لاعلم اني لا احبهم * كما هم يتقين لا يحبوني

وقال ابو نواس

اما ترقي لصب * يكفيه منك قطره

وقال ذو الوزارتين ابو بكر بن عمار

فديتكم لو تعلموا السر انما * عليكم بجهدي فابعدنكم جهدي

وقال ابن معتوق

انا ابن جلا القريض متى سككتم * وطلاع الثنا افتعرفوني
فكم قوم لديك ترى محلي * فتغبطني وقوم يحسدوني

اما اعتراضه على لفظة تطاال فقد رأيناها في نسخ القاموس الموجودة ببلدنا خطا وطبعا هكذا بفك الادغام وذلك في مادة ط و ل حيث قال وتطاول تطاال وفي نسخة عليها شرح السيد المرتضى وتطاول الرجل مثل تطاال اذا قام على اصابع رجليه ومد قوامه لينظر الى الشي قال

تطاولت كي يبدو الحصير فما بدا * لعيني ويا ليت الحصير بدا ليا

ويسوغه عندي كون تفعل صنو تفاعل فحمل عليه وقد استساغ صاحب القاموس فك الادغام في غير هذا الموضع وذلك في مادة بغض حيث قال والتبغض ضد

فى موضعه وهيهات ان يرعويا عن غيهما بما يظهر لهما من عبارة العلماء او ان ينظرا بذلك جهلهما كما قال الشاعر

ان المرايا لا تريك عيوب وجهك فى صداها
وكذاك نفسك لا تريك عيوب ذاتك فى هواها

اما اعتراضه على قوله وانهم وان يكونوا سيئى الادب على الطعام فهم متأدبون اذ يجب هنا اسقاط الفاء وقوله وهما وان اظهرا له الخضوع ففى قلوبهما منه حزازات وقوله فانى وان كنت بشرا مثلك لكنى وكيل الى ان قال فما ادرى كيف صح عنده هذا التركيب فالجواب ان تلحق ان الوصلية بالا ولكن قدنص عليه ابو البقاء فى الكليات وعليه قول الزمخشرى لانه وان كان (اى الكيد) فى الرجال ايضا الا ان النساء الطف كيدا وانفذ حيله وقال الشيخ الملوى فانه وان كان يشترك فى معناه افراد باعتبار ابوته لهم لكن الخ وقال ابن عرب شاه فى تاريخ تيمورلنك وان عسكره وان كان كاسيل الهامر الا انه لا مقاومة له بحره وتياره وفى نسخة فانه لا مقاومة له وقال الامام السيوطى فى المزهر وان كان مقام الخليل ينزه عن ارتكاب مثل ذلك الا انه لا يمنع الوثوق به وقال ابن هشام فانه وان كان تابعا مقصودا بالحكم لكنه بواسطة حرف العطف وهو اكثر من ان يحصر ومثل ذلك تلقيها بالفاء قال الامام على رضى الله عنه

وانى وان اصبحت بالموت موقنا * فلى امل دون اليقين طويل

وقال بعضهم ان الدنيا وان عظم امرها وتناهى فخرها بما يوجد فيها من الاعمال الصالحات فهى آيلة الى الفناء والزوال وقال آخر ان البصرة وان كانت داخلة فى حد العراق فليس لها حكمه وقال آخر ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن ان المؤمن وان كان فى نعمة واسعه فهو بجنب ما انعم الله به عليه فى الجنة فقير وامثال ذلك لا تحصى

قوم اذا خرجوا من سوءة ولجوا * فى سوءة لم يجنوها باستار

ثم قال ومن زياداته المخلة اى زيادة مؤلف كتاب الساق على الساق قوله ننبه الغافلين ان وراءها لقولا سديدا والجواب ان هذه العبارة صحيحة بدليل ما جاء فى المغنى وهو قوله القسم الثانى اللام الزائدة وهى الداخله فى خبر المبتدا فى نحو قوله * ام الحليس لعجوز شهربه * وقيل الاصل لهى عجوز شهربه وفى خبر ان المفتوحة كقراءة سعيد بن

الاشمونى ان من شروط الادغام ان لا امرض تحريك ثانيهما وهو ما عنساه ابن مالك بقوله ولا كاخصص ابى لان الاصل اخصص بالاسكان فنقلت حركة الهمزة الى الساكن فلم يعتد بها لعروضها وقال السعد على قول العزى والادغام جائز اذا دخل الجازم على فعل الواحد اى اى جازم كان فيجوز عدم الادغام نظرا الى ان شرط الادغام تحرك الحرف الثانى وهو ساكن هنا فلا يدغم ويقال لم يمدد وهو لغة الحجازيين قال

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله * على قومه يستغن عنه ويذمم

فان قوله يذمم مجزوم لكونه عطفا على يستغن وهو جواب الشرط اعنى من يك ويجوز الادغام نظرا الى ان السكون عارض لا اعتداد به فيحرك الثانى ويدغم فيه الاول فيقال لم يمد بالضم او الفتح او الكسر لما سيأتى وهو لغة بنى تميم والاول هو الاقرب الى القياس وفى التنزيل ولا تمنن تستكثر اه فلخص اذا ان الفعل المضاعف اذا دخل عليه الجازم اى جازم كان جاز فيه الفك والادغام فتقول من غر لا يغر ولا يغرر فاذا اتصلت به نون التوكيد صار لا يغرن كما قال صاحب الجوائب وعلى الادغام جاء قول الشاعر

لا يغرن امرءا عيشه * كل عيش صائر للزوال

وعلى الفك جاء قول زيد الخيل

اقول لعبدى جرول اذ اسرته * اثبنى ولا يغررك انك شاعر

وقال آخر من شعراء الحماسه

ردى ثم اشربى نهلا وعلا * ولا يغررك اقوال ابن ذيب

وقال آخر منهم

اذ كنت فى سعد وامك منهم * غريبا فلا يغررك خالك من سعد

وقال آخر

ولا يغرركم منى ابتسام * فقولى مضحك والفعل مبكى

وهذا كاف ومن هنا تعلم ان ما جاء المعترض من ان صاحب الجوائب يجهل قوانين الصرف انما هى دعوى عليه لا له فما احدره بقول الشاعر

يصيب وما يدرى ويخطى وما درى * وكيف يكون النوك الا كذلكا

وانما اراد ان يظهر لاستاذه صاحب البنان انه قد حفظ كل ما اخذه عنه ووضعه

ولا صادق عليه خبرها نحو اعتقادى انك فاضل بخلاف قولى انك فاضل واعتقاد زيد انه حق ومجرور بالحرف نحو ذلك بان الله هو الحق او الاضافة نحو مثل ما انكم تنطقون ومعطوف على شئ من ذلك نحو اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين او مبدل منه نحو واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم ولم يذكر الاشمونى ما ذكره المعترض واقول ايضا خير القول انى احمد الله ففى هذه العبارة يجوز الفتح والكسر فالفتح على معنى خير القول حمد الله يعنى سبك ان مع ما بعدها بمصدر والكسر على الاخبار بالجملة لقصد الحكاية اى حكاية لفظ الجملة اى الاتيان بها بلفظها وليس المراد انها من مقول القول فكانك قلت خير القول هذا اللفظ

اما اعتراضه على قوله سول اليه واستعد اليه فالجواب ان هذا الاعتراض مبنى على انه يسوغ لنفسه مبادلة الحروف حيثما شاء ولا يسوغها لغيره وهو شان البطر العاتى لان صاحب الجوائب لما انتقد عليه قوله ينيف عن ستين سنة اذ الصواب تعدية اناف بعلى فغر فاه بالمقاذعة والصخب ورغا كانه جمل اضر به الجرب وزعم انه يجوز ان يقال ذلك ولا غرو

فعين الرضى عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا

وغاية ما اقول فى هذا الباب ان المولف ضمن سول معنى وسوس على ان الى كثيرا ما تاتى بمعنى اللام كما فى قوله تعالى والامر اليك وقال ايضا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وفى المثل السائر ص ٣٢ يخيل الى السامع ان هناك صورة شبيهة بصورته فى حبها وتوقدها مع ان ائمة اللغة عدوا خيل باللام قال فى المصباح خيل له كذا بالبناء للمفعول من الوهم والظن وتخيل لى خياله وعبارة القاموس تخيل له الشئ تشبه وعبارة الصحاح وتخيل له انه كذا اى تشبه وتخايل يقال تخيلته فتخيل لى وقال صاحب المثل السائر ايضا فى ص ٢٨٣ وما رايت احدا من علماء الصناعة تعرض اليه وعلى ذلك يقال هداه للطريق واليه ووفقه الله للشئ والى الشئ وقصد له واليه وعمد له واليه وقس عليه استعد كما جاءت اللام بمعنى الى فى قوله تعالى بان ربك اوحى لها وكل يجرى لاجل مسمى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه * ومن هذه المبادلة قول ابى المعترض

تصرف بالغرائب عن فؤاد * لاغلاق المشاكل فض ختما

اذ الاصل فى الغرائب مع ان دخول فى هنا لا يكسر الوزن ومثله قوله * وليس به

تجيبر الا انهم لياً كاون الطعام بفتح الهمزة وفي خبر لكن في قوله * لكنني من حبها لعميد * وليس دخول اللام مقيسا بعد ان المفتوحة خلافا للمبرد ولا بعد لكن خلافا للكوفيين وقيل اللامان للابتداء على الاصل وذلك ان ان المفتوحة هي فرع المكسورة ولذا لم يذكر ابن مالك في تسهيله ان المفتوحة وهو كصنيع سيبويه حيث قال هذا باب الحروف الخمسة فعاملها المبرد معاملة ان المكسورة وعلى هذا فهي صحيحة فقوله خطأ هو من بعض ما يتهافت به على التخطئة مجازفة اذ ظاهره انه لا يجوز اقحام اللام على اسم ان وانه لو اقحمت على خبرها لصح وهو احدى سيئاته الظاهرة التي لا تحتاج الى تنبيه وقال الاشموني على قول ابن مالك (وتصحب) هذه اللام اعني لام الابتداء ايضا (الوسط) بين اسم لا وخبرها (معمول الخبر) بشرط كون الخبر صالحا لها نحو ان زيدا لعمرا ضارب الى ان قال (و) تصحب ايضا (الفصل) وهو الضمير المسمى عمادا نحو ان هذا لهو القصص الحق اذا لم يعرب هو مبتدا وتصحب اسما لان (حل قبله الخبر) نحو ان عندك لبرا وان لك لاجرا * واما اعتراضه على قوله الذي يظهر لي ان في الهنات والجليدات لضررا عظيما

قال وهي واقعة في خبر المبتدا مع انه لم يصرح احد بهذا فاقول قال ابن عقيل على قول ابن مالك

وهمز ان افتح لسد مصدر * مسدها وفي سوى ذاك اكسر

قال يجب فتح ان اذا قدرت بمصدر كما اذا وقعت في موضع مرفوع فعل نحو يعجبني انك قائم اي قيامك او منصوبه نحو عرفت انك قائم اي قيامك او في موضع مجرور بحرف نحو عجبت من انك قائم اي من قيامك وانما قال لسد مصدر مسدها ولم يقل لسد مفرد مسدها لانه قد يسد المفرد مسدها ويجب كسرها في نحو ظننت زيدا انه قائم وان سد مسدها مفرد لانها في موضع المفعول الثاني الى ان قال فان لم يجب تقديرها بمصدر لم يجب فتحها فهذه هي المواضع التي يجب فيها فتح ان ولم يذكر ابن عقيل انها اذا وقعت في خبر المبتدا يجب فتحها كما زعم المعترض وقال الاشموني ايضا على قول ابن مالك (وهمز ان افتح) وجوبا (لسد مصدر مسدها) مع معموليها لزوما بان وقعت محل فاعل نحو او لم يكفهم انا انزلنا او مفعول غير محكي بالقول نحو ولا تخافون انكم اشركتم او نائب عن الفاعل في نحو قل اوحي الى انه استمع او مبتدا نحو ومن آياته انك ترى الارض خاشعة او خبر عن اسم معنى غير قول

ولا

وفي المغني عند ذكر اقسام الفاء الثالث ان تكون زائدة في الكلام لخروجها وهذا لا يثبته سيبويه واجاز الاخفش زيادتها في الخبر مطلقا وحكى اخوك فوجد الى ان قال وقال ابن برهان تزاد الفاء عند اصحابنا جميعا قال الشارح قوله عند اصحابنا اى البصريين لانه منهم اى سواء كان في الخبر او غيره قلت ولهذا اجاز ابن مالك دخول الفاء في جواب لما وعند الفارسي ان الفاء في قوله تعالى بل الله فاعبد زائدة وعلى هذا قول صاحب المثل السائر في ص ٢٧ واذا ثبت فساد ما ذهبت اليه فلم يكن المراد بالجلود الا الفروج خاصة وهو كقول صاحب الجوائب سواء

ثم ان صاحب الجوائب كان قد رد على ابن اليازجي ما اعترض به عليه من ايراد الجاده والجاهده على ما تقدم في اول هذا الكتاب وكان من جملة ما قاله كما يصح ان يقال مثلا عظم جده وطال جهده كذلك يصح ان يقال جاده وجاهده فاعترض عليه ابن اليازجي ايضا في هذا التركيب وزعم لفساد عقله وطبعه انه فاسد مع انه فصيح صحيح وقد استعمله العلماء قديما وحديثا قال ابن هشام في المغني عند ذكر الفاء تنبيه كما تربط الفاء الجواب بشرطه كذلك تربط شبه الجواب بشبه الشرط وقال الاشموني في باب جمع التكسير ما نصه تنبيهان الاول كما تغني احدهما عن الآخر وضعا كذلك يغني عنه استعمالا وقال ايضا فكما يقال في جماعتين من الجمال جمالان كذلك يقال في جماعات جمالات وقال في باب الحال فكما لا يتقدم ما يتعلق بالصلة على الموصول كذلك لا يتقدم ما يتعلق بالمضاف اليه على المضاف وقال ايضا كما يعرض للحال وجوب التاخير عن صاحبها كما رايت كذلك يعرض لها وجوب التقديم عليه وقال ابو حيان وهل التراكيب العربية الا كالمفردات فكما لا يجوز احداث لفظ مفرد كذلك لا يعطف عليه عطف بيان (كذا باصله) وقال في كتاب الف با ص ٤٠٣ كما يتخير الرجل الارض لغرسه كذلك فليتخير الزوجة لنفسه ونجابة ولده وفي المطالع النصرية ص ١٤٦ كما ان للعرب زيادة بعض حروف لمعان في بعض كلمات كذلك للكتاب زيادة بعض حروف في بعض كمات ومثل ذلك ما قاله في ص ١٧٩ ومن العلماء من استعمل كذلك مقرونه بالفاء وذلك كقول المعري على شرح ديوان المتنبي كما ان الغمام تسح ماؤه بطبعه دون ان يبعث اليه باعث ولا يقدر احد ان يحبس مطره فكذلك هذا الرجل لا يمكنه ان يمتنع عن العطاء لان الله تعالى فطره على ذلك وقال في المثل السائر فكما ان مجاهدة النفس عن هواها تنال بغير

التصرف من قضا كا وقوله * اخذ الطبيب بان يداوى غيره * وانما يتعدى اخذ بالباء اذا كان بمعنى امسك وقوله * وعلى مناظرة الحسان مشوق * اذ حقه ان يعدى بالى ومثل ذلك كثير شائع

وان عناء ان تفهم جاهلا * فيحسب جهلا انه منك افهم

اما اعتراضه على قوله ودرس ثورين قد شدا الى قرن فقال الصواب ان يقال شدا بقرن فجوابه ان القرن معناه حبل يجمع به البعير والبعير المقرون بآخر وهو المراد هنا او تقول ان شدا الى قرن معناه جرا وسحبا الى حبل يجمعهما واما قوله ان البيت كله سخيف فجوابه

ومن يك ذا فم مر مريضا * يجد مرا به الماء الزلالا

ولعمرى ان هذا البيت احسن من قول ابى المعترض فى مطلع القصيدة التى مدح بها حضرة ملكة الانكليز وهو

ان قلت ويحك فافعل ايها الرجل * لا يصدق القول حتى يشهد العمل

فانظر ان كان قوله فافعل يصح ان يكون براعة استهلال فى مدح ملكة عزيزة الشان ولا يصح ان يفسر القرن بالبعير على ان مولف كتاب الساق على الساق كان يمكنه ان يقول ودرس ثورين مشدودين فى قرن كما قال امرؤ القيس بكل مغار الفتل شدت بيذبل * فى احدى الروايات

ثم اعترض على ورود الفاء مع لم فى جواب اذا فى قول مولف كتاب الساق على الساق

فاذا رضيت فكل سخط هين * واذا وصلت فلم ابال بهاجر

فاقول اذا كان الفعل ماضيا لفظا ومعنى وجب اقترانه بالفاء نحو ان كان قيصه قد من دبر فصدقت وقد معه مقدرة واذا كان الفعل مستقبلا معنى وقصد به وعد او وعيد جاز اقترانه بالفاء نحو ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار قال فى شرح الكافية لانه اذا كان وعدا او وعيدا حسن ان يقدر ماضى المعنى فعومل معاملة الماضى حقيقة اى مبالغة فى تحقق وقوعه وان كان مستقبلا فى الواقع وقوله عومل معاملة الماضى حقيقة اى الماضى لفظا ومعنى اى عومل معاملته فى مجرد الاتيان بالفاء وان كان الاتيان بها فى الماضى حقيقة على سبيل الوجوب وفى هذا على سبيل الجواز

والمديح ولم يكن له حظ فى الهجاء وكان عفيفا كذا فى الجزء الاول من كتاب الاغانى
لابى الفرج ص ١٤٥
وقال العلم الشهير العلامة النحرير حضرة عزتلو رفاعه بك فى نهاية الايجاز فى سيرة
ساكن الحجاز فى العدد الرابع من روضة المدارس

لا يطربون سوى بذكر حبيبهم * ابدا فكل زمانهم افراح

فان زعم البستانى وتلميذه ان هذا لضرورة الشعر قلت لا ضرورة هنا فان الاول كان
يمكنه ان يقول فلا النفس ملتها ولا العين تنتهى * اليها بغير الطرف عنهـا فترجع
وكذلك قول رفاعه بك سوى بذكر حبيبهم فقـد كان يمكن له ان يقول بغـير ذكر
حبيبهم وقد اجرى بعضهم غيرا مجرى الا وذلك كقول القطب السـيد عبد الرحمن
العيدروس

ليت شعرى ولم اقل ليت شعرى * غير من حالة نرى الليب وغدا

ومن الفحش ماهذى به وتهوع وتشدق وتبلتع مما دل على ان الصلف قد ذهب ببصره
وبصيرته والسفاهة قد جرت كالدم فى جملته انكاره الواو فى قول صـاحب الجوائب
ما من شاعر قال شعرا الا واخذ عليه قال والصواب اخذ بترك الواو عـلى مذهب
الجمهور ولم يسند هـذا القول الى احد وانمـا هو محض افتراء منـه ونقول قال ابو
البقاء فى الكليـات وقد تزاد الواو بعد الا لتاكيـد الحكم المطلوب اثباته اذا كان
فى محل الرد والانكار كما فى قوله ما من احد الا وله طمع او حسد وقال صـاحب المثل
السـائر فى ص ٣٢٣ واعلم انه قد حذفت الواو واثبتت فى مواضع فاما اثباتها فنحو
قوله تعـالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم واما حذفهـا فنحو قوله
تعالى وما اهلكنا من قرية الا لهـا منذرون وعلى هـذا فلا يجـوز حذف الواو
واثباتها فى كل موضع وانما يجوز ذلك فيمـا هذا سبيله من هاتين الآيتين ولنبين لك
فى ذلك رسما تتبعه فنقول اعلم ان كل اسم نكرة جاء خبره بعد الا يجوز اثبـات الواو
فى خبره وحذفهـا كقولك ما رايت رجلا الا وعليه ثيـاب وان شئت قلت الا عليه
ثياب بغير واو فان كان الذى يقع على النكرة ناقصـا فلا يكون الا بحذف الواو نحو
قولك ما اظن درهما الا هو كافيك ولا يجوز الا وهو كافيك بالواو لان الظن يحتـاج
الى شيئين فلا يعترض فيه بالواو لانه يصير كالاكتفى من الافعـال باسم واحد وكذلك
بجواب ظننت وكان وان واشباهها فخطـأ ان تقول ان رجـلا وهوقائم ونحو ذلك

شريف فكذلك قطعها عن هواها ذبح بغير سكين وقد كررها على هذا النسق اكثر من خمسين مرة فان اصر ابن اليازجي على تخطئة جمع هولاء الائمة اوردنا له ما افاده الصبان في شرحه قول الشيخ الملوي في السلم فكما ان نسبة النحو للسان كونه تعصمه عن الخطأ كذلك نسبة المنطق للجنان كونه يعصمه عن ذلك قال يظهر لي في مثل هذا التركيب انه يحتمل ان تكون ما نكرة تامة وقوله ان نسبة بدل او عطف بيان وان تكون زائدة وعلى كل يقدر ان قبل قوله نسبة المنطق الخ وان تكون مصدرية صلتها محذوفة لان الحرف المصدري لا يدخل على مثله والتقدير فكما ثبت ان الخ وعلى هذا يقدر ثبت ان قبل قوله نسبة المنطق والاولان اقل تكلفا وقوله كذلك تأكيد للتشبيه السابق اه فاعرض ايها المتهافت على الاعراض هذه التراكيب على استاذك صاحب الجنان الذي شهد لك بالسبحة والتمس منه ان يوقفك على معانيها

كن ابن من شئت واكتسب ادبا * يغنيك مضمونه عن النسب

ان الفتى من يقول ها انا ذا * ليس الفتى من يقول كان ابي

وكذلك اعترض عليه قوله في تلك الجوائب لم يكن لي هم سوى في اظهار معاني الالفاظ فقال ان الصواب في سوى فكأن استاذه قال له انه ورد في الاشموني حديث ما انتم في سوا كم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود فاستدل على عدم تقدم سوى على الجار والجواب ان تقدم سوى على في ورد في كلام الفصيح قال ابو محجن نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان

فلا النفس ملتها ولا العين تنتهي * اليها سوى في الطرف عنها فترجع

رأتها فما ترتد عنها سآمة * ترى بدلا منها به النفس تقنع

وذلك من قصيدته التي منها

فيالك من ليل تمتعت طوله * وهل طائف من نائم متمتع

نعم ان ذا شجو متى يلق شجوه * ولو نائما مستعتب او مودع

له حاجة قد طالما قد اسرها * من الناس في صدر بها متصدع

تحملها طول الزمان لعلها * يكون لها يوما من الدهر منزع

وقد قرعت في ام عمرو لي العصا * قديما كما كانت لذي الحلم تقرع

وكان نصيب معاصرا لكثير والاحوص وكان شاعرا فحلا فصيحا مقدما في النسيب

يوجعه

ما آب من سفر الا وازعجه * راى الى سفر بالبين يجمعه

وقول ابن فراس

ولا اشتريت الا واصبح شيخها * ولا احتربت الا وكان فتاها

وقول آخر

ما استكمل المرء من لذاته طرفا * الا واعقبه النقصان من طرف

وقول ابن معتوق

ما اشتاق سمعي ذكر منزل طيبة * الا وهمت بساكني وديانه

ومن النثر ما جاء في الحديث الشريف ما بعث الله نبيا الا وامه بعض قومه وفيه ايضا ما منع قوم الزكاة الا وحبس عنهم القطر وفي المثل السائر وما من احد منهم ولو شدا يسيرا من الادب الا ويمكنه ان يولف الفاظا مسجوعة وفيه وهذا المعنى قد تداولته الشعراء حتى انه ما من شاعر الا ويأتي به في شعره وفيه لم اترك ديوانا لشاعر مفلق يثبت شعره على المحك الا وعرضته على نظري وفيه ما من احد الا ويحب ان يتكلم فيه وقال بعضهم ما اعطى الدهر شيا بيمينه الا واستلبه بشماله

ومثال دخولها على الاسم من النظم قول تابط شرا

ولكن اخو الحزم الذي ليس نازلا * به الخطب الا وهو للقصد مبصر

وقول المتنبي

ما شيد الله من مجد لسالفهم * الا ونحن نراه فيهم الآنا

وقول ابن معتوق

ما كان في الاولى له نظر * الا ومطمحه الى اخرى

ومن النثر ما جاء في الحديث الشريف ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد وفيه ما في الجنة من شجرة الا وساقها من ذهب وفيه ما قدر الله من نسمة الا وهي كائنة وفيه ما رايت منظرا قط الا والقبر افظع منه وقول المتنبي * فلم تغض الا والسنان لها كحل * وقال ابو المعترض في المقامات فما تصرم النهار الا ونحن في الانبار

ومثال دخولها على الحرف من النظم قول المتنبي

ومن جسدي لم يترك السقم شعرة * فما فوقها الا وفيها له فعل

ويروى الا وفيه على عود الكناية الى ما وقوله

ويجوز هذا في ليس خاصة تقول ليس احد الا وهو قائم لان الكلام يتوهم تمامه بليس وبحرف نكرة الا ترى انك تقول ليس احد وما من احد فجاز فيهما اثبات الواو ولم يجز في اظن لانك لا تقول ما اظن احدا فاما اصبح وامسى ورأى فان الواو فيهن اسهل لانهن توأم في حال وكان واظن ونحوهما بنين على النقص الا اذا كانت تامة وكذلك لا في التنزيه وغيرها نحو لا رجل وما من رجل فيجوز اثبات الواو فيهما وحذفهما اه فانت ترى ان قول صاحب الجوائب ما من شاعر قال شعرا الا واخذ عليه صحيح فصيح لان شاعر اسم نكرة جاء خبرها بعد الا وقال البوريني عند قول ابن الفارض

ما شممت البشام الا واهدى * لفؤادي تحية من سعاد

قوله الا واهدى اعلم انه قد ترد الجملة الحالية الماضوية بعد اداة الاستثناء ويكون الاستثناء مفرغا ويكون المستثنى منه اعم الاحوال كقوله صلى الله عليه وسلم ما يئس الشيطان من بني آدم الا واتاهم من قبل النساء ولا يحتاج الفعل الماضي حينئذ الى قد لوقوعه بعد اداة الاستثناء (انتهى) واعلم ان هذه الواو تتقدم الفعل والاسم والحرف فمن امثلة تقدمها على الفعل من النظم قول زهير بن ابي سلمى

نعم امرءا هرم لم تعر نائبة * الا وكان لمرتاع بها وزرا

وقول الحريري

ولا سمعا بفتح مستصعبا * مستغلق الباب منيعا مهيب
الا ونودي حين يسمو له * نصر من الله وفتح قريب

وقول ابن الفارض

ما رنحت ريح الصبا شيح الربى * الا واهدى منكم افراحا

وقول البهاء العاملي

ما حل بروضة بهائكمو * الا وسقى رياضها بالدمع

وقول النواجي

وقلما ابصرته عين ذي ادب * الا وراح بذاك البر مكتفيا

وقول الشيخ حسن بن زين العاملي

ما اومض البرق في داج من الظلل * الا وهاجت شجوني او بمت عللي

وقول ابن زريق البغدادي من قصيدته المشهورة التي مطلعها لا تعذليه فان العذل

يوجعه

واكثرهم صخبا وشغبا واحنة * غرامون شيخ ذو هياج وتصهالُ

فقال انه لم يسمع ذو تصهال يعنى انه لم يسمع هذه اللفظة من استاذه صاحب الجنان
والا فهى مسموعة من العرب قال الحارث بن حلزة اليشكرى

من مناد ومن مجيب ومن تصهال خيل خلال ذاك رغاء

وقال المتنبي

وان تكن محكمات الشكل تمنعنى * ظهور جرى فلى فيهن تصهال

قال الشارح جعل التصهال مثلا لثنائه على الممدوح وكان فاتك هذا الممدوح ينطوى
على بغض كافور ومعاداته وكان ابو الطيب يحبه ويميل اليه ولا يمكنه اظهار ذلك
خوفا من الاسود فقول صاحب الجوائب ذو تصهال كقول المتنبى لى تصهال
واعترض ايضا على قوله صخبا فقال ان الوزن يقتضى اسكان خائه واللغة تقتضى
تحريكها اقول هذا اضر ما مر به لان الصخب هو رأس ماله فهو لا يريد تسكينه
وتسكينه هنا للازدواج كما اشرنا اليه فى الكلام على احكام الفاصلة وذلك عند
قول المتنبي وشمل الهرج والمرج وعم الاضطراب والهيج فقال الشارح الهيج
ساكن والظاهر ان المصنف استعمله هنا محركا لازدواجه مع المرج الذى الاصل فيه
التحريك وقد جمع ابن مقبل الابواب على ابوبة فى قوله هتاك اخبية ولاج ابوبة
للازدواج ومن هذا القبيل قولهم فعل به ماساءه وناءه وجعل منه الحريرى هنأنى
الشى ومرأنى وهو رجس نجس وقد نوزع فيه فقد حكى ابن برى عن بعض اهل
اللغة ان مرانى وامرانى لغتان فاما رجس نجس فقالوا ان كل اسم على وزن كتف
يجوز فيه جوازا مطردا فتح اوله وكسر ثانيه على الاصل وتسكين عينه مع فتحة
فائه وكسر اوله مع سكون ثانيه فان كانت عينه حرف حلق كفخذ ففيه لغة رابعة
وهى اتباع الفاء لحركة العين لقوتها كما فى شرح درة الغواص للشهاب الخفاجى
ولعمرى ان تسكين الخاء من الصخب الطف على السمع من قول ابى المعترض

اليك اشكو اشتياقى فارعنى سمعك * بنى على كرم الاخلاق قد طبعك

وقوله ايضا * ان يحسن القول لم يحسن له سمع * فتحريك الميم فى السمع من
اعظم ما يثقل عليه وقوله ايضا

اعجزتنى عن حصرها * فاضعت فذلكة الرقم

حرك القاف من الرقم وهو قبيح جدا فان الرقم بالتحريك الداهية ونبت كما فى القاموس

ولا تجاوزها شمس اذا شرقت * الا ومنه لها اذن بتغريب

وقول ابن هانى الاندلسى

فما برحت الا ومن سلك مدمعى * قلائد فى لباتها وعقود

ومن النثر ما جاء فى الحديث الشريف ما من صلاة الا وفى اثرها ركعتان ما من اصحابى الا وفد كنت قائلا فيه الا ابا عبيدة وفيه ليس من اصحابى احد الا ولو شئت لاخذت عليه ليس ابا الدرداء وهذا الحديث كان سبب قراءة سيبويه النحو فانه لما سمعه قال ليس ابو الدرداء فصاح به جماعة لحنت ياسيبويه انما هذا استثناء فقال والله لاطلبن علما لا يلحننى معه ثم مضى ولزم الاخفش وغيره وقال ابو الحسن موسى ابن جعفر فيما كتب به الى الرشيد ما من شى تراه عينك الا وفيه موعظة ومن هنا تعلم ان قول المعترض على مذهب الجمهور كذب ومين وافتراء وزور فمن لم يخزه هذا فما شى يخزيه ولكن ربك الحق على الباطل يجزيه

تنسبه فى النحو بالاخفشين فجاء بالجوبة مطرفه

فان لم يكن اخفش الناظرين فان الفتى اخفش المعرفه

ثم ان محرر الجوائب كان نظم قصيدة طويلة فى وقائع الحرب الاخيرة التى جرت ما بين فرنسا والمانيا ومن جملتها قوله

فهذى جيوشى وهو فيها محكم * رئيس عليها آمر امر مزيال

فاعترض على لفظة المزيال وقال انها غير مطابقة للمعنى وهو محض ضلال وخبال قال فى القاموس والمزيل كمنبر ومحراب الرجل الكيس اللطيف ولا يخفى ان الكيس يعنى العاقل الفطن ومنه الحديث هذا من كيس ابى هريرة اى من فقهه وفطنته فاى معنى اصح من قوله انه رئيس عليها آمر امر عاقل لبيب فطن وقال بعض شراح ديوان المتنبى عند قوله

ان دون التى على الدرب والاحدب والنهر مخلطا مزيالا

الاحدب اسم الجبل الذى عليه قلعة الحدث والمخلط من الرجال من يخالط الحرب والمزيال الرجل الداهية لا يعرف كيف يدخل فى الامر ولا كيف يخرج منه وقال العكبرى وفلان مخلط مزيال اى موصوف بالشجاعة وجودة الراى وقد وصفوا به الفرس اذا طلب الخيل الغارة خالطها واذا طلبته وجدته مزيالا لا تلحقه ثم اعترض على قوله

واكثرهم

مثالا للفظ الذى فيه غرابة وكراهة قلت له هى لفظة الرهز التى اوردها ابوه فى قوله

هذا الذى تعد الام البنين به * منذ الولادة ول الرهز فى السرر

واعود فاقول كما قلت مرارا عديدة ان السكوت ستر للغبي من الفضائح وهو كحجاب يستر ما به من القبائح

ثم اعترض على قوله

وقد حملا فى كف جرمانيا معا * كمثل لجام للفرنسيس تلال

فقال الاظهر انه يريد بقوله تلال ان يكون فعالا من قولهم اتل الدابة اذا ارتبطها وقادها جعله صفة للجسام ولا يجوز ان يقال اتل فهو فعال والجواب ان تلال هنا صيغة مبالغة من تله اى صرعه وهو مجاز فالحكمة فى هذا انكار للمجاز راسا والمجاز عند اهل المعانى عقلى وهو اسناد الفعل او اسناد ما فى معناه الى غير ما هو له وله ملابسات شتى فيلابس الزمان والمكان لوقوعه فيهما والمفعول لوقوعه عليه والسبب عاديا او عقليا او شرعيا ومن امثلته نهاره صائم فيما بنى للفاعل واسند الى الزمان مجازا والاصل هو صائم نهاره وعيشة راضية والاصل هو راض عيشته وسالت الاباطح والاصل سال الماء فى الاباطح واخرجت الارض اثقالها فيما اسند للمفعول بواسطة من والاصل اخرج الله من الارض اثقالها وانبت الربيع البقل فيما اسند للسبب العادى فان المنبت حقيقة هو الله تعالى وبنى الامير المدينة فيما اسند للسبب الآمر فان البانى حقيقة هم العملة وكذا شد اللجام الجسار فانه كانبت الربيع البقل اذ الاصل شد الانسان الجسار باللجام او انه هنا مجاز مرسل والعلاقة الآلية وهو ايضا كقرائتنا نشر المنشار او كشف اللثام او فتح المفتاح وغيره من الاوجه الصحيحة وعندى ان الاعتبار الثانى اوجه فترى من هنا انه لشده ما بالمعترض من الزيغ المبين والضلال المكين انكر حقيقة المجاز

ثم اعترض على قوله

فان جيوش الامبراطور اعتقت * من الاسر بعد الصلح من دون اذلال

فقال لا معنى لقوله من دون اقلال فى هذا الموضع ولكن ساقه القافية والجواب ان المعنى هنا اظهر من الصبح فان مراده ان عساكر الامبراطور قد اعتقت من الاسر من دون نقص ولا اقلال فاى حشو فى هذا

ثم اعترض عليه قوله

وفى المصباح رقمت الثوب رقما من باب قتل وشيته فهو مرقوم ورقمت الكتاب كتبته فهو مرقوم ورقيم ومثل ذلك فى كلامه كثير

ثم اعترض عليه قوله

ويا يوم فلوا فى بروت وادبروا * شماطيط فلا عز عن كل منوال

فقال ان قوله عز عن كل منوال لا معنى له فكانه نظر الى اصل معنى المنوال وهو الخشبة التى يلف عليها الحائك الثوب ولم يسوغ التوسع فيها فان جميع المولدين استعملوها بمعنى الوجه والنوع يقولون اصنعه على هذا المنوال والى ذلك تشير عبارة الصحاح حيث قال ويقال لا ادرى على اى منوال هو اى على اى وجه هو وقال فى القاموس فى ن و ع المنواع المنوال قال الشارح قال ابو عدنان قال لى اعرابى فى شئ سالته عنه ما ادرى على اى منواع هو هكذا اورده الصاغانى وانا اقول انه بمعنى النوع كقولك ما ادرى على اى نوع هو اى اى وجه

ثم اعترض على قوله

وسار الى حصن يسمى بفردن * يؤذن به امنا وارجاء افشال

فقال ان افشل ارباعى لا ياتى بمعنى الثلاثى والجواب ان الافشال هنا يصح ان يكون جمع فشل كفرح وافراح ويصح ان يكون مصدر افشل وعلى كل فالمعنى صحيح لمن خلا عن الزيغ والعناد ولكن من لم يهده الله فما له من هاد

ثم اعترض على قوله

واكثر من هذا ابادتهم الوغى * وذلك من بعد اقتحام وقيتال

فقال ولا يخفى ما فى قوله قيتال من الكراهة والركاكة والجواب ان الكلمة الغريبة هى الوحشية التى ينفر منها السمع او كما قال بعضهم ان يكون وحشية لا يظهر معناها فيحتاج فى معرفتها الى ان ينقر عنها فى كتب اللغة المبسوطة كما روى عن عيسى بن عمر النحوى انه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس فقال ما بالكم تكأكأتم على كتكأكئكم على ذى جنة افرنقعوا عنى اى اجتمعتم وتنحوا او يخرج لها وجه بعيد كما فى قول العجاج وفاحما ومرسنا مسرجا فانه لم يعرف ما اراد بقوله مسرجا حتى اختلف فى تخريجه فقيل هو من قولهم للسيوف سريجية منسوبة الى قين يقال له سريج يريد انه فى الاستواء والدقة كالسيف السريجى وقيل من السراج يريد انه فى البريق كالسراج ولا يخفى ان كلمة قيتال ليست من هذا القبيل فاذا اراد ان يعرف

مثالا

ومن هذه الاغلاط قوله الظنة ضبطها بفتح الظاء وهي بالكسر وما كفاه انه غلط فيها حتى اعتذر عنها في الرد الثاني بقوله وعلى فرض اني علقت هذه الحركات بيدي ورآها بخط قلمي فاي غلط جسيم ارتكبته فاقول له بالموجب واي غلط جسيم رأيته بعينك التي تنظر القذى في عين اخيك وتعمى عن الذي هو فيها في حركة كهلا افلا تخجلون من هذا الاعتذار واذا كانت الحركة لا تضر ولا تنفع فاي حاجة الى كتب اللغة يا مهذار

يا واعظ الناس قد اصبحت متهما * اذ عبت منهم امورا انت تأتيها

كن كسا الناس من عري وعورته * للناس بادية ما ان يواريها

واقبح من هذا اعتذاره عن شكل الذمة والذم بالضم اذ حقهما الكسر كما لا يخفى فانه هنا حاول ان يجعل ذلك قاعدة مطردة في كل ما كان مكسور الاول واورد عليه شاهدا لفظة الصور والحلى فاقول قد قالت العلماء انه لم يات مثل حلية وحلى وحلى اي بالضم والكسر الا قولهم لحية ولحى ولحى وجزية وجزى وجزى وجذوة وجذى وجذى والجذوة مثلثة القبسة من النار وبنية وبنى وبنى وبغية وبغى وبغى ومرية ومرى ومرى وفي هذه نظر ومدية ومدى ومدى الى غير ذلك مما حصروه في الفاظ معدودة اما الصور فقال الاشموني على قول ابن مالك وقد يجي جمعه على فعل قال في شرح الكافية وقد ينوب فعل عن فعل فالاول كحلية وحلى ولحية ولحى والثاني كصورة وصور وقوة وقوى قال الصبان قوله وقد ينوب فعل عن فعل قال الفارضي ولعل هذا خاص بما لامه ياء او واو اه فانت ترى ان الذم ليست من هذا الباب فلا يجوز فيها الا الكسر لتطابق المفرد كما انه لا يجوز في الدرر الا الضم لتطابق المفرد ومن راى خلاف ذلك فقد انتهك حرمة اللغة واستحق ان يصفع على قذاله بالبلغة ولعل هذا الوهم اي انه يجوز الضم والكسر في كل لفظة على وزن فعلة هو الذي سول لابي المعترض ان يقول حبر وعبر بالضم فهذا الخطأ انتقل الى المعترض بالارث وليس هذا بالعجب من سكوت صاحب الجنان محب وطنه عن هذا الخنث

ثم تنصل من غلطه في قوله وشهد الله اني لم اكن اتوقع منذ اليوم الخ لان صاحب الجوائب خطأه في قوله مذ اليوم وقال ينبغي ان يقال الى اليوم كما هو ظاهر فاستشهد ابراهيم بقول القاموس مستدلا به على صحة كلامه فالظاهر انه لم يفهم عبارة

ومن عوز القوت الذى سد بابه * عليهم معادوهم ولا سد ادحال

فقال ان الادحال هنا لا معنى له لانه لا يوصف بالسد واقول ان الادحال جمع دحل بالفتح ويضم وهو نقب ضيق فمه متسع اسفله اوخرق فى بيوت الاعراب يجعل لتدخله المراة اذا دخل داخل ومعلوم ان كلا من النقب والخرق يوصف بالسد كما يوصف بالفتح ومعنى البيت ان اعداهم سدوا عليهم باب القوت ابلغ من سد الادحال ثم اعترض عليه قوله

وقام بامر الجمهورية ناهضا * تيار ومعه اهل شورى واتقال

فان الوزن ينكسر بالواو فى الجمهورية والجواب ان الناظم قال قبل هذا البيت

وان صلاحى دولة جمهرية * تسدد اعمالى وتنجح احوالى

فلا بد اذا من ان نحكم بانه اراد فى البيت الثانى ما اراد فى البيت الاول وانما زاد فيها جماعوا الحروف واوا لطول الفتهم بلفظ الجمهورية وهنا ملاحظة وهى ان محرر الجوائب قد اودع فى هذه الصحيفة وفى كتاب الساق على الساق وفى كشف المخبا من اشعاره الفائقة وقصائده الرائقة ما يكاد يكون ديوانا ولم تر له فيها زحافا ولاسنادا فكيف غرب ذلك عنه فى لفظ الجمهورية فان ابى المعترض الا المماحكة على عادته شارطناه على ان النسخة التى سلمها للصماعين لم يكن فيها لفظ الجمهورية فان قال انه كان يلزمه اصلاحها قلنا له بالموجب انه كان يجب على ابيه اصلاح ما وقع فى ديوانه ومقاماته من اللحن القبيح الذى لا يخفى على ادنى طلبة العلم فكيف بمن فاخر الحريرى وابن مالك وفى الجملة فان هذه القصيدة التى نظمها صاحب الجوائب فى الحرب فى غاية الجزالة والانسجام فما يعترض عليها الا من قس فى الضلاله ومقس فى الرذاله ولولا خوف الاطالة لاوردناها هنا برمتها وها اضربنا عن مجاراة المعترض فى مماحكات اخرى فان الكلام عليها لاطايل تحته وان هو الا اضاعة للوقت فحسبنا هذا القدر

واعلم ايها القارئ اللبيب ان الخواجه ابراهيم اليازجى الذى نال المشيخة فى اللغة العربية فى هذا العصر الذى هو عصر الاعاجيب من معلمه المعلم بطرس البستانى صاحب الجنان لما رد على صاحب الجوائب اول مرة ارتكب بعض اغلاط قبيحة ابانت عن جهله وجهل معلمه معا فبينها له صاحب الجوائب وقد كان ينبغى له ان لا يجاوبه ولا يخاطبه اصلا وهذا رأى جميع العلماء فقد قيل ما جواب السفيه الا السكوت

فن

ومثل هــذا التعبير لا ينطق به عجمي فضلا عن عربي ولا يجــوز في لغة من اللغــات اللهم الا اذا كان صــاحب الجنان قد اجازه وعده من جملة مخترعاته وكذلك لا يصح ان يقــال طــالما توقعت مذ اليوم فتبين من هــذا ان ابراهيم لا يفهم معنى ما اورده لانه يريد ان يقول ان اعتقــاده بحسن نية محرر الجــوائب كان ثابتــا منذ زمان فلم يكن يتوقع منه خلافه الى هذا اليوم فــلا يصح التعبير هنــا الا بالى فانت ترى ايهــا المطــالع صحة ماقررناه سابقا وهو ان ابراهيم بعــد ان يتــورط في الخطــا يردف ذلك بالسفاهة الرقاعية فانه نسب تخطئة صــاحب الجوائب الى سوء الفهم بل هو من سوء فهمه للنصوص لامحــالة انها لاتعمى الابصــار ولكن تعمى القلــوب التي في الصدور

ثم تنصل ايضا من قوله حفظه له زمنا ينيف عن ستين سنة لان صاحب الجوائب قال ان اناف يتعدى بعلى قال في القاموس واناف على الشي اشرف واناف عليه زاد كنيف وقال في الصحاح ونيف فلان على السبعين اى زاد واناف على الشي اى اشرف وانافت الدراهم على المائة اى زادت وقال في المصباح وانافت الدراهم على المائة زادت قال *وردت براية رأسها على كل راية نيف* وهنا اخذ ابراهيم يتشدق ويتمطق ليخفى على النــاس غلطه فانه قال ان عن تاتى لمعنى الاســتعلاء نحو انى احببت حب الخير عن ذكر ربى فاقول هذا التــاويل غريب ممن لم يجوز مبادلة الحروف وجزم بان سول اليه غلط فالظاهر انه يريد ان يتصرف في اللغة لتبرئة نفسه وتخطئة غيره لاغير فنعوذ بالله من طغيــانه يوصله الى هذه الحالة ويربقه في هذه الضلالة اغلا الحديد بارضكم ام ليس يضبطك الحديد ثم اقول ايضا نعم ان عن قد تاتى للاستعلاء وعليه تحمل اقوال البلغاء الا انه ليس شــانها كمعناها الاصلي الذى هو المجاوزة ولذا ترى العلماء يؤولون مثل هذه الآيات قال بعضهم في قوله تعــالى فانمــا يبخل عن نفسه تحتمل التضمين اى فانمــا يبعد الخير عن نفسه بالبخل وقالوا في انى احببت حب الخير عن ذكر ربى اى قدمته عليه وحب الخير المراد به الخيل والذكــر صلاة العصر حتى غربت الشمس وهو مشغول بالخيل وقوله قدمته عليه تفسير لقوله احببت حب الخير الخ اى قدمت حب الخير عن ذكر ربى وهذا فيه تضمين حب معنى الايثار والتقــديم وجعــل عن بمعنى على وهو بعيد وقيل ان الآية على بابهــا اى للمجاوزة لا للاستعلاء وتعلقها بحــال محــذوفة اى منصرفا عن ذكر ربى وحكى الرماني عن ابي عبيــدة ان احببت من

القاموس اذ لو فهمها لما استشهد بها لانها تكذبه فلنورد له بعضا من نصوص الأئمة ليتبين له معنى عبارة القاموس فاقول قال ابن عقيل عند قول ابن مالك

ومذ ومنذ اسمان حيث رفعا * او اوليا الفعل كجئت مذ دعا

وان يجرا في مضي فكمن * هما وفي الحضور معنى في استبن

فقال اي تستعمل مذ ومنذ اسمين اذا وقع بعدهما الاسم مرفوعا او وقع بعدهما فعل فمثال الاول ما رايته مذ يوم الجمعة اومذ شهرنا فمذ اسم مبتدا (وهذه العبارة هي مثل عبارة القاموس سواء) (والسوغ مذ ومنذ مع كونهما نكرة ومع كون الخبر معرفة نحو مذ يوم الجمعة النظر للتعريف المعنوي لان نحو مذ يوم الجمعة معناه مدة عدم الرؤية يوم الجمعة) وخبره ما بعده وكذلك منذ فلو خرجت عبارة ابراهيم على هذا الوجه لجاءت فاسدة لان تقديرها على هذا الوجه مدة عدم توقعه اليوم ولا معنى له لان مراده ان يقول انه لم يتوقع الى هذا اليوم ولنرجع الى كلام ابن عقيل فنقول قال وجوز بعضهم ان يكونا خبرين لما بعدهما ومثال الثاني جئت مذ دعا فمذ اسم منصوب المحل على الظرفية والعامل فيه جئت وان وقع ما بعدهما مجرورا فهما حرفا جر بمعنى من ان كان المجرور ماضيا نحو ما رايته مذ يوم الجمعة وبمعنى في ان كان حاضرا نحو ما رايته مذ يومنا اي في يومنا انتهى وكل هذه المعاني لا تطابق قول ابراهيم لانك لوقلت ان مذ في كلامه بمعنى من او في لفسد كلامه ولنورد ما قاله الاشموني في هذا المعنى لزيادة التقرير قال على قول ابن مالك ان مذ ومنذ هما اسمان حيث رفعا اسما مفردا او اوليا جملة كما اذا اوليا الفعل مع فاعله وهو الغالب ولهذا اقتصر على ذكره او المبتدا مع خبره فالاول نحو ما رايته مذ يومان اومنذ يوم الجمعة وهما حينئذ مبتدآن وما بعدهما خبر (وقوله هذا كقول صاحب القاموس) والتقدير امد انقطاع الرؤية يومان واول امد انقطاع الرؤية يوم الجمعة وان جرا فهما حرف جر ثم ان كان ذلك في مضي فكمن هما في المعنى نحو ما رأيته مذ يوم الجمعة ومنذ يوم الجمعة وفي الحضور معنى في استبن بهما نحو ما رأيته مذ يومنا اي في يومنا هذا مع المعرفة كما رأيت فان كان المجرور بهما نكرة كانا بمعنى من والى معا كما في المعدود نحو ما رايته مذ اومنذ يومين ومعناه ما رأيته من ابتداء هذه المدة الى انتهائها ثم انتهى ملخصا فيتضح من هنا ان عبارة ابراهيم فاسدة لان قوله لم اكن اتوقع يدل على طول الامد في الماضي وقوله مذ اليوم يدل على حد ابتدائه وهو خلف

ومثل

يا اقرعا نسلت فى مضمار من * قادت جوائبه الفنون جنائبا
يا غائبا لا زلت ذا غبن بلا * عين فكيف زعمت نفسك عائبا
لا تحسبن جميع ما تاتى به * الا سرابا فى المجاهل ساربا
وهم تخيل وليس يشغل حيزا * اتراه يزحم ويك بحرا زاعبا
كاد انتهافت ان يخيلك هازئا * وهوى التجنى ان يحيلك كاعبا
تعسا لجدك اى طوق معرة * طوقته يلوى بليتك ساحبا
فغدوت من كل الجوانب لاقيا * خزيا ومنتظرا عذابا واصبا
لا تحسب الامهال عن بقيا فما * امهلت الا كى تزيد مثالبا
ولسوف توثبك الجراءة فينة * وثب الفراش لان تصادف ثاقبا

وقال آخر وهو ايضا من شعراء تونس المفلقين

لقد طاب فى الآفاق نشر الجوائب * خففت بشكر من جميع الجوانب
وخصت باقبال من الناس كلهم * لما اودعته من فنون الغرائب
احاطت باخبار الزمان كأنها * قبول الليالى الوالدات العجائب
سبتنا بمغناطيس لفظ مهذب * بليغ حديدات البصائر جاذب
فوائدها عمت وخصت فلن ترى * انما مسكة فى طرسها غير راغب
ولا غروان كانت حقيبة فارس * بها خير ما يلفى بطى الحقائب
وقادت بارسان البراهين من غدا * عن الحق والانصاف ينأى بجانب
وذادت عن الاسلام حتى تشدقوا * بلغو هراء للمعرة جالب
فكانوا كمن اضحى بنفق ريشة * يروم بها نحت الجبال الشناخب
وكالواضع النبت الغثاء بكفه * لصيد طيور فى السماء نواعب
فكم هزمت جند الضلال وحققت * لنا ان للكتاب فعل الكتائب
وكم رجمت ضدا يروم كفاحها * بشهب ردود محرقات ثواقب
ولكن لا كثار الملاعن انظروا * وذا لسوى الشيطان غير مناسب
فقدك ابا العباس انقاذ من عسى * يزيغ بترويج الجهول المشاغب
شهرت بهاتيك الصحيفة صارما * رددت به دعوى غبى وكاذب
وغايرت ما بين التمدن والهدى * وشتان ما بين الثرى والكواكب
الى ان قال وهذا لعمرى واضح ومشاهد * وليس بيان الواضحات بواجب

احب البعير احبابا اذا برك فلم يثر (اى ولم يقم) فعن متعلقة باعتبار معناه التضمنى وهى على حقيقتها اى انى تثبطت عن ذكر ربى وعلى هذا فحب الخير مفعول لاجله فمن هنا ترى ان الاقرب ان عن فى هذه الآية على حقيقتها اى للمجاوزة لا للاستعلاء وان ما يوهم خلاف الظاهر هو من باب التضمين وان اناف تتعدى بعلى كما نصت عليه أئمة اللغة وكذلك اربى تقول اربى على الخمسين اى زاد عليها وهى مثل اناف فى المأخذ فان اربى ماخوذ من الربوة واناف من النوف وهو الطول والارتفاع وفى معنى اربى ارمى بالميم وكذلك زاد فانها تتعدى بالباء وكذا كل ما تضمن الاستعلاء نحو فاق وعلا وسما وبرع وابر

ثم تمحل ايضا لتصحيح قوله كما اشار من دون العائد الى ما فان حقه كما اشار اليه كما قال صاحب الجوائب فاعتذر عن ذلك بان قال ان مرادى فى العبارة مجرد الاشارة فقط دون قصد المشار اليه بها فاقول كيف تتأتى الاشارة بدون مشار اليه وهى نسبة بين المشير والمشار اليه كما ان التنبيه نسبة بين المنبه والمنبه عليه فحذف المتعلق الذى هو اليه مخل اذ يكون حل كلامه ان غلط الوهم لا يخلو منه احد كالاشارة ولا يخفى ان هذا الكلام خال من المعنى ولنضرب هنا صفحا عن سفاهته التى جاء بها بعد هذا التمحل ولنكله الى خناسه الذى يؤزه ويزدهيه ويستفزه

وقبل ختمنا هذه الرسالة يجب ان نشكر هذا الشيخ الجديد على انه لم يرد ان يوهن جسمه اللطيف فى انتقاد الجوائب كما فهم من عبارته حيث قال وانى فى كل ذلك لم اتعرض لعبارة الجوائب على ما فيها من الخلل الفاضح لاحتمال ان يعتذر فيها بالعجلة يعنى انه بين خطأ كتاب الساق على الساق وسر الليال وشعر صاحب الجوائب تبيينا يغنيه عن تبيين غلط الجوائب ولكن اذا كانت العجلة عذرا فلم لم يعف عن كتاب الساق على الساق فان المؤلف الفه فى ثلثة اشهر كما اشار اليه فى القصيدة التى صدره بها حيث قال

لكن تولد فى ٣ اشهر * وحبا على عجل وشب لطيفا

اما تخطئته الجوائب فاجيبه عنها بما قاله شاعر تونس حين ثارت المناقشة بين الجوائب وبرجيس باريس وقد نشر فى مطبعة تلك المملكة وهو

يا ناجسا بدر الجوائب انما * فى نوره نكسست ظلك ناجسا

يا اقرعا

بجمع قرض من الاهالين الى ان قال ان هذا نافع لقيام المصالح الميرية لا يأتى الاهالى بمنفعة وكقوله ان مولانا السلطان قال انه وعد عاهل فرنسا بالمساعدة فى قيام الحرب على روسية وانه يقدم لنجدته العمارة البحرية الهمايونية وعندما سمع ذلك سفير دولة روسية طلب ايضاحا عن ذلك وكقوله فى عزل المأمورين واستبدالهم بغيرهم ما الفائدة من عزل الفاسد واقامة رجل مثله اذا لم نقل دونه وغير ذلك مما يطول ايراده ويمل انتقاده فهل يقيس احد الجنان بالجوائب او مقامات ابى ابراهيم هذا البذئ بما انشأه صاحب الجوائب من الفصول المسجعة والمقالات المبتدعة التى شهد لمؤلفها علماء العصر بالسبق والبراعة وناهيك ما قاله العلامة الاستاذ المحقق الشيخ عبد الهادى نجا الابيارى فى كتابه النجم الثاقب صاحب الجوائب هذا هو فارس البلاغه وغارس ادواح البراعة التى لم يبلغ احد فيها بلاغه ذو الفكرة التى تظل كواكبها فى افلاك المعارف ساريه والقريحة التى تتوقد بالمعانى وما ادراك ماهيه نار حاميه صاحب اذيال الفخار فى الآفاق وصاحب كتاب الساق على الساق (الى ان قال) له النظم الذى تهتز له المناكب وتغار لرونقه غرر الكواكب والمعانى التى تترفع عن كل معانى وتطرب بها الافئدة والالباب طربها بالمثالث والمثانى اه ولنختم كلامنا هنا بما قاله العلم الشهير العلامة النحرير عزتلو رفاعه بك فى الرسالة التى سماها القول السديد فى الاجتهاد والتجديد مما طبع فى روضة المدارس فى صفحة ٢١ فى فصل عنوانه بيان من كان فريدا فى فنه وهذا نص عبارته

ذكر بعضهم من كان فريدا فى فنه فقال انفرد ابو بكر رضى الله عنه فى الانساب وفى القوة بامر الله عمر بن الخطاب وعثمان فى الحيا وعلى فى القضا وابى بن كعب فى القراءه وزيد فى الفرائض شيد الله ثناءه وابو عبيدة بن الجراح فى الامانة شهير وابن عباس رضى الله عنه فى التفسير وابو ذر فى صدق اللهجة عم رباعه وخالد بن الوليد فى الشجاعه والحسن البصرى فى التذكير ووهب بن منبه فى القصص وابن سيرين فى التعبير ونافع فى قراءته وابو حنيفة فى فقهه وروايته وابن اسحاق فى المغازى ومقاتل فى التاويل وبالعروض انفرد الخليل وفضيل بن عياض فى العباده وسيبويه فى النحو اطلق جياده ومالك فى العلم فاز بالسير الحثيث والشافعى فى فقه الحديث وابو عبيدة فى الغريب وعلى ابن المدائنى فى العلل نعم المجيب ويحيى بن معين فى الرجال وابو تمام فى الشعر من الابطال واحمد بن حنبل فى السنه والبخارى

لا جرم ان الذين مدحوا الجوائب اكثر من الذين قرظوا سر الليال فان جمعية المعارف المصرية وكانت مؤلفة من الف شخص من بين عالم مشهور وفاضل مذكور وامير ومامور قد اتفقت على مدحها فى تاج العروس فى شرح القاموس عند ذكر لفظة الجوائب فى مادة ج و ب وهذا نص عبارتها وبالجوائب سمى الفاضل الاديب احمد فارس صحائفه التى ينشرها الى الآفاق وناهيك بها من سفط درر نكات ولطائف تقر بحسنها عين كل كامل عارف وهى فى عصرنا انفع صحف الوقائع تستحسنها النواظر وتستلذ بها المسامع اه كيف لا وقد جاء محررها فيها بفنون من الكلام عجيبه واساليب من البيان غريبه وناهيك تلك المقالة التى التزم فيها الترصيع من اولها الى آخرها اولها من الناس من تختلج فكره من فنون الاقتراح خوالج وتلعج صدره من شجون الاجتراح لواعج وعلى ذكر الترصيع يحسن هنا ان اقول ان صاحب الجوائب استشهد لهذا النوع من القرآن بقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم غيران صاحب المثل السائر على امامته فى علم البيان انكر وجوده فى القرآن وهذا نص كلامه وهذا لا يوجد فى كتاب الله لما هو عليه من زيادة التكلف فاما قول من ذهب الى ان فى كتاب الله منه شيا ومثله بقوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم فليس الامر كما وقع له فان لفظة لفى قد وردت فى الفقرتين معا وهذا يخالف شرط الترصيع الذى شرطناه لكنه قريب منه اه وهو غريب بل العجم ايضا اقروا بتفضيل الجوائب على جميع الصحف وناهيك ما كتبه فى هذه الايام صاحب الجرنال المسمى پال مال كازت وهو من اشهر صحف لندرة وذلك حين ترجم المقالة التى حررها صاحب الجوائب فى مصر و بلاد الحبشة وهذا نص كلامه باللغة الانكليزية

The Djawaib by far the best Arabic paper in the East .

وتعريبه الجوائب افضل صحيفة عربية فى الشرق بمراحل فهل يرجو صاحب الجنان ان يرى اسم صحيفته مذكورا بالمدح من احد من العلماء كلا انها لصحيفة مستنكرة وومة مستقذرة لا تاتى من الاخبار الا بما يسوء وبالخزى يبوء وذلك كقوله ان مامورية الضابطين فى البلاد المصرية لا تسمح لاى كان من تبعة الدولة العلية ان يدخل مصر الا ويغرم غرامات جسيمة فهذا صريح فى انه يريد ان يلقى الفتنة بين الحكومة الخديوية والباب العالى وكقوله ايضا قد صدر امر فى الاسبوع الماضى

بجمع

﴿ بيان ما وقع فى هذا الكتاب من الغلط ﴾

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٣	٣	كيدهم	كيد اضدادهم
٤	١٩	انتى	التى
٦	٠٧	يميز	يميز
٧	١٧	انناس	النـاس
٨	٠١	بجوغ	بجوع
٨	١٥	نخطئة	تخطئة
١١	١٦	وكف	وكيف
٣٠	٣١	قغسايه	فغسايه
٢٣	٢٢	فبقيت	فبقيت
٢٤	٠٥	وقبضت	فقبضت
٢٤	٠٦	حوشى	حواشى
٣٠	١٧	الواحب	الواجب
٣٢	١٤	واغرب	واغرب
»	»	تجويزة	تجويزه
»	١٨	نسبى	نسى
»	٢٢	العصير	العصر
»	٣٥	الخطب	الخطب
٣٣	٠٤	بجوز	يجوز
٣٧	١١	بقيد	يقيد
٤٠	١٣	عد	عن
٤١	٣٦	لم اكن اليوم	لم اكن اتوقع
٤٨	٢٢	قيقتله	فيقتله
٥١	١٣	صمائر	ضمائر

فى نقل الصحيح شيد الله ركنه والجنيد فى التصوف مشهور ومحمد بن زكريا فى الطب صادفه السرور وابو معشر فى النجوم والكرمانى فى التعبير بلا وجوم وابن نباته فى الخطب الفاخره وابو الفرج الاصبهانى فى المحاضره وابو القاسم الطبرانى بالعوالى يفاخر وابن حزم فى الظاهر والحريرى فى مقاماته والمتنبى فى الشعر صاحب السمعه والصولى فى الشطرنج شاه الرقعه والخطيب البغدادى فى سرعة القراءة والضبط وعلى ابن هلال فى الخط والموصلى فى القضا وعطاء السلمى فى لحوق الرضا والقاضى الفاضل فى الانشا والاصمعى حلل النوادر قد وشى ومعبد فى الغنا وابن سينا للفلسفة حتى انتهى وجمعه غير حاصر فلم يذكر مثل شهرة القاموس باللغه ولا مثل شهرة سراج الدين بن الملقن بكثرة التصانيف البالغه ولا العراقى بدراية الحديث وسكت عن كثير ممن انتهت اليهم الرئاسة بالانفراد بامر فى القديم والحديث ولو كان فى عهده فارس الجوائب صاحب سر الليال لحكم له بانه فى احياء مآثر العرب بهذا العصر مقدم الرجال وعلى كل حال فارباب المعارف يستفيد بالمعاوضة فى الفنون بعضهم من بعض

تم طبع الكتاب بحمد الله الوهاب فى اواخر شهر رمضان المبارك من سنة ١٢٨٩ فى مطبعة الجوائب بالاستانة العليه على ذمة سليم افندى فارس مدير الجوائب

﴿ تنبيه ﴾

المرجو ممن يشترى نسخة من هذا الكتاب ان لا يجلدها من قبل الحصول على التقاريظ التى ستلحق به وله ان ياخذها مجانا من المحل الذى اشترى منه الكتاب

صحيفه	سطر	خطـا	صواب
٥٢	١٦	الدحى	الدجى
٥٣	١٧	اللطف كاس	الطف كاس
٥٧	٢٣	منبى	متنبى
٦٠	٠٤	حدشتنا	حدثتنا
٦٥	٢٥	لفظة محمد ينبغى ان تكون فى اول السطر الذى بعده	
٦٦	١٦	اخبـارها	اخبـارها
١٠٣	٢٥	البوم	اليوم
١٠٤	٠٤	استين	استبن

﴿ وهناك بعض الفاظ اخرى ناقصة الحركات او الحروف تعرف بالبديهة ﴾